Agatha Christie

أجاثا كريستي



لماذا لم يسألوا إيفانز؟

لماذا لم يسألوا إيفانز ؟

تُعرف أجاثا كريستى فى كل أنحاء العالم باسم "ملكة الغموض"، ولقد حققت مبيعات كتبها ما يربو على مليار نسخة باللغة الإنجليزية، إضافة إلى مليار نسخة أخرى ترجمت إلى مائة لغة أجنبية، وهى تعد أكثر كاتبة نُشرت لها كتب على مر العصور على مستوى كل اللغات، ولم يفُقها فى المبيعات إلا كتب شكسبير، وقد قامت بتأليف ثمانين كتابًا، ما بين روايات ومجموعات من القصص القصيرة فى الجريمة، كما قامت بتأليف تسع عشرة مسرحية، وست روايات تحت اسم مارى ويستماكوت.

ولقد كتبت أجاثا كريستى روايتها الأولى "القضية الغامضة فى مدينة ستايلز" قرب نهاية الحرب العالمية الأولى، والتى كانت تعمل خلالها ممرضة فى الجيش. وقد قامت فى هذه الرواية بابتكار شخصية هيركيول بوارو، ذلك المحقق البلجيكى ضئيل الجسم الذى صار أشهر محقق فى روايات الجرائم بعد شيرلوك هولمز، وقد نشرت الرواية أخيرًا بواسطة دار نشر Bodley Head فى عام ١٩٢٠.

وفى عام ١٩٢٦، وبعد أن اعتادت تأليف رواية واحدة كل عام، قامت أجاثا كريستى بتأليف روايتها العظيمة "من الذى قتل السيد روجر أكرويد؟"، تلك

بسم الله الرحمن الرحيم

الرواية التى كانت أول رواية تنشرها لها دار النشر " Collins " والتى أسست علاقة ربطت بين الكاتبة والناشر دامت لخمسين عامًا ونتج عنها ما يزيد على سبعين رواية ، كما كانت رواية " من الذى قتل السيد روجر أكرويد ؟ " هى أولى رواياتها التى يتم تمثيلها مسرحيًا ـ تحت عنوان " Alibi " ـ واستمر عرضها بنجاح على مسرح " ويست إند " فى "لندن" لمدة طويلة، وقد تم افتتاح مسرحية " مصيدة الفئران " ـ أشهر مسرحياتها على الإطلاق ـ فى عام ١٩٥٢، وهى المسرحية المعروفة بكونها صاحبة أطول فترة عرض فى التاريخ.

وقد منحت أجاثا كريستى لقب "فارسة صاحبة مقام ـ رفيع" فى عام ١٩٧١ ، وتوفيت فى عام ١٩٧٦ . ومنذ ذلك الحين ظهرت عدة مؤلفات لها منها تلك الرواية التى حققت أعلى المبيعات " Sleeping Murder " وظهرت لاحقًا فى نفس عام وفاتها. بعد ذلك نُشرَت السيرة الذاتية لها ، ثم مجموعة القصص القصيرة *Miss Marples Final* " *Cases* "و " *Problem at Pollensa Bay* " و " *While the Light Lasts* ". وفى عام ١٩٩٨ تم تحويل أول مسرحية لها وهى " *Black Coffee* " إلى رواية بواسطة مؤلف آخر هو " تشارلز أوزبورن " .

إلى كريستوفر مالوك،
فى ذكرى هندس

المحتويات

www.liilas.com/vb3
uploaded and scanned
by:
THE GHOST 92

الفصل ١

الحادث

وضع بوبى جونز كرة الجولف فوق كومة الرمل، وهز يديه بحركة تحضيرية قصيرة، ثم أمسك المضرب مجددًا ببطء، وطوحه إلى أسفل بطول ذراعيه بمنتهى القوة وبسرعة البرق.

لكن هل طارت الكرة وارتفعت فى خط مستقيم فوق الممر، وظلت ترتفع إلى أعلى وهى تنطلق بقوة، عابرة المنطقة الرملية لتهبط على مسافة قريبة من الحفرة الخضراء رقم ١٤؟

كلا، لم تفعل الكرة أيًا من ذلك، بل تدحرجت بقوة الضربة السيئة التى نالتها واندفعت على طول الممر حتى سقطت ووقفت بثبات داخل المنطقة الرملية!

لم يكن هناك حشد من المتفرجين المتحمسين لتنطلق من أفواههم صيحات الاستهجان وخيبة الأمل، ولم يظهر على ملامح وجه المشاهد الوحيد للمباراة أية أمارات للدهشة. ويمكن تبرير هذا الأمر بمنتهى السهولة؛ حيث إن الضارب لم يكن لاعب جولف شهيرًا، وإنما كان الابن الرابع لراعى دار

عبادة ماركبولت ـ وهى بلدة ساحلية صغيرة تقع بالقرب من ساحل ويلز.

أطلق بوبى صيحة تحمل كل معانى الغضب والانزعاج.

كان بوبـى شابًـا لطيـف الملامـح، يبلغ مـن العمـر ثمانية وعشريـن عامًـا، ولم يكن بمقـدور أفضل أصدقائـه أن يصفه بالشاب وسيـم الملامح، لكنه كان يمتلك وجهًا مريحًا ومحببًا، وكانت عيناه البنيتان تُظهران الود والصراحة، والإخلاص.

قال بوبى بضجر: "إن مستواى يسوء يومًا بعد يوم".

قال رفيقه: "أنت تضغط على نفسك كثيرًا".

كان الدكتـور توماس رجلًا فـى منتصف العمـر، له شعر رمـادى ووجه مبتهـج أحمر اللـون. لم يكن من عـادة الدكتور تومـاس أن يطـوح مضربـه بمنتهى القـوة، وإنمـا كان يضرب الكـرة بضربات قصيرة مستقيمة فى المنتصف، وعادة ما كان يتغلب على لاعبين أكثر منه براعة ولكن أقل تنظيمًا.

ضـرب بوبى الكرة بقوة مستخدمًا المضرب الخشبى، وكان النجـاح حليفه فى الضربة الثالثـة، فتوقفت الكرة على مسافة قريبـة من المنطقـة العشبية التى أوصل الدكتـور توماس كرته إليها بضربتين فقط من مضربه الحديدى.

قال بوبى: "هذه الحفرة من نصيبك بالتأكيد".

ثم انطلقا إلى الحفرة التالية.

ضرب الطبيـب كرته أولا ـ وكانت ضربة جيدة ومستقيمة، لكنها لم تكن بالقوة الكافية لتعبر مسافة كبيرة.

تنهد بوبى، ووضع كرته فوق كومة الرمل وعدل من وضعها، وطوح بمضربه فى الهواء لعدة مرات، وسحب المضرب إلى الوراء بشدة، وأغلق عينيه، ورفع رأسه، وخفض كتفه الأيمن، وفعل كل الأشياء التى لا يجب فعلها ـ ثم ضرب الكرة بقوة لتنطلق بسرعة رهيبة فوق منتصف الممر.

أطلق بوبى زفرة عميقة تحمل كل معانى الارتياح والرضا، وانزاح ذلك العبوس الشهير الذى يميز لاعبى الجولف من وجهه ليحل محله تعبير الجزل والبهجة الذى لا يغيب عن وجوه لاعبى الجولف عند إحراز النصر.

قال بوبى ـ بلهجة كاذبة :" لقد عرفت الآن ماذا كنت أفعل من قبل".

ضرب بوبى الكرة بمضربه الحديدى ضربة مثالية، ثم استعمل المضرب الخشبى لضربة خفيفة، وسرعان ما وضع الكرة فى الحفرة. وصل بوبى إلى إحراز أربع ضربات تحت المعدل وصار الطبيب توماس متقدمًا عليه بضربة واحدة.

تقدم بوبى إلى الحفرة رقم ١٦ وقد امتلأ بالثقة فى نفسه، ومجددًا فعل كل الأشياء التى لا يجب أن يفعلها، لكن لم تحدث أى معجزات هذه المرة؛ فما حدث هو أن الكرة انطلقت بشكل إعجازى خارق وبزاوية مستقيمة تمامًا ولكن إلى الناحية العكسية.

قال الدكتور توماس: "لو أنها كانت ضربة مستقيمة إلى الأمام....لكانت معجزة!".

قال بوبى بمرارة: "*لو أنها كانت كذلك*... عجبًا، أظن أننى

سمعت صوت صرخة! أتمنى ألا تكون الكرة قد ارتطمت برأس أحدهم".

حدق بوبى النظر إلى اليمين، لكن كان الضوء خافتًا والرؤية شبه منعدمة؛ حيث كانت الشمس تكاد تصل إلى نقطة الغروب، وكان النظر باتجاهها يُصعب رؤية الأشياء البعيدة، علاوة على وجود ضباب خفيف ينبعث من البحر، وكانت حافة الجرف على بعد عدة مئات من الياردات.

قال بوبى: "إن خط سير الكرة يمتد بهذا الاتجاه، لكن من المستحيل أن تكون الكرة قد عبرت كل هذه المسافة. على أى حال، أظن بالفعل أننى سمعت صرخة ـ هل سمعتها أنت؟".

لكن الطبيب لم يكن قد سمع شيئًا.

انطلق بوبى باحثًا عن كرته، ووجد بعض الصعوبة فى العثور عليها، لكنه وجدها أخيرًا مغروسة فى الأرض. لقد كان من المستحيل عمليًّا ضرب الكرة؛ حيث إنها تختفى تمامًا داخل أجمة من الشجيرات. حاول بوبى ضرب الكرة مرة أو مرتين دون نجاح، ثم التقطها بيده ونادى على رفيقه ليعلمه بأنه قد خسر تلك الحفرة.

تحرك الطبيب تجاهه؛ حيث كانت الحفرة التالية عند حافة الجرف تمامًا.

كانت الحفرة رقم ١٧ تمثل مصدر خوف دائم بالنسبة لـ بوبى؛ حيث كانت تتطلب إطلاق الكرة بقوة لتعبر فوق هوة الجرف، ورغم أن المسافة لم تكن كبيرة للغاية فقد كانت جاذبية عمق الهوة شديدة للغاية.

كان الرجلان قد عبرا ممر المشاة الذى صار الآن يمتد إلى الداخل عن يسارهما، محاذيًا حافة الجرف تمامًا.

أمسك الدكتور بمضربه الحديدى وضرب الكرة بقوة كانت كافية لإيصالها إلى الناحية الأخرى.

أما بوبى فقد التقط نفسًا عميقًا ثم طوح بالمضرب. فتدحرجت الكرة إلى الأمام ثم اختفت عند وصولها إلى حافة الجرف.

قال بوبى بمرارة: "إننى أؤدى هذه الضربة الغبية فى كل مرة أصل فيها إلى هذه الحفرة اللعينة".

طاف بوبى حول حافة الجرف، وهو يحدق النظر إلى أسفل. كانت مياه البحر تلمع أسفل الجرف، لكن لم تكن كل الكرات تضيع فى أعماقه. كانت زاوية الهبوط شديدة الانحدار عند القمة، لكنها كانت أقل انحدارًا كلما اتجهت إلى الأسفل.

سار بوبى ببطء فوق حافة الجرف، وكان يعلم أن هناك موضعًا واحدًا يمكن الهبوط منه إلى أسفل بسهولة كبيرة، وهذا هو ما كان يفعله المساعدون الصغار الذين عادة ما كانوا ينطلقون إلى أسفل الحافة بسرعة ثم يعودون وهم يلهثون وفى يدهم الكرة المفقودة.

تسمر بوبى فى مكانه فجأة، ونادى على رفيقه:

"تعالَ إلى هنا أيها الطبيب. ما الذى تظن أنه موجود هناك بالأسفل؟".

فعلى بُعد أربعين قدمًا بالأسفل، كانت هناك كومة داكنة من شىء أشبه بالملابس القديمة.

التقط الطبيب أنفاسه وقال:

"يا إلهى! لقد سقط أحدهم من فوق الجرف ـ يجب أن نصل إليه".

وجنبًا إلى جنب، هبط الرجلان المنحدر الصخرى، وكان بوبى، الأكثر لياقة، يساعد رفيقه على الهبوط. وأخيرًا وصلا إلى الكومة المظلمة مجهولة المعالم والتى لم تكن سوى جسد رجل فى الأربعين من العمر. كان الرجل لايزال يتنفس، ولكنه كان فاقدًا للوعى.

بدأ الطبيب فى فحص الرجل، فأمسك أطرافه وتحسس نبضه، ورفع جفنيه إلى أعلى، ثم انحنى إلى جوار الرجل وأكمل الفحص. وأخيرًا رفع الطبيب عينيه إلى بوبى الذى كان يقف مكانه شاعرًا بالغثيان ويهز رأسه ببطء.

قال الطبيب: "لا يوجد ما يمكن عمله من أجله. إن ذلك المسكين فى لحظاته الأخيرة؛ فقد انكسر ظهره. حسنًا، أعتقد أنه لا يعرف المنطقة جيدًا، ولعله سار نحو الحافة عندما هبط الضباب. لقد أخبرت مجلس البلدية بضرورة وضع حاجز عند تلك الحافة".

ثم وقف الطبيب مجددًا وقال:

"سوف أنطلق لجلب المساعدة وعمل الترتيبات لنقل الجثة إلى أعلى، فسوف يعم الظلام قبل أن نعرف أين نقف بالضبط. هلا بقيت هنا حتى أعود؟".

أومأ بوبى برأسه موافقًا.

ثم قال متسائلًا: "لا أظن أن هناك ما يمكن عمله من

أجله، أليس كذلك؟".

هز الطبيب رأسه وقال:

"بلى. لن يستغرق الأمر طويلا ـ إن نبضه يضعف بقوة، ولا أعتقد أنه سيصمد أكثر من عشرين دقيقة على أقصى تقدير. من الممكن أن يسترد وعيه قبل النهاية بقليل؛ لكن من المرجح ألا يحدث ذلك، ومع ذلك...".

قال بوبى بسرعة: "من الأفضل أن أبقى هنا على أى حال. انطلق أنت الآن". سكت بوبى للحظة ثم أضاف بتردد: "إذا استرد وعيه، ألا يوجد أى عقار أو مسكن...".

هز الطبيب رأسه نافيًا وقال:

" لن يحس بأى ألم... لن يحس بأى ألم على الإطلاق".

ثم استدار الطبيب وبدأ يتسلق المنحدر الصخرى مجددًا بسرعة، وظل بوبى يتطلع إليه حتى اختفى وراء قمة الجرف وهو يلوح بيده.

تحرك بوبى خطوة أو اثنتين على طول الجرف الصخرى الضيق، وجلس فوق نتوء صخرى وأشعل إحدى سجائره. كان مشهد ذلك الرجل قد أثار مشاعره؛ فحتى تلك اللحظة لم يكن بوبى قد واجه المرض أو رأى الموت عن قرب.

يا له من حظ عاثر ذاك الذى تعرض له ذلك الرجل! غيمة من الضباب فى ليلة مقمرة، وموضع قدم خاطئ ـ وحياة تصل إلى نهايتها. كان الرجل يبدو فى موفور الصحة والعافية ـ ولعله لم يعرف المرض يومًا فى حياته؛ فلم يتمكن شحوب الموت من إخفاء سمرة بشرته. لعله كان رجلًا عاش حياة منطلقة ـ ربما

بالخارج ـ بعيدًا عن الجو البارد بالمنطقة. تفرس بوبى فى ملامح الرجل عن قرب ـ كان للرجل شعر كستنائى متموج يختلط بشعرات رمادية قليلة عند صدغيه، وأنف ضخم وفك قوى وأسنان بيضاء تظهر خلف شفتيه المفتوحتين، وكتفان عريضتان ويدان قويتان. كانت ساقا الرجل ملتويتين بزاوية تثير الفضول، لكن بوبى رفع عينيه مجددًا إلى وجه الرجل ـ ذلك الوجه الوسيم، الذى بدت عليه أمارات خفة الظل والتصميم وسعة الحيلة. أما العينان، فقد ظن بوبى أنهما زرقاوان...

وبينما وصل بوبى إلى تلك النقطة فى أفكاره، انفتحت العينان فجأة.

كانت العينان زرقاوين بالفعل ـ زرقة عميقة وواضحة، وقد تطلعتا إلى بوبى مباشرة، ولم يكن بهما أثر للدهشة أو غياب الوعى، بل بدتا واعيتين للغاية. كانت العينان تتطلعان إلى بوبى، وفى نفس الوقت بدتا وكأنهما تطرحان سؤالاً.

وقف بوبى بسرعة وتحرك تجاه الرجل، لكن الأخير تحدث قبل أن يصل بوبى إليه، ولم يكن صوته ضعيفًا أو واهنًا ـ بل خرج قويًا وواضحًا.

قال الرجل: "*لماذا لم يسألوا إيفانز؟*".

ثم اعترت ملامحه رجفة غريبة، وسرعان ما ارتخت جفونه وسقط فكه...

وفاضت روحه إلى بارئها!

الفصل ٢

بخصوص الآباء

جثا بوبى بجوار الرجل، لكن لم يكن هناك شك فى الأمر ـ لقد مات الرجل بعد أن استعاد وعيه فى آخر لحظة من لحظات حياته، ثم نطق بذلك السؤال، وبعدها... بعدها كانت النهاية.

وبشكل شبه اعتذارى، وضع بوبى يده داخل جيب الرجل الميت وأخرج منديلاً حريريًا، ثم فرده بإجلال فوق وجه الرجل، ولم يكن هناك شىء آخر يستطيع فعله.

ثم لاحظ أنه قد أخرج شيئًا آخر من جيب الرجل وهو يخرج المنديل، وكان ذلك الشىء عبارة عن صورة فوتوغرافية، وأثناء محاولته إرجاع الصورة إلى داخل الجيب مجددًا، تعلقت عيناه بالوجه الموجود داخل الصورة.

كانت الصورة تحمل وجه امرأة ذات ملامح مميزة بشكل غير اعتيادى ـ كانت امرأة جميلة الملامح، واسعة العينين، وقد بدت أكبر من أن توصف بأنها صبية، وأقل من سن الثلاثين، ولكن ما جذب انتباه بوبى إليها هو صفة جمالها اللافت للنظر

وليس شدة الجمال نفسها؛ فقد كانت تلك الفتاة تمتلك وجهًا من الصعب نسيانه ـ أو هكذا ظن بوبى.

أعاد بوبى الصورة داخل الجيب برفق وتوقير، ثم جلس مرة أخرى فى انتظار عودة الطبيب.

كان الوقت يمر ببطء شديد ـ أو على الأقل هكذا بدا الأمر فى عقل الفتى المنتظر. كذلك فقد تذكر بوبى شيئًا آخر؛ وهو أنه كان قد وعد والده بأن يعزف على الأرغن فى الحفل المسائى الذى تقيمه دار العبادة فى تمام السادسة مساءً، وكانت الساعة الآن تشير إلى السادسة إلا عشر دقائق، لكنه كان يعلم أن والده سوف يتفهم الظروف بشكل طبيعى، وكان يتمنى لو أنه تذكر أن يرسل إلى أبيه رسالة مع الطبيب؛ فقد كان والده الموقر توماس جونز رجلًا شديد العصبية، وكان ـ بدون شك، شديد ـ الحساسية، وعندما كانت تثور ثائرته كان جهازه الهضمى يتعرض لانهيار تام؛ مما يسبب له آلامًا لا توصف. ومع أن بوبى كان يعتقد أن والده عجوز بائس إلا أنه كان شديد التعلق به. أما الموقر جونز فكان يعتقد أن ابنه الرابع شاب أحمق بائس. وكان يعامله بحدة، ولم يكن بوبى يعتقد أن هذه هى الطريقة المناسبة لإحداث التحسن المطلوب فى سلوكه.

قال بوبى فى نفسه: "يا للعجوز المسكين! سوف يظل يرغى ويزبد، ولن يعرف ما إذا كان يجب أن يبدأ الحفل أم لا، وسوف يستشيط غضبًا حتى يصاب بآلام المعدة، وحينها لن يستطيع أن يتناول طعام العشاء، ولن يدرك أننى ما كنت لأخلف وعدى له ما لم يكن الأمر خارجًا عن إرادتى و... وما أهمية أن أعزف

فى هذا الحفل من الأساس؟ لكنه لن ينظر إلى الأمر من هذه الزاوية، فأنا أرى أن كل من تجاوزوا الخمسين ليس لديهم أى عقل ـ فهم يشغلون أنفسهم بشدة بأمور لا قيمة لها، وأظن أن للأمر علاقة بالطريقة الخاطئة التى تربوا عليها والتى لم يعد بمقدورهم تغييرها على الإطلاق. مسكين والدى العجوز!".

جلس بوبى يفكر فى والده وقد اختلطت بعقله مشاعر الحب والغضب، وبدت له حياته بمنزل والده وكأنها تضحية طويلة الأمد من أجل إرضاء أفكار أبيه الغريبة. وعلى الجانب الآخر، كان السيد جونز ينظر إلى حياته كتضحية طويلة الأمد من أجل ابن لا يفهمه ولا يقدره، وهكذا كانت كثير من الأفكار التى تتعلق بنفس الموضوع تختلف فيها وجهتا نظر الأب والابن.

استغرق الطبيب دهرًا حتى يعود! وقد كان حريًّا به أن يكون قد عاد بحلول هذا الوقت.

هب بوبى واقفًا وبدأ يدبدب بقدميه على الأرض فى ضجر. وفى تلك اللحظة سمع صوتًا فوقه، فرفع نظره إلى أعلى، فرحًا بأن المساعدة قد جاءت وأن خدماته لم تعد ضرورية.

لكن من جاء لم يكن الطبيب توماس، وإنما كان رجلًا يرتدى السروال الخاص بلاعبى الجولف ولا يعرفه بوبى.

قال الوافد الجديد: "هل هناك خطب ما؟ هل وقع حادث؟ هل يمكننى مساعدتك بأى طريقة؟".

كان رجلًا طويلًا وله صوت لطيف وصدّاح، لكن بوبى لم يستطع تبين ملامحه بوضوح لأن ظلمة الليل كانت تغزو المكان بسرعة.

أوضح بوبى ما حدث بينما أطلق الشخص الغريب تعليقات تعبر عن صدمته.

تساءل الرجل: "ألا يوجد ما يمكننى عمله؟ ـ كأن أحضر المساعدة أو أفعل أى شىء آخر؟".

أوضح له بوبى أن المساعدة فى الطريق، ثم سأله عما إذا كان قد رأى أى أثر يدل على قدوم أحدهم.

"لا يوجد أحد يقترب فى الوقت الحاضر".

قال بوبى: "المشكلة أن لدىّ موعدًا فى السادسة".

"ولا تود أن تغادر...".

"كلا، لا أود ذلك... أقصد... إن الرجل قد توفى بالفعل، ولا يوجد ما يمكننى عمله، لكن مع ذلك...".

توقف بوبى عن الكلام، وبدا ـ كعادته ـ غير قادر على وصف مشاعره المضطربة بالكلمات.

على أى حال، بدا أن الرجل الآخر قد فهم ما يقصده بوبى.

فقال: "إننى أعرف ما تريده قوله. اسمع، سوف أهبط إليك ـ هذا بالطبع إن وجدت موضعًا أهبط منه ـ وسوف أنتظر حتى يأتى هؤلاء الرجال الذين تنتظرهم".

قال بوبى بامتنان: " أوه، أحقًا ستفعل ذلك؟ أتدرى! إننى مضطر للذهاب بسبب أبى. إنه ليس أبًا سيئًا فى الواقع، ولكنه ينزعج لصغائر الأمور. هل يمكنك رؤية طريق الهبوط؟ تحرك قليلًا إلى اليسار... والآن إلى اليمين قليلًا... هذا هو الوضع الصحيح ـ إن الهبوط ليس بمثل هذه الصعوبة".

ظل بوبى يشجع الرجل الآخر بتوجيهاته حتى صارا وجهًا لوجه داخل الممر الضيق. كان الوافد الجديد رجلًا فى الخامسة والثلاثين من العمر، وبدت ملامح وجهه غير محددة، وكأنه كان بحاجة إلى نظارة أحادية العدسة وشارب خفيف.

قال الوافد الجديد: "أنا غريب عن هذه المنطقة، واسمى باسينجتون فرينش بالمناسبة، وقد أتيت إلى هنا لشراء أحد المنازل. يا لها من مأساة تلك التى حدثت هنا! هل تظنه سقط من فوق الحافة؟".

أومأ بوبى برأسه موافقًا.

وأردف موضحًا: "لقد كان هناك بعض الضباب، وهو طريق خطير من الأساس. حسنًا، أراك لاحقًا، وشكرًا على كل شىء. يجب أن أسرع الآن، ولن أنسى لك هذا الصنيع".

قال الرجل الآخر معترضًا: "لا داعى للشكر؛ فإن أى شخص فى موضعى كان سيفعل نفس الشىء ـ إذ لا يمكن ترك ذلك الرجل المسكين ملقى هكذا... حسنًا، أقصد أنه ليس تصرفًا لائقًا".

كان بوبى يتسلق الصخور عائدًا إلى أعلى، وعندما وصل إلى القمة لوح بيده للرجل الآخر ثم انطلق يعدو عائدًا إلى البلدة. ولكى يوفر على نفسه بعض الوقت، تسلق سور دار العبادة بدلًا من الالتفاف حوله وصولًا إلى البوابة الأمامية ـ وهو ما لاحظه الموقر جونز من الشرفة العلوية لدار العبادة وأثار امتعاضه بشدة.

كانت الساعة تشير إلى خمس دقائق بعد السادسة.

لقد تأجل التوضيح والتوبيخ إلى ما بعد الحفل الليلى، وجلس بوبى ـ متقطع الأنفاس ـ فى مقعده وبدأ العزف على أوتار الآلة الموسيقية العتيقة، وقد أدت أفكار الموت التى سيطرت على عقله إلى قيامه بعزف لحن شوبان الجنائزى.

وبعد انتهاء الحفل، بدأ الموقر جونز يوبخ ابنه بطريقة تعبر عن الأسى أكثر مما تعبر عن الغضب.

قال الرجل: "إذا لم يكن باستطاعتك أن تفعل الشىء بطريقة صحيحة، يا عزيزى بوبى، فمن الأفضل ألا تقدم عليه من الأساس. إننى أعلم أنك وكل أصدقائك الشباب ليس لديكم أى احترام للوقت، لكن لا يجب أبدًا أن نترك الناس ينتظرون تشريفك المتأخر. لقد عرضت أن تعزف على الأرغن بمحض إرادتك، ولم أطلب منك هذا أو أجبرك عليه، وبدلًا من أن تلتزم بما وعدت به فضلت ـ بدافع من هوى قلبك ـ أن تذهب للعب الجولف...".

ظن بوبى أنه من الأفضل أن يقاطع أباه قبل أن يحتد ويتزايد غضبه.

فقال بلهجة مرحة ومبتهجة ـ وهى الطريقة التى اعتاد أن يتحدث بها مهما كان موضوع الحوار: "عذرًا يا والدى، لم يكن الأمر خطأ هذه المرة، فقد كنت أحرس جثة".

"كنت تفعل ماذا؟".

"كنت أحرس جثة رجل سقط من فوق حافة الجرف ـ فى تلك البقعة القريبة من الصدع الجبلى ـ عند الحفرة رقم ١٧. لقد كان هناك بعض الضباب حينها، ولابد أن الرجل قد سار

تجاه الحافة وسقط من فوقها".

صاح الموقر جونز: "رحمتك يا إلهى! يا لها من مأساة! هل لقى الرجل حتفه على الفور؟".

"كلا، لقد فقد الوعى لبعض الوقت، ولفظ أنفاسه بعد أن ذهب الطبيب توماس ليأتى بالمساعدة، لكننى بالطبع شعرت أن علىّ أن أبقى هناك ـ لم أستطع أن أترك الرجل ملقى هكذا وأرحل، ولكن بعد قليل حضر رجل آخر فتركت له مهمة البكاء على الفقيد وانطلقت أسابق الريح حتى وصلت إلى هنا".

تنهد الموقر جونز وقال:

"أوه، يا عزيزى بوبى، ألن يغير أى شىء من طبيعتك المستهترة هذه؟ إن حالك هذا يحزننى أكثر مما أستطيع أن أصف لك؛ فها أنت قد قابلت الموت وجهًا لوجه ـ وكان موتًا فجائيًا، ومع ذلك ما زلت تمزح بشأن هذا الأمر، ولم تؤثر فيك هذه التجربة مطلقًا. إن كل شىء ـ مهما كان مقدسًا أو جليلا ـ لا يعدو أن يكون مزحة فى أفواهكم يا معشر الجيل الجديد".

ظل بوبى يبدل من وضع قدميه على الأرض.

إذا كان والده لا يستطيع أن يدرك أن المرء قد يمزح بشأن مسألة لكونه يشعر بالأسى تجاهها ـ حسنًا، فلا يمكن لوالده أن يدرك أمرًا كهذا، وليس هذا الأمر بالشىء الذى يستطيع المرء أن يشرحه. إن الموقر جونز يعتقد أن الموت والمآسى كفيلان بإحباط المرء وإلزامه الصمت.

ما الذى يمكن توقعه ممن تخطوا الخمسين من العمر؟ لا أحد ممن تخطوا هذه السن يفهم أى شىء؛ فهم لديهم

مجموعة غريبة من الأفكار! هكذا فكر بوبى.

قال بوبى لنفسه: "أعتقد أن الحرب هى سبب هذا ـ لقد أحبطتهم بشدة لدرجة أنهم لم يعودوا بعدها قادرين على التفكير السليم".

شعر بوبى بالخجل من أبيه وبالأسى للحالة التى وصل إليها.

قال بوبى وقد تأكد من أن محاولة تفسير موقفه صارت ضربًا من المستحيل: "عذرًا يا والدى".

شعر الموقر جونز بالأسى تجاه ولده ـ وظهرت عليه أمارات الخجل ـ لكنه شعر أيضًا بالخزى تجاهه. إن ذلك الفتى ليس لديه أى إدراك لجدية الحياة، وحتى اعتذاره يبدو مزيفًا ولا يدل على أى مشاعر ندم.

تحرك الأب وابنه تجاه دار العبادة، وكلاهما يبذل مجهودًا خرافيًّا ليبرر لنفسه أسلوب الآخر وسلوكه.

قال الموقر جونز لنفسه: "متى سيعثر بوبى لنفسه على وظيفة....؟".

وقال بوبى لنفسه: "كم من الوقت سأطيق البقاء هنا...؟".

ومع ذلك فقد كان كلاهما يحب الآخر حبًّا شديدًا.

الفصل ٣

رحلة بالقطار

لم ير بوبى الجزء التالى لمغامرته، فقد اتجه فى صباح اليوم التالى إلى المدينة لرؤية صديق كان يفكر فى افتتاح ورشة لتصليح السيارات، وكان يظن أن مشاركة بوبى له فى ذلك المشروع ستكون ذات قيمة.

بعد أن قام بوبى وصديقه بعمل جميع الترتيبات، استقل بوبى قطار الحادية عشرة والنصف عائدًا إلى بلدته بعد يومين من مغادرته إياها. استقل بوبى القطار بالفعل ولكنه لحق به فى آخر وقت ممكن، حيث كان قد وصل إلى محطة سكك حديد بادينجتون والساعة تشير إلى ١١:٢٨، وانطلق يركض عبر نفق الركاب وصولًا إلى الرصيف رقم ٣ فى اللحظة التى بدأ القطار فيها التحرك، فاندفع بوبى بأقصى سرعة وقفز إلى أول عربة رآها، متجاهلًا محصلى التذاكر الساخطين والحمالين الذين يجرون من خلفه مباشرة.

عندما جذب بوبى مقبض الباب ليفتحه، سقط على

الرصيف على يديه وركبتيه، لكنه سرعان ما هب واقفًا مرة أخرى؛ فقد كان الباب محكم الإغلاق بواسطة حمّال قوى البنية، وعندما دخل بوبى القطار وجد نفسه أمام الراكب الوحيد بالمقصورة.

كانت العربة تخص ركاب الدرجة الأولى، وفى الركن المواجه للمحرك، جلست فتاة داكنة البشرة ترتدى تنورة حمراء وسترة خضراء قصيرة وقبعة شديدة الزرقة، وعلى الرغم من ذلك التشابه الواضح بينها وبين القردة التى تصاحب العازفين المتجولين (حيث كانت الفتاة ذات عينين حزينتين داكنتين ووجه متغضن البشرة)؛ فقد كانت جذابة الملامح إلى حد كبير.

وفى منتصف عبارة الاعتذار، توقف بوبى عن الكلام فجأة.

ثم أردف: "عجبًا، إنها أنت يا فرانكى! لم أرك منذ وقت بعيد".

"وأنا الأخرى لم أرك منذ سنين ـ اجلس لنتحدث".

ابتسم بوبى وقال:

"إن تذكرتى خاصة بالدرجة الثانية".

ردت فرانكى بلطف: "هذا لا يهم. سوف أدفع الفرق من أجلك".

قال بوبى: "إنك تثيرين رجولتى لمجرد التفكير فى الأمر؛ فكيف يمكن أن أسمح لسيدة أن تدفع لى أجرة القطار؟".

قالت فرانكى: "يبدو أن هذا هو الأمر الوحيد الذى نجيد

عمله هذه الأيام".

لمح بوبى شخصًا ضخم الجثة يرتدى ملابس زرقاء يقترب عبر الباب الفاصل بين العربات، فقال برجولة: "سوف أدفع الفرق بنفسى".

قالت فرانكى: "دع الأمر لى".

ابتسمت فرانكى بلطف إلى محصل التذاكر الذى حرك قبعته تحية لها، ثم مد يده ليلتقط التذكرة البيضاء من يديها ويقوم بثقبها.

قالت فرانكى: "لقد حضر السيد جونز توًّا لكى يحادثنى فى أمر ما لبضع دقائق، لا أظن أن هذا سيمثل مشكلة، أليس كذلك؟".

"لا توجد مشكلة يا سيدتى، وأظن أن السيد جونز لن يبقى لوقت طويل". سعل المحصل بكياسة وأردف بجدية: "لن أعود إلى هذه العربة مرة أخرى حتى يغادر القطار بريستول".

قال بوبى عندما غادر المحصل: "يا للأشياء التى يمكن للمرء أن يفعلها بابتسامة!".

هزت الليدى فرانسيس ديروينت رأسها نفيًا وقالت:

"لست واثقة من أن ابتسامتى كانت السبب، وإنما أعتقد أن السبب الحقيقى هو عادة أبى فى إعطاء المحصلين إكرامية خمسة شلنات كلما سافر بالقطار".

"لقد ظننت أنك قد تخليت عن العيش فى ويلز إلى الأبد".

تنهدت فرانسيس قائلة: "يا عزيزى، أنت تعلم كيف هو

الحال. وتعلم كيف يتصرف الآباء بطريقة عتيقة. علاوة على تصرفاتهم الغريبة، وحالة دورات المياه المتردية، وعدم وجود شيء يمكن عمله أو أشخاص يمكن رؤيتهم - وكون الناس لا يحضرون لزيارة الريف هذه الأيام! إنهم يقولون إنهم يقتصدون فى نفقاتهم ولا يستطيعون تحمل تكاليف هذه الرحلة الطويلة. حسنًا، ماذا يجب على الفتاة أن تفعل لتستمتع بوقتها؟".

هز بوبى رأسه فى أسف، وقد أدرك بحزن أبعاد المشكلة.

أكملت فرانكى قائلة: "على أية حال، بعد الحفل الذى حضرته بالأمس، تيقنت أن المنزل أيضًا لن يكون أسوأ حالا".

"وما خطب ذلك الحفل؟".

"لا شيء على الإطلاق - لقد كان مثل أى حفل آخر، بل قل إنه لا يختلف عن أى حفل آخر فى أى شيء. كان من المفترض أن يبدأ الحفل فى الثامنة والنصف مساء، وقد انطلق بعضنا بسياراتهم فى حوالى التاسعة والربع، وبالطبع انضم إلينا بعض الأشخاص الآخرين، ولكننا انفصلنا عنهم فى حوالى العاشرة تقريبًا. لقد تناولنا طعام العشاء وبعد فترة توجهنا إلى نادى ماريونيت - فقد كانت هناك شائعة أن المكان سيكتظ بالرواد فى تلك السهرة، لكن لم يحدث أى شيء من هذا - وقد كان المكان خاليًا ومملًا، وعليه فقد تناولنا بعض المشروبات وبعدها انطلقنا إلى نادى بولرينج فوجدناه أكثر هدوءًا ورتابة من سابقه، وبعدها توجهنا إلى مقهى صغير، ومنه إلى مطعم للأسماك المقلية، وبعدها فكرنا فى أن ننطلق لكى نتناول وجبة

الإفطار مع خال أنجيلا ونرى ما إذا كان سيندهش لرؤيتنا، لكنه لم يندهش على الإطلاق - بل شعر بالملل فقط، وبعدها توجه كل منا إلى منزله. بصراحة يا بوبى، ليست هذه هى الحياة التى أتمناها".

قال بوبى - وهو يكتم إحساسه بالحسد: "لا أعتقد ذلك".

لم يحلم بوبى يومًا أو حتى مر بخياله أن يكون عضوًا فى نادى ماريونيت أو نادى بولرينج.

كانت علاقته بفرانكى علاقة غريبة الوصف.

ففى مرحلة الطفولة، اعتاد أن يذهب مع إخوته لكى يلعبوا مع الأطفال فى القلعة. والآن وبعد أن كبروا جميعًا فى السن، صار من النادر أن يقابل أحدهم الآخر. وعندما كانوا يتقابلون كانوا يستخدمون أسماء العائلات عند التخاطب، وفى المناسبات القليلة التى كانت تتواجد فيها فرانكى بالقلعة كان بوبى وإخوته يذهبون للعب التنس هناك، لكنَّ فرانكى وأخويها لم يتم دعوتهم لحضور الصلوات أو الاحتفالات التى تقيمها دار العبادة؛ فقد بدا وكأن هناك إجماعًا ضمنيًّا على أن أبناء عائلة ديروينت لن يستمتعوا بحضور هذه الاحتفالات - لكن على الجانب الآخر، كان وجود المزيد من اللاعبين دائمًا ما يكون أمرًا محببًا للاستمتاع بلعبة التنس. وربما كان هناك بعض الارتباك فى التعامل على الرغم من استخدام أسماء العائلات، ولعل أبناء عائلة ديروينت كانوا يتصرفون بود زائد عن المطلوب منهم، وكأنهم أرادوا أن يظهروا لأبناء عائلة جونز أنه "لا يوجد فرق بينهم". وعلى الجانب الآخر، كان أبناء عائلة جونز يتصرفون

بطريقة أكثر رسمية، وكأنهم كانوا مصممين على ألا يطالبوا بمقدار من الصداقة أكثر من ذلك الذى يعرضه أبناء عائلة ديروينت. ولم يعد للعائلتين أى قاسم مشترك، اللهم سوى ذكريات لاتزال عالقة بأذهان أطفالهما. ومع ذلك، فقد ظل بوبى شديد التعلق بـ فرانكى وكان يسعد كثيرًا بالمناسبات النادرة التى يجمع بينهما القدر فيها.

قالت فرانكى بصوت مُرهَق: "لقد سئمت كل شىء ـ أولم يصبك السأم بعد؟".

فكر بوبى قليلًا وقال:

"كلا، لا أظننى أشعر بذلك".

قالت فرانكى: "يا له من أمر رائع يا عزيزى!".

قال بوبى ـ وهو يحاول جاهدًا ألا يترك لديها انطباعًا مؤلمًا: "إننى لا أقصد أننى منفتح الشهية على هذا العالم، بل إننى فقط لا أطيق الأشخاص الذين يتصفون بهذه الصفة".

شعرت فرانكى بقشعريرة تسرى فى جسدها لمجرد سماع تلك الكلمة.

وتمتمت قائلة: "أنا أعلم ذلك ـ إنهم أشخاص لا يُحتملون".

وتبادل كلاهما النظر إلى الآخر فى إشفاق.

ثم قالت فرانكى فجأة: "بالمناسبة، ما قصة ذلك الرجل الذى سقط من فوق حافة الجرف؟".

قال بوبى: "لقد عثرت عليه أنا والطبيب توماس ـ لكن كيف علمت بهذا الأمر يا فرانكى؟".

"لقد قرأت عن الموضوع فى الصحف ـ انظر".

وأشارت فرانكى بإصبعها إلى مقال صغير فى الصحيفة بعنوان: "حادث مشئوم فى منطقة سى ميست"، وكان نص الخبر:

تم التعرف على هوية ضحية حادث ماركبولت فى الليلة الماضية من خلال صورة فوتوغرافية كان يحملها فى جيبه، وقد تم التأكد من أن الصورة تخص السيدة ليو كايمان. وقد جرى اتصال بالسيدة كايمان التى سافرت على الفور إلى منطقة ماركبولت، حيث ـ تعرفت على صاحب الصورة وقالت بأنه أخوها أليكس بريتشارد. وقد علمنا من بعض المصادر أن السيد بريتشارد قد عاد مؤخرًا من سيام؛ حيث كان يعيش خارج إنجلترا منذ ما يقرب من عشر سنوات، وأنه كان قد بدأ للتو جولة على الأقدام. هذا وسوف يعقد التحقيق غدًا فى مدينة ماركبولت.

سرحت أفكار بوبى مرة أخرى فى ذلك الوجه ذى الملامح الجذابة، التى التقطتها عدسات ذلك المصور وخلدتها فى تلك الصورة.

قال بوبى: "أعتقد أننى سوف أضطر لتقديم أقوالى فى ذلك التحقيق".

"يا له من أمر مثير! سوف آتى لأسمعك".

قال بوبى: "لا أظن أنه سيكون هناك أى إثارة فى الأمر ـ لقد وجدناه فقط".

"أكان ميتًا حين عثرتما عليه؟".

"كلا، لم يكن ميتا حينها؛ فقد مات تقريبًا بعد ربع ساعة من عثورنا عليه، وكنت بمفردى معه".

وسكت بوبى قليلًا.

فقالت فرانكى بلهجة تظهر تفهمها اللحظى الذى عجز عنه والد بوبى: "يا له من أمر محزن!".

قال بوبى: "إنه بالطبع لم يكن يشعر بأى شىء...".

"حقًا؟".

"لكن بأى حال... حسنًا... لقد بدا فى موفور الصحة والحيوية... بدا ذلك من النوع المنطلق من الرجال... يا لها من طريقة مقيتة تنتهى بها حياة أحدهم... مجرد أن تنزلق قدمه فوق حافة جرف سخيف فى ليلة هبط فيها قليل من الضباب!".

قالت فرانكى بنفس اللهجة التى تعكس التفهم والتعاطف: "أفهم ما تعنيه".

ثم تساءلت على الفور: "هل تحدثت إلى أخته؟".

"كلا، لقد كنت بالبلدة لمدة يومين. كان علىَّ رؤية أحد أصدقائى بشأن ورشة سيارات نعتزم افتتاحها معًا - أظن أنك تتذكرينه... بادجر بيدون".

"لا أظننى أتذكره".

"بالطبع تتذكرينه. لابد أنك تتذكرين صديقنا القديم بادجر - لقد كان أحول العينين".

عقدت فرانكى حاجبيها فى تفكير.

فأكمل بوبى بلهجة مرحة: "لقد كانت له ضحكة سخيفة

للغاية أشبه بنباح الكلب".

لم يزل حاجبا فرانكى منعقدين كما هما.

فأكمل بوبى: "ألا تذكرين ذلك الصبى الذى سقط من فوق مهره ونحن صغار، وانغرس رأسًا على عقب فى الطين واضطررنا إلى جذبه من قدميه لكى نخرجه؟".

قالت فرانكى وقد استعادت فجأة ذكريات الطفولة: "لقد تذكرت الآن - لقد كان دائم التلعثم".

فرد بوبى بافتخار: "إنه مازال يتلعثم حتى الآن".

قالت فرانكى بتساؤل: "ألم ينشئ حظيرة لتربية الدجاج ثم فشل المشروع؟".

"هذا صحيح".

"ألم يذهب بعدها للعمل فى مكتب سماسرة بورصة وفصلوه من العمل بعد شهر؟".

"هذا صحيح أيضًا".

"ثم أرسلته عائلته إلى أستراليا وعاد بعد ذلك بفترة؟".

"نعم".

قالت فرانكى: "بوبى، أظن أنك لا تنوى أن تستثمر أية أموال فى ذلك المشروع، أليس كذلك؟".

قال بوبى: "ليست لدىَّ أموال لكى أستثمرها".

قالت فرانكى: "لا تفعل بأى حال من الأحوال".

قال بوبى: "من الطبيعى أن يكون بادجر قد حاول أن يجد شريكًا يمتلك بعض المال، لكن الأمر ليس بالسهولة التى تعتقدينها".

قالت فرانكى: "عندما تنظر حولك تعتقد أن الناس لا يمتلكون أية عقول على الإطلاق ـ لكنهم يمتلكون عقولًا بالفعل".

بدا وكأن بوبى قد استغرق وقتًا طويلًا حتى فهم ما تقصده فرانكى بتلك العبارة.

فقال بجدية: " اسمعى يا فرانكى، إن بادجر أحد الأشخاص الجيدين... بل هو أحد أفضل من قابلت من الناس".

قالت فرانكى: "إنهم دائمًا ما يكونون على هذه الحال".

"من تقصدين؟".

"أولئك الذين يذهبون إلى أستراليا ثم يعودون إلى هنا مجددًا. من أين أتى بالأموال اللازمة لبدء هذا المشروع على أية حال؟".

"لقد توفيت إحدى عماته أو خالاته وتركت له ورشة تتسع لست سيارات وبها ثلاث غرف علوية، وقد جمع أبواه مائة جنيه وأعطياها له لكى يشترى بها بعض السيارات المستعملة. سوف تفاجئين من حجم المكاسب التى من الممكن تحقيقها من بيع السيارات المستعملة".

قالت فرانكى: "لقد اشتريت سيارة مستعملة من قبل، وهى مسألة مؤلمة ولا أود الحديث عنها. لكن ما الذى دفعك إلى ترك البحرية؟ إنهم لم يفصلوك، أليس كذلك؟ ليس فى سنك الصغيرة هذه".

احمر وجه بوبى.

وقال بصوت غليظ: "بسبب عينىَّ".

"لقد كنت دائمًا تعانى من متاعب فى عينيك ـ إننى أتذكر ذلك".

"أعلم ذلك، لكننى استطعت أن أجتاز الاختبارات بصعوبة، ثم جاءت مسألة الخدمة الخارجية...والتعرض لضوء الشمس القوى فى تلك البلاد، كما تعلمين... لقد تسبب ذلك فى زيادة متاعب عينى، وهكذا اضطررت لترك البحرية".

تمتمت فرانكى وهى تنظر خارج النافذة: " يا له من أمر محزن!".

ساد صمت مربك للحظات.

ثم صاح بوبى: "لكنه أمر مخز على أية حال. إن عينىَّ ليستا بهذا الضعف...والأطباء يقولون إن حالتهما لن تزداد سوءًا. لقد كان بإمكانى أن أستمر فى أداء مهام عملى بامتياز".

قالت فرانكى: "إن عينيك تبدوان بخير".

وكانت تنظر مباشرة إلى عينى بوبى البنيتين بكل ما فيهما من صراحة عميقة.

قال بوبى: "وكما قلت لك، سوف أذهب لمشاركة بادجر".

أومأت فرانكى برأسها.

فتح أحد الخدم باب العربة وقال: "لقد حان وقت الغداء".

قالت فرانكى: "هلا ذهبنا؟".

ثم بدآ السير إلى عربة الطعام.

تراجع بوبى إلى مؤخرة العربة بشكل استراتيجى خلال الوقت الذى توقع فيه مرور محصل التذاكر.

وقال: "لا نريد من محصل التذاكر أن يضغط على ضميره أكثر من ذلك".

لكن فرانكى قالت إنها لا تعتقد أن محصلى التذاكر لديهم أى ضمير من الأساس.

كانت الساعة قد تجاوزت الخامسة بقليل عندما وصل القطار إلى سيلهام ـ وهى المحطة الخاصة ببلدة ماركبولت.

قالت فرانكى: "هناك سيارة تنتظرنى، وسوف أقوم بتوصيلك فى طريقى".

"شكرًا لك ـ إنك بذلك سوف تنقذيننى من حمل ذلك الشىء اللعين لمسافة ميلين".

وركل حقيبة ملابسه فى امتعاض.

قالت فرانكى: "ثلاثة أميال وليس ميلين فقط".

"ميلين فقط إذا سلكت الطريق المار بملاعب الجولف".

" الطريق الذى وقعت فيه...".

"نعم ـ الطريق الذى يمر بالحافة التى سقط منها ذلك الرجل".

تساءلت فرانكى وهى تسلم حقيبة أدوات زينتها إلى خادمتها:"لا أظن أن أحدهم قد دفعه، أليس كذلك؟".

" دفعه؟ كلا بالطبع. لماذا تقولين ذلك؟".

قالت فرانكى بهدوء: "حسنًا، كان ذلك كفيلًا بأن يجعل المسألة أكثر إثارة، أليس كذلك؟".

الفصل ٤

التحقيق

عقد التحقيق الخاص بحادث مصرع أليكس بريتشارد فى اليوم التالى، وأدلى الطبيب توماس بأقواله بصفته مكتشف الجثة.

قال المحقق متسائلًا: "ألم يكن الرجل قد فارق الحياة عندما وجدته؟".

"كلا، لقد كان المتوفى لايزال يتنفس. لكن لم يكن هناك أمل فى إنقاذه؛ حيث إن...".

وهنا بدأ الطبيب فى وصف الحالة بعبارات طبية معقدة، فقاطعه المحقق محاولًا تبسيط الأمور أمام هيئة المحلفين:

"بكلمات مبسطة، أنت تقصد أن ظهر الرجل كان مكسورًا، أليس كذلك؟".

قال الطبيب توماس بأسى:"نعم، إذا كنت تفضل استخدام مثل هذا الوصف".

ثم بدأ الطبيب يشرح كيف أنه توجه لجلب المساعدة، تاركًا

الرجل المحتضر فى رعاية بوبى.

قال المحقق: "فيما يتعلق بسبب هذه المأساة، ما رأيك يا دكتور توماس؟".

قـال الطبيـب تومـاس: "يجـب أن أقـول إن الاحتمـال الأكبر (نظـرًا لعدم توفر أى دليـل عن الحالة العقلية والنفسية للمتوفـى) هو أن الفقيد قد سقط من فـوق حافة الجرف دون قصد، وإذا وضعنا فى الاعتبار وجود بعض الضباب المتصاعد مـن البحر فى تلـك الليلة، وكـون الرصيف يتجـه إلى الداخل بشـكل مفاجئ عند تلـك النقطة، فإننـا نستطيـع أن نقول إن الفقيـد لم يلاحظ الخطـر المحدق به بسبـب الضباب الكثيف واتجه مباشـرة نحو الحافة ـ وفى تلـك الحالة كانت خطوتان فقط كافيتين لسقوطه من فوق حافة الجرف".

"ألم تكن هناك أى آثار للعنف؟ أقصد ذلك العنف الذى قد يسببه طرف آخر؟".

"أستطيع فقط أن أقول إن كل الإصابات التى تعرض لها الفقيد يمكن تبريرها على ضوء سقوط الجسم على الصخور من ارتفاع خمسين أو ستين قدمًا".

"يبقى احتمال الانتحار!".

"بالطبع يظل ذلك احتمالًا قائمًا، إلا أننى لا أستطيع أن أخمن ما إذا كان الفقيد قد سقط من فوق الحافة سهوًا أم سار إلى هناك وألقى بنفسه ".

كان بوبى جونز هو التالى على قائمة الشهود.

شرح بوبى كيف أنه كان يلعب الجولف مع صديقه الطبيب

توماس، وكيف أنه قد ضرب الكرة فانطلقت بزاوية منحرفة نحو البحر، ولما كان هناك ضباب يتصاعد من سطح البحر فإن الرؤية كانت صعبة. قال بوبى إنه ظن أنه قد سمع صوت صرخة، وللحظة اعتقد أن كرته قد أصابت شخصًا قادمًا، لكنه عاد وأدرك أنه من المستحيل أن تطير الكرة كل هذه المسافة.

"وهل عثرت على الكرة؟".

"نعم، لقد سقطت قبل الرصيف بحوالى مائة ياردة".

ثـم بـدأ بوبى يشـرح كيـف وصلـت كرتاهما مـن الحفرة السابقـة إلى هـذه البقعة وكيـف انطلقت كرتـه لتسقط داخل الشق الجبلى.

وعند تلك النقطة استوقفه المحقق؛ لأن أقوال بوبى التالية كانت ستكون تكرارًا لما قاله الطبيب توماس، لكن المحقق استجوبه بشكل مكثف بشأن تلك الصرخة التى سمعها.

قال بوبى: "لقد كانت مجرد صرخة".

"صرخة استغاثة؟".

"أوه، كلا. لقد كانت مجرد نوع من الصياح، وفى الحقيقة، أنا لست متأكدًا من أننى قد سمعتها".

"أكانت صرخة اندهاش؟" .

قـال بوبى بامتنان: "هذا أقـرب للحقيقة ـ لقد كانت أشبه بالصيحـة التـى قـد يطلقها رجـل أصابتـه الكـرة بشكل غير متوقع".

"أو رجل وضع قدمه فى الهواء وهو يظن أنه يضعها فوق الرصيف؟".

"نعم".

انتهى المحقق من استجواب بوبى بعد أن فرغ الأخير من توضيح أن الفقيد قد توفى بعد خمس دقائق تقريبًا من ذهاب الطبيب توماس لجلب المساعدة.

وعند هذه النقطة، كان المحقق يتطلع بلهفة إلى إنهاء هذا التحقيق بطريقة مثالية لا تترك مجالًا للشك فى كون ما حدث لا يعدو مجرد حادث عارض.

كانت السيدة ليو كايمان هى التالية على قائمة الشهود.

أطلق بوبى تنهيدة تعبر عن خيبة الأمل، وكأن لسان حاله يقول: أين ذلك الوجه الذى لاح فى الصورة التى سقطت من جيب الرجل الميت؟ إن المصورين هم أسوأ الكذابين على الإطلاق؛ فمن من الواضح أن الصورة قد التقطت منذ عدة سنوات، ولكن مع هذا كان من الصعب تصديق أن تلك المرأة الساحرة صاحبة العينين الواسعتين قد تحولت إلى هذه المرأة صفراء الوجه بحاجبيها الرفيعين وشعرها المصبوغ. إن الزمن شىء مخيف للغاية، وكيف يا ترى ستبدو فرانكى بعد عشرين سنة من الآن؟ واقشعر بدن بوبى وهو يحاول تخيل ذلك المنظر.

وفى ذلك الوقت، كانت إميليا كايمان ـ التى تقطن فى ١٧ شارع حدائق ليونارد بمدينة بادينجتون ـ تدلى بأقوالها.

كان المتوفى ـ أليكس بريتشارد ـ هو شقيقها الوحيد، وكانت آخر مرة رأته فيها فى اليوم السابق للحادث المأساوى، عندما أعلن لها عن نيته فى القيام بجولة على الأقدام فى

ضواحى ويلز. وأضافت إميليا أن شقيقها كان قد عاد مؤخرًا من الشرق.

سأل المحقق: "هل بدا سعيدًا وفى حالة عقلية طبيعية؟".

"أوه، تمامًا ـ لقد كان أليكس مرحًا طوال الوقت".

"على قدر علمك، هل كان هناك ما يشغل باله؟".

"أوه! أنا واثقة من أنه لم يكن مشغول البال ـ لقد كان يتطلع إلى تلك الرحلة بلهفة شديدة".

"ألم يعانى الراحل من أى متاعب مالية، أو أى نوع آخر من المتاعب فى الفترة الأخيرة من حياته؟".

قالت السيدة كايمان: "حقيقة، لا أستطيع الإجابة بالنفى أو الإثبات عن هذا السؤال، وكما ترى، فقد عاد أخى للتو من الخارج، وقبل ذلك لم أره منذ ما يقرب من عشر سنوات، علاوة على أنه لم يكن ممن يحبون كتابة الخطابات، ولكنه اصطحبنى إلى المسارح وتناول الغداء فى مطاعم لندن وأحضر لى هدية أو اثنتين، ولهذا لا أظن أنه كان يعانى ضائقة مالية، وقد كان فى حالة معنوية عالية؛ مما يجعلنى أستبعد أنه كان يعانى من أى نوع آخر من المشكلات".

"ماذا كانت مهنة شقيقك يا سيدة كايمان؟"

بدا وكأن السيدة قد اعتراها بعض الحرج.

"لا يمكننى أن أقول إننى أعرف مهنته بالتحديد، ولكنه كان يقول إنه يعمل بالتنقيب ـ إلى جانب أنه نادرًا ما كان يتواجد فى إنجلترا".

"هل تعلمين أى سبب قد يدفعه للانتحار؟".

"أوه، كلا؛ ولا يمكننى أن أصدق أنه قد فعل شيئًا كهذا ـ لابد أن ذلك كان مجرد حادث".

"كيف تفسرين حقيقة أن أخاك لم يكن يحمل معه أية أمتعة ـ ولا حتى حقيبة ظهر؟".

"لم يكن أخى يحب حمل حقائب الظهر، وكان يعتمد على إرسال الطرود يومًا بعد يوم، وقد أرسل طردًا فى اليوم السابق لسفره، وكان يحتوى على ملابس النوم وزوج من الجوارب، لكنه أرسله إلى منطقة ديربى شاير بدلًا من دينبى شاير؛ ولذلك لم يصل الطرد إلا اليوم".

"آها هذا يفسر نقطة غامضة إلى حد ما".

استمرت السيدة كايمان تشرح كيف أن السلطات قد اتصلت بها من خلال المصور الذى كان اسمه مكتوبًا على الصورة التى كانت فى جيب شقيقها، وأنها قد حضرت إلى ماركبولت بصحبة زوجها وتعرفت على جثة شقيقها على الفور.

وعندما نطقت السيدة كايمان بكلماتها الأخيرة، شهقت بصوت مسموع وبدأت تبكى.

نطق المحقق ببعض كلمات المواساة ثم أذن لها بالانصراف.

ثم بدأ المحقق فى مخاطبة المحلفين، وكانت وظيفتهم تتعلق بتحديد ما إذا كانت وفاة ذلك الرجل طبيعية أم لا. ولحسن الحظ، كانت المسألة واضحة للغاية؛ فلم يكن هناك أى دلائل تشير إلى أن السيد بريتشارد كان قلقًا أو مكتئبًا أو فى حالة عقلية تجعله ينهى حياته بنفسه ـ بل على العكس تمامًا، كان

الرجل فى صحة جيدة وحالة معنوية مرتفعة وكان يتطلع بلهفة للاستمتاع بإجازته. وأضاف المحقق أن المسألة كلها راجعة لسوء الحظ والتى تمثلت فى تصاعد الضباب من سطح البحر؛ مما جعل الرصيف المطل على حافة الجرف مكانًا خطرًا، وطالب المحقق هيئة المحلفين بالانضمام إليه فى مطالبة السلطات المحلية باتخاذ إجراء يضمن حماية المواطنين من مخاطر تلك المنطقة.

وعليه فقد أصدرت هيئة المحلفين حكمها على الفور.

"لقد وجدنا ـ نحن هيئة المحلفين ـ أن المتوفى قد لقى حتفه نظرًا لظروف مأساوية، ونحن نوجه نداء إلى مجلس المدينة بضرورة اتخاذ خطوات سريعة لوضع حاجز أو سور على الرصيف من الجانب القريب من البحر عند المنطقة المحيطة بالصدع الجبلى".

أومأ المحقق برأسه موافقًا على القرار.

وكانت هذه هى نهاية التحقيق!

الفصل ٥

السيد والسيدة كايمان

عندما عاد بوبى إلى دار العبادة بعد نصف ساعة من انتهاء التحقيق، أدرك أن صلته بوفاة أليكس بريتشارد لم تنته بعد؛ فقد علم بوبى أن السيد والسيدة كايمان قد حضرا لمقابلته وأنهما الآن فى حجرة المكتب بصحبة والده. اتجه بوبى إلى حجرة المكتب، ووجد والده يجرى حديثًا لائقًا مع آل كايمان دون أن يبدو عليه أنه يستمتع بهذه المهمة.

قال الموقر جونز بارتياح: "أوه! ها قد حضر بوبى".

وقف السيد كايمان وتقدم ناحية بوبى وهو يمد يده مصافحًا. كان السيد كايمان رجلا ضخمًا متورد البشرة، يتصرف ببشاشة وود، وإن كانت عيناه الباردتان الزائغتان تكذبان سلوكه هذا - أما بالنسبة للسيدة كايمان، فرغم أنها قد توصف بأنها جذابة الملامح بطريقة جريئة وفظة، إلا أنه لم يكن هناك تشابه يذكر بينها وبين صورتها فى مرحلة الشباب، ولم يبق فى ملامحها شىء من ذلك التعبير الحزين الذى كان

www.liilas.com/vb3
www.liilas.com/vb3
www.liilas.com/vb3
www.liilas.com/vb3
www.liilas.com/vb3
www.liilas.com/vb3
www.liilas.com/vb3
www.liilas.com/vb3
www.liilas.com/vb3
www.liilas.com/vb3
www.liilas.com/vb3
www.liilas.com/vb3
www.liilas.com/vb3
www.liilas.com/vb3
www.liilas.com/vb3

يميز تلك الملامح. وفى الواقع، لقد ظن بوبى أنه لولا أنها قد تعرفت على صورتها بنفسها، لكان هناك شك فى أن يتمكن أى شخص آخر من التعرف عليها.

قال السيد كايمان وهو يحيط يد بوبى بقبضته القوية المؤلمة: "لقد حضرت مع زوجتى ـ كان يجب أن أكون بجوارها؛ فزوجتى مرهفة المشاعر بطبيعتها".

كانت السيدة كايمان تتنفس بنحيب واضح.

وأكمل السيد كايمان يقول: "لقد حضرنا إلى هنا لمقابلتك؛ فقد توفى شقيق زوجتى بين ذراعيك، وكان من الطبيعى أن ترغب زوجتى فى معرفة كل ما يمكنك أن تخبرها به عن لحظاته الأخيرة".

قال بوبى بحزن: "طبعًا... بالتأكيد".

تجهم بوبى بعصبية والتقطت أذناه على الفور تنهيدة والده ـ تنهيدة لا تصدر سوى عن رجل دين يحترم قدسية الموتى.

قالت السيدة كايمان وهى تجفف عينيها: " مسكين يا أليكس...مسكين يا أليكس".

قال بوبى: "أعلم أنه أمر محزن".

تحرك بوبى فى مقعده بانزعاج .

قالت السيدة كايمان وهى تتطلع إلى بوبى بنظرة رجاء: "لو أنه أوصاك بكلمات أخيرة أو ترك معك رسالة، فمن الطبيعى أن أرغب فى معرفتها".

قال بوبى: "لكنه فى الواقع لم يقل شيئًا".

"ألم يقل أى شىء على الإطلاق؟".

ارتسمت خيبة الأمل والدهشة على ملامح السيدة كايمان حتى إن بوبى شعر برغبة فى الاعتذار إليها.

وقال: "كلا... حسنًا...فى الواقع، لم يقل أى شىء على الإطلاق".

قال السيد كايمان بجدية: "لقد كان ذلك خيرًا له ـ أقصد أن يقضى نحبه وهو فاقد الوعى بدون ألم ـ لابد أن تعتبرى الأمر رحمة من الله يا إميليا ".

ردت السيدة كايمان: "ربما تكون على حق. ألا تظن أنه قد شعر بأى ألم؟".

قال بوبى: "أنا واثق من أنه لم يشعر بأى ألم".

تنهدت السيدة كايمان بارتياح.

وقالت: "حسنًا، نحمد الله على ذلك. ربما كنت أتمنى لو أنه ترك معك رسالة أخيرة، لكننى أدرك الآن أن الأمر أفضل هكذا. مسكين أليكس ـ لقد كان مولعًا بالانطلاق والحركة".

"نعم، ألم يكن كذلك بالفعل؟" هكذا رد بوبى، وقد تذكر الوجه البرونزى والعينين الزرقاوين. يا لها من شخصية جذابة، تلك التى كان يمتلكها أليكس بريتشارد ـ شخصية جذابة حتى فى لحظات الموت. ومن الغريب أن يكون شخص كهذا شقيقًا للسيدة كايمان أو صهرًا للسيد كايمان. لقد كان يستحق أشياء أفضل ـ أو هكذا أحس بوبى.

قالت السيدة كايمان: "إننا مدينان لك بالكثير دون شك".

قال بوبى: "أوه، لا عليك... أقصد... حسنًا، ليته كان

بإمكانى فعل شىء آخر... أقصد...".

تلعثم بوبى وهو يحاول بيأس أن يجد الكلمات المناسبة.

قال السيد كايمان: "لن تنسى صنيعك هذا". ومجددًا، عانى بوبى من قبضة السيد كايمان المؤلمة، ثم صافحته السيدة كايمان بيدها الواهنة، وأخيرًا نطق والده بالمزيد من عبارات التوديع ورافق بوبى آل كايمان إلى الباب الأمامى.

قال السيد كايمان: "وما الذى تفعله بحياتك أيها الشاب؟ هل أنت فى إجازة من العمل أو شىء من هذا القبيل؟".

قال بوبى: "إننى أقضى معظم وقتى فى البحث عن عمل"، ثم سكت للحظة وأردف: "لقد كنت فى البحرية".

قال السيد كايمان وهو يصافح بوبى: "إننا نعيش أوقاتًا صعبة دون شك. حسنًا، أتمنى لك التوفيق".

قال بوبى بأدب: "شكرًا لك".

ثم وقف يراقبهما وهما يسيران فوق ممر السير المغطى بالعشب.

ظل بوبى واقفًا فى ذلك الموضع، وانتابته حالة من التأمل، واندفع سيل من الأفكار المتعارضة إلى داخل عقله... أفكار مشوشة...تلك الصورة الفوتوغرافية.... وجه تلك الفتاة الذى زينته عيناها الواسعتان وشعرها المموج... وبعد عشرة أو خمس عشرة سنة يظهر وجه السيدة كايمان الذى لطخته مساحيق التجميل، وحاجباها المزججان، وعيناها الواسعتان اللتان غاصتا فى محجريهما حتى بدتا كعينى عنزة قبيحة، وشعرها المصبوغ بالحناء. لقد زالت من وجهها كل آثار الشباب

والبراءة. يالقسوة الأيام! لعل كل ذلك كان بسبب زواجها من شخص دائم الابتهاج والصخب مثل السيد كايمان؛ فلو أنها تزوجت من شخص آخر، لربما كانت قد كبرت فى السن بشكل أكثر أناقة، كأن يتزين شعرها ببضع شعرات رمادية، وتظل عيناها الواسعتان تنظران إلى العالم من وجه شاحب ناعم البشرة ـ لكن ربما كان كل ذلك مقدرًا...

تنهد بوبى وهز رأسه فى أسى.

وقال فى حزن: "هذا هو أسوأ ما فى الزواج".

"ماذا قلت؟".

استفاق بوبى من تأملاته عندما أحس بوجود فرانكى، والتى كانت قد اقتربت منه دون أن يسمع وقع خطواتها.

قال بوبى: "مرحبًا".

"مرحبًا. لماذا تهاجم الزواج؟ وأى زيجة تقصد؟".

أجاب بوبى: "لقد كنت أتأمل فكرة عامة".

"أى فكرة هذه ؟".

"الآثار المدمرة للزواج".

"من الذى تعرض للتدمير؟".

شرح لها بوبى ما يقصده، لكنه وجد فرانكى غير متعاطفة مع السيدة كايمان.

قالت فرانكى: "هذا محض هراء ـ إن المرأة تشبه صورتها تمامًا".

"ومتى رأيتها؟ هل حضرت التحقيق؟".

"بالطبع حضرت التحقيق. ماذا ظننت أننى فاعلة؟ لا

توجد نشاطات كافية فى هذا المكان، ويمكن النظر إلى تحقيق جنائى على أنه منحة من السماء لمن يشعرون بالملل. علاوة على أننى لم أحضر تحقيقًا جنائيًّا من قبل. لقد كنت أشعر بإثارة لا حدود لها، وبالطبع كان التحقيق سيكون أكثر إثارة لو أنها كانت قضية قتل بالسم يحيطها الغموض، وكانت تحتوى على تقارير لخبراء تحليل السموم وما إلى ذلك؛ لكن لا يجب على المرء أن يبالغ فى الطمع عندما تقع قضية كهذه أمام عينيه. لقد ظللت حتى النهاية أتمنى وجود شكوك حول جريمة قتل، لكن يبدو أنه مجرد حادث عارض مع الأسف".

"يا لها من غريزة متعطشة للدماء تلك التى لديك يا فرانكى!".

"أعلم ذلك، ولعل السبب فى ذلك يعود إلى عامل الارتداد الوراثى (أو أيًّا كان ما يسمونه ـ أنا لست واثقة من الاسم العلمى) ألا تعتقد ذلك؟ أنا واثقة من أننى متأثرة بعامل الارتداد الوراثى، ولقد كان الأطفال فى المدرسة يسموننى وجه القرد".

تساءل بوبى: "وهل تحب القرود جرائم القتل؟".

ردت فرانكى: "إنك تتحدث مثل مراسل لصحيفة صنداى. إن وجهات النظر الخاصة بمراسلينا حول هذا الموضوع هى موضع ترحيب".

قال بوبى وهو يحاول إعادة دفة الحوار إلى الموضوع الأصلى: "أتعلمين! أنا لا أتفق معك بشأن السيدة كايمان، فلقد كانت صورتها جميلة للغاية".

قاطعته فرانكى قائلة: "إنها مجرد تعديلات من قبل المصور ـ هذا كل ما فى الأمر".

"إذن فقد تم تعديل الصورة بدرجة لا تجعلك تدركين أنها تمس المرأة".

قالت فرانكى: "أنت أعمى بالتأكيد ـ لقد قام المصور بكل ما يسمح به فن التصوير، لكن ظلت الصورة تدل على قبح شديد".

قال بوبى ببرود: "إننى أختلف معك بشدة، على أى حال، أين رأيت الصورة؟".

"فى صحيفة *إيفنينج إيكو* المحلية".

"لعلهم طبعوا الصورة بشكل سيئ".

قالت فرانكى بغضب: "يبدو أنك قد فقدت عقلك تمامًا ـ ومن أجل من؟ عاهرة قبيحة ملطخة بالمساحيق مثل تلك المرأة المدعوة كايمان ـ ونعم، لقد وصفتها بالعاهرة".

قال بوبى: "فرانكى، إننى مندهش من تصرفك! كيف تستخدمين هذه الألفاظ فى هذا المكان المخصص للعبادة؟".

"حسنًا، ما كان يجب أن أتصرف بمثل هذه السخافة".

ساد الصمت للحظات، ثم قالت فرانكى وقد هدأت حدة غضبها فجأة:

"إن السخف بعينه هو أن نتشاجر بشأن تلك المرأة اللعينة؛ لقد جئت أقترح عليك لعب مباراة فى الجولف، فما رأيك؟".

قال بوبى بسعادة: "موافق بالطبع يا سيدتى".

وانطلقا يسيران فى هدوء وكانت المحادثة بينهما تتعلق

بالجولف والضربات المنحرفة والقوية وكيفية إتقان ضرب الكرة ببطء لكى تتهادى فوق العشب الأخضر.

بدا وكأن المأساة التى وقعت مؤخرًا قد انزاحت عن بؤرة تفكيرهما، حتى أطلق بوبى صيحة تعجب مفاجئة وهو يضرب الكرة ضربة رقيقة فى منتصف الطريق إلى الحفرة الحادية عشرة.

قالت فرانكى: "ماذا هناك؟".

"لا شىء. لقد تذكرت فقط أمرًا ما".

"وما هو؟".

"حسنًا، لقد حضر آل كايمان إلى دار العبادة وسألانى عما إذا كان ذلك الرجل قد قال أى شىء قبل أن يموت - وقد أخبرتهما بأنه لم يقل شيئًا".

"وماذا فى ذلك؟".

"لقد تذكرت توًّا أنه قد قال شيئًا بالفعل".

"فى الواقع، أنت لم تكن فى حالتك المعهودة هذا الصباح".

"حسنًا، لم يكن ما قاله الرجل شبيهًا بكلمات الميت الأخيرة التى جاءا لسؤالى عنها، وأعتقد أن هذا هو السبب الذى جعلنى لا أفكر فى كلماته حينها".

قالت فرانكى بفضول: "وماذا قال الرجل؟".

"لقد قال: "*لماذا لم يسألوا إيفانز؟*"".

" يا له من شىء غريب يقوله أحدهم لحظة موته. أقال شيئًا آخر؟".

"كلا. لقد فتح عينيه ونطق بتلك الكلمات - بشكل مفاجئ - ثم فاضت روح ذلك المسكين".

قالت فرانكى وهى تقلب الأمر فى رأسها: "حسنًا، لا داعى للشعور بالقلق؛ فلم يكن ما قاله الرجل مهمًّا".

"كلا، بالطبع. ومع ذلك فإننى أتمنى لو أننى ذكرت لهما ذلك. أترين، لقد قلت لهما إنه لم ينطق بأى شىء على الإطلاق".

قالت فرانكى: "حسنًا، الأمر سيان - أقصد أن ما قاله لا يشبه - على سبيل المثال - "قل لجلاديس إننى طالما أحببتها" أو "قل لأولادى إن الوصية فى الخزانة الخشبية" أو أى من كلمات الموتى الأخيرة التى طالما قرأناها فى الروايات الرومانسية".

"ألا تعتقدين أن الأمر يستحق أن أكتب إليهما بشأنه؟".

"ما كنت لأفعل ذلك لو أننى فى موضعك؛ فالأمر ليس بهذه الأهمية".

"أظن أنك على حق" - هكذا رد بوبى ثم وجّه انتباهه إلى المباراة بحيوية متجددة.

لكن المسألة لم تغب عن عقله بشكل حقيقى - لقد كانت مسألة بسيطة - لكنها ظلت تؤرقه مما جعله يشعر بشىء من عدم الارتياح تجاهها. كان بوبى على يقين من أن وجهة نظر فرانكى هى الأصح والأكثر منطقية، وظل يردد فى نفسه أن المسألة لا تمثل أى أهمية وأن عليه أن يتناساها، لكن ضميره ظل يؤنبه - لقد قال إن الرجل الميت لم ينطق بشىء، ولم تكن هذه هى الحقيقة. لقد كانت مسألة تافهة وسخيفة للغاية، لكنه

لم يشعر بالارتياح تجاهها.

وأخيرًا، وبدون تفكير، جلس بوبى على مكتبه فى تلك الليلة وبدأ يكتب خطابًا إلى السيد كايمان.

عزيزى السيد كايمان، لقد تذكرت توًا أن صهرك الراحل قد قال شيئًا بالفعل قبل وفاته. أظن أن كلماته الحرفية كانت: "لماذا لم يسألوا إيفانز؟". إننى أعتذر عن عدم تذكرى لهذا الأمر فى صباح اليوم، لكنى لم أعط أى أهمية لتلك الكلمات فى ذلك الحين. وأعتقد أن هذا هو السبب فى أنها قد غابت عن عقلى.

المخلص،

بوبى جونز.

بعد يومين، تلقى بوبى ردًا على خطابه:

عزيزى السيد جونز، لقد وصلنى خطابك الذى أرسلته بتاريخ السادس من هذا الشهر، وإننى شاكر لك ترديدك لكلمات صهرى الراحل حرفيًا على الرغم من تفاهتها. إن ما كانت زوجتى تأمل به هو أن شقيقها ربما يكون قد ترك لها رسالة أخيرة، ومع ذلك، شكرًا على كونك حى الضمير.

المخلص،

كايمان.

وشعر بوبى بأن إحسانه قد قوبل بالإساءة!

الفصل ٦

نهاية نزهة

فى اليوم التالى تسلّم بوبى خطابًا ذا طبيعة مختلفة تمامًا:

لقد تمت كل الترتيبات يا صديقى العزيز (هكذا كتب بادجر بخط يد وأسلوب رديئين لا يعبران عن مستوى المدرسة الحكومية المتميزة التى تلقى فيها تعليمه). *فى الواقع لقد اشتريت خمس سيارات بالأمس مقابل خمسة عشر جنيهًا ـ وكانت عبارة عن سيارة أوستين، وسيارتين موريس، وسيارتين روفر، ومع أن كل السيارات لا تعمل حاليًا، إلا أننى أعتقد أن بإمكاننا إصلاحها جميعًا بشكل جيد، وعلى أى حال؛ فالسيارة تظل سيارة مهما كانت حالتها. ومادامت السيارة ستوصل المشترى إلى منزله دون أن تتعطل فهذا هو كل ما يتوقعه المشترون. لقد فكرت فى افتتاح الورشة يوم الاثنين، وأنا أعتمد عليك فى هذا الأمر فلا تخذلنى يا صديقى العزيز. لابد أن أقول إن العمة كارى كانت امرأة رائعة. أذكر أننى قد كسرت يومًا نافذة أحد جيرانها*

وكان ذلك الرجل يتحدث معها دائمًا بوقاحة بسبب قططها فلم تَنسَ له هذا التصرف، وعليه فقد ظلت ترسل لى خمسة جنيهات فى عيد ميلادى، - والآن ها هى قد تركت لى هذه الورشة.

إن النجاح على بعد خطوات، وهو نجاح مؤكد...أقصد أن السيارة تظل سيارة مهما كانت حالتها. ويمكن شراء السيارات المستعملة أو المعطلة بثمن زهيد جدًّا، ثم نقوم بدهانها بطلاء جديد وهذا هو كل ما يهتم به المغفلون عديمو الخبرة. سوف تلاقى فى تلك الورشة نجاحًا عظيمًا. والآن، لا تنس ما قلته لك - سنبدأ العمل من يوم الاثنين القادم. إننى أعتمد عليك.

صديقك المخلص،

بادجر.

أخبر بوبى والده بأنه سيتوجه إلى المدينة يوم الاثنين لشغل وظيفة، ولم يكن الوصف الذى قدمه بوبى للوظيفة كافيًا لإثارة حماس الموقر جونز. وقد يكون من المفيد أن نشير إلى أن الموقر جونز قد التقى بادجر بيدون فى الماضى، ويبدو أن تلك الخبرة السابقة قد جعلته يعطى بوبى محاضرة مطولة حول فائدة ألا يضع نفسه فى موضع المسئولية عن أى شىء، وحيث إن الموقر جونز لم يكن حجة فى الأمور المالية أو التجارية فقد كانت نصيحته مبهمة من الناحية التقنية، ومع ذلك فقد كان معناها جليًا كضوء النهار.

فى يوم الأربعاء من نفس الأسبوع تلقى بوبى خطابًا آخر - كان الخطاب مكتوبًا بخط يد مائل ويشير بوضوح إلى أن صاحبه

شخص أجنبى، أما محتواه فكان بكل تأكيد مفاجأة للشاب.

لقد كان الخطاب من شركة هينريكى آند دالو بمدينة بيونس أيرس، والتى كانت - باختصار - تعرض على بوبى وظيفة فى الشركة بمرتب ألف جنيه فى العام.

لدقيقة أو دقيقتين ظن بوبى أنه يحلم ولا شك - ألف جنيه فى العام! قرأ بوبى الخطاب مجددًا وبحرص. كان هناك ذكر لكون الشركة تفضل توظيف رجل بحرية سابق، وأن اسم بوبى قد رشح بواسطة شخص ما (دون ذكر اسمه) وأن الموافقة يجب أن ترسل دون إبطاء، وأن على بوبى أن يستعد للسفر إلى بيونس أيرس خلال أسبوع.

"يا للحظ اللعين!" - هكذا صاح بوبى وهو ينفس عن مشاعره بطريقة غير ملائمة.

"بوبى!".

"عذرًا يا أبى - لقد نسيت أنك تقف هنا".

تنحنح الموقر جونز وقال:

"يجب أن أوضح لك أن....".

شعر بوبى أن تلك المحاضرة - والتى غالبًا ما ستكون محاضرة طويلة - يجب تفاديها بأى ثمن، وقد نجح فى مسعاه هذا بعبارة بسيطة:

"لقد عرض علىّ أحدهم وظيفة بألف جنيه فى السنة".

ظل الموقر جونز مفتوح الفم، وغير قادر على إصدار أى تعليق للحظة كاملة.

قال بوبى لنفسه بارتياح: "لقد ألجمه الخبر دون شك".

وأخيرًا قال الموقر جونز: "عزيزى بوبى، هل سمعتك حقًا وأنت تقول إن أحدهم عرض عليك وظيفة بألف جنيه فى العام؟ *ألف جنيه*؟".

قال بوبى: "دفعة واحدة يا أبى".

قال الموقر جونز: "هذا مستحيل!".

لم يشعر بوبى بالإهانة لذلك التشكك الصريح؛ وذلك لأن تقديره الشخصى لقيمته النقدية لم يكن أعلى بكثير من تقدير والده.

فقال موافقًا كلام أبيه: "لابد أنهم مجانين دون شك".

"ومن يكون هؤلاء الناس؟".

ناوله بوبى الخطاب، فأخذ الموقر جونز يتطلع إليه بتشكك وهو يعدل وضع نظارته الأنفية، وأخيرًا قرأه بإمعان مرتين وقال:

"شىء لا يصدق... شىء عجيب للغاية!".

قال بوبى:"مجانين".

قال الموقر جونز: "يا ولدى العزيز، إنه لشىء رائع أن يتم اختيارك على أية حال؛ فالنزاهة هى رمز للبحرية، وأنت قد عملت بها. إن تلك الشركة قد أدركت قيمة شاب عمل فى البحرية يتمتع بنزاهة لا تتزعزع وأمانة لم يتشكك رؤساؤه فيها يومًا ما. يمكنك دائمًا أن تعتمد على رجل مثلك ليقوم بالعمل المطلوب...".

قال بوبى: "ويسير على الصراط المستقيم".

نظر الموقر جونز إلى ولده بتشكك؛ فرغم أن تلك العبارة

البليغة كانت على طرف لسانه هو، إلا أن شيئًا ما فى نبرة بوبى جعله يتشكك فى أنه يعنى حقًا ما يقول.

لكن بدت على بوبى أمارات الجدية بشكل واضح.

قال بوبى: "أيًا كان دافعهم يا أبى، فلماذا اختارونى أنا؟".

"ما الذى تقصده بلماذا اختاروك أنت؟".

قال بوبى: "هناك الآلاف من زملائى فى إنجلترا ـ شباب متحمسون ويمتلكون الكثير من المهارات، فلماذا وقع اختيارهم علىّ أنا؟".

"ربما أوصى بك قائد وحدتك السابق".

قال بوبى بتشكك: "نعم، ربما يكون ذلك صحيحًا. على أية حال، ليس لهذا أهمية الآن مادمت لا أستطيع قبول الوظيفة".

"لا تستطيع قبول الوظيفة؟ ولدى العزيز، ما الذى تقصده بهذا؟".

"حسنًا، إننى مرتبط بعمل مع بادجر كما ترى".

"بادجر؟ بادجر بيدون! ما هذا الهراء الذى تقوله؟ هذه وظيفة جدية!".

قال بوبى وهو يتنهد: "من الصعب أن أترك بادجر؛ فأنا مرتبط بالعمل معه".

"إن أى ترتيبات طفولية قمت بها مع بادجر بيدون لا تمثل أى قيمة".

"ولكنها تمثل قيمة بالنسبة لى".

"إن بادجر هذا شاب غير مسئول على الإطلاق، وقد بلغنى

أنه دائم الإسراف وأنه مصدر متاعب لوالديه".

"لقد عانى بادجر من بعض الحظ السيئ، لكنه موضع ثقة دون شك".

"حظ! أى حظ تقصد؟ إن ذلك الفتى لم يفعل شيئًا جيدًا واحدًا فى حياته".

"هذا غير صحيح يا أبى - لقد كان يقوم فى الخامسة صباحًا ليطعم تلك الدجاجات التى كان يربيها، ولم يكن خطؤه أن تلك الدجاجات قد أصيبت جميعها بمرض أو فيروس أو أيًا كان ما أصابها".

"أنا لم أوافق أبدًا على مشروع المرآب هذا إنه محض عبث ويجب أن تتخلى عنه".

"لا أستطيع يا أبى؛ فقد وعدت بادجر ولن أستطيع أن أخذله. إنه يعتمد علىّ".

استمرت المناقشة على هذا النحو، ونظرًا لتحامل الموقر جونز على شخصية بادجر، فإنه لم يكن قادرًا على أن ينظر إلى أى وعد أعطاه ابنه لذلك الشاب على أنه وعد ملزم، واعتبر بوبى شخصًا عنيدًا وشديد التصميم على أن يعيش حياة الكسل والفشل مع أسوأ رفيق يمكن تخيله مهما كان الثمن. وعلى الجانب الآخر، فقد ظل بوبى يكرر ببلادة ودون تفكير أنه "لا يستطيع أن يخذل بادجر".

وأخيرًا غادر الموقر جونز الغرفة غاضبًا، وجلس بوبى على الفور ليكتب لشركة هينريكى آند دالو خطابًا يعلمهم فيه برفضه للعرض الذى قدموه.

تنهد بوبى وهو يكتب الخطاب. لقد كان يعلم أنه يتخلى عن فرصة لن تتاح له مجددًا، لكنه لم ير أى خيار آخر أمامه.

وفى وقت لاحق عند ملاعب الجولف، شرح بوبى المشكلة لفرانكى، التى أنصتت إليه الأخيرة باهتمام شديد.

"أكان عليك أن تذهب إلى أمريكا الجنوبية؟".

"نعم".

"هل كان السفر سيروق لك؟".

"نعم، ولم لا؟".

تنهدت فرانكى وقالت باقتناع:" على أية حال، أظن أنك قمت بالتصرف السليم".

"تقصدين تجاه بادجر؟".

"نعم".

"ما كنت لأتخلى عن صديقى القديم، أليس كذلك؟".

"كلا، لكن كن حريصًا ألا يخدعك صديقك القديم، كما تسميه".

"أوه! سوف أكون حريصًا بالطبع. على أية حال، سوف أكون بخير؛ فأنا لا أملك أى أصول فى هذا المشروع".

قالت فرانكى: "لابد أن ذلك شيء جيد".

"لماذا؟".

"لا أدرى بالضبط؛ فقد بدت مسألة عدم امتلاك أى أصول شيئًا رائعًا وحرًا وغير مسئول، لكننى عندما أفكر فى الأمر أجد أننى لا أملك الكثير من الموجودات أيضًا. إننى أعلم أن أبى يعطينى مصروفًا، ويوجد الكثير من المنازل التى يمكننى

العيش فيها ولدىّ الكثير من الملابس والخدم وبعض الحلى التى تخص العائلة وحساب مفتوح فى كثير من المتاجر؛ لكن كل ذلك ملك للعائلة وليس ملكى أنا".

قال بوبى: "كلا، لكنك على أية حال..." لكنه توقف ولم يكمل عبارته.

فقالت فرانكى: "أوه، أعلم أنه موقف مختلف تمامًا".

قال بوبى: "نعم، إنه وضع مختلف للغاية".

شعر بوبى فجأة بإحباط شديد.

وسار كلاهما صامتًا حتى وصلا إلى الحفرة التالية.

فقالت فرانكى ـ بينما كان بوبى يضع كرته فوق كومة الرمل: "سوف أذهب إلى المدينة غدًا".

"غدًا؟ أوه...لقد كنت سأقترح عليك الخروج فى نزهة".

"لكم أحب الذهاب فى نزهة، لكنهم قاموا بترتيبات السفر بالفعل. إن والدى يعانى النقرس مجددًا".

قال بوبى: "يجب أن تبقى بجواره وترعيه".

"إنه لا يحب أن يرعاه أحد، بل إن الأمر يزعجه للغاية، وهو يفضل أن يقوم الخادم على رعايته؛ فهو شخص ودود ولا يمانع أن يلقى أبى بالأشياء فى وجهه ويناديه بالأحمق".

ضرب بوبى كرته برفق، فسارت تتهادى حتى سقطت فى المنطقة الرملية".

" يا لسوء الحظ!" ـ هكذا قالت وهى تضرب كرة مستقيمة ودقيقة باتجاه الحفرة.

ثم قالت فرانكى: "بالمناسبة، ربما يمكننا أن نتقابل فى

لندن. ألن تكون هناك قريبًا؟".

"يوم الاثنين، لكن أظن أن لا فائدة من ذلك!".

" ما الذى تقصده بـ "لا فائدة من ذلك"؟".

"أعنى أننى سأعمل ميكانيكيًّا معظم الوقت أقصد أننى...".

قالت فرانكى: "وحتى إذا عملت ميكانيكيًّا فإننى أظن أنك ستكون قادرًا على حضور حفل عشاء فاخر وارتداء الملابس الأنيقة مثل أى صديق من أصدقائى".

اكتفى بوبى بهز رأسه ولم يقل شيئًا.

فقالت فرانكى مشجعة: "حسنًا، سأقيم حفلًا لتناول السجق والعصائر إذا كنت تفضل ذلك".

"وما الفائدة من كل ذلك يا فرانكى؟ أقصد أنك لا تستطيعين أن تصنعى خليطًا من الأصدقاء ــ إن الأصدقاء الذين تصاحبينهم يختلفون كثيرًا عن أصدقائى".

قالت فرانكى: "دعنى أؤكد لك أن أصدقائى هم بالفعل خليط من الناس".

"أنت تتظاهرين بعدم فهم ما أقصده".

"يمكنك أن تُحضر بادجر معك إذا أحببت. ألا يمثل لك بادجر معنى الصداقة؟".

"أرى أنك تتحاملين على بادجر بعض الشىء دون سبب".

"ربما كان تلعثمه هو السبب؛ فالأشخاص الذين يتلعثمون يجعلوننى أتلعثم أنا الأخرى".

"اسمعى يا فرانكى، أنت تعلمين أنه لا فائدة من كل ذلك.

إنك ترغبين بصحبتى هنا فقط؛ وذلك لأنك لا تجدين ما تفعلينه وتعتقدين أن مصاحبتى خير من لا شىء. إننى أعلم أنك تعاملينني دائمًا بلطف شديد وأنا ممتن لهذا كثيرًا، لكننى أعلم أيضًا أننى لا أمثل لك شيئًا... أقصد أننى ...".

قالت فرانكى ببرود: "عندما تنتهى من التعبير عن عقدة النقص التى تعانيها، فربما يكون من الأفضل أن تحاول إخراج كرتك من المنطقة الرملية باستخدام المضرب الخشبى وليس الحديدى".

قال بوبى: "أتظنين ذلك...أوه! اللعنة!". أعاد بوبى المضرب الحديدى إلى حقيبة المضارب وأخرج المضرب الخشبى. أخذت فرانكى تتطلع إليه بتشفٍّ واضح وهو يضرب الكرة خمس مرات متتالية دون نجاح؛ مما أدى لتصاعد سحابة من الرمال حولهما.

وأخيرًا قال بوبى وهو يلتقط الكرة: "هذه الحفرة من نصيبك".

قالت فرانكى: "أعتقد أنها كذلك، وبهذه الحفرة أكون قد فزت بالمباراة".

"هل نلعب الحفرة المتبقية على أية حال؟".

"كلا، لا أعتقد ذلك، فهناك الكثير من الأشياء التى يجب أن أفعلها".

"لا شك عندى فى ذلك".

وسارا معًا فى صمت إلى مقر نادى الجولف.

قالت فرانكى وهى تمد يدها مصافحة: "حسنًا، وداعًا

يا عزيزى ـ لقد كان من الرائع أن أستفيد من وجودك أثناء إقامتى هنا، وربما سأراك لاحقًا عندما لا يكون لدىّ أى شىء أفضل لأفعله".

"اسمعى يا فرانكى...".

"ولعلك تتفضل يومًا وتشرّف إحدى حفلات العشاء التى أقيمها، وأعتقد أنك تستطيع شراء أزرار قمصان من اللؤلؤ المزيف بثمن زهيد جدًا من متاجر وول ورث".

"فرانكى....".

لكن كلماته ضاعت فى قلب الضوضاء التى صنعها محرك السيارة البنتلى التى أدارتها فرانكى توًا، ثم انطلقت مسرعة بها وهى تلوح له بيدها مودعة.

"اللعنة!" ـ هكذا صاح بوبى بنبرة حملت كل الغضب الذى يعتمل فى صدره.

كان بوبى مقتنعًا أن فرانكى قد تصرفت بأسلوب مشين؛ ربما لم يعبر هو بكياسة عن طبيعة علاقتهما، لكنه لم يقل سوى الحقيقة على أية حال.

لكن ربما كان من الأفضل لو أنه لم يعبر عما يحسه تجاهها.

بدت الأيام الثلاثة التالية طويلة بشكل لا يمكن وصفه.

كان الموقر جونز يعانى من التهاب الحلق، مما استدعى أن يهمس بالكلمات كلما أراد أن يتحدث، لكنه لم يكن يتحدث إلا قليلًا، وكان من الواضح أنه يتحمل التواجد فى نفس المكان مع ابنه الرابع بشق الأنفس ـ بل إنه ردد مرة أو مرتين مقولة من

إحدى مسرحيات شكسبير تصف الأولاد العاقين بأنهم أكثر إيلامًا لآبائهم من أسنان الأفاعى".

وفى يوم السبت، شعر بوبى بأنه ما عاد يطيق الإقامة بالمنزل، فطلب من السيدة روبرتس - التى كانت تتولى شئون دار العبادة هى وزوجها - أن تعد له بعض الشطائر وتضم إليها علبة العصير التى كان قد اشتراها فى ماركبولت، ثم انطلق فى نزهة بمفرده.

كان بوبى قد افتقد فرانكى بشدة خلال الأيام القليلة الماضية، وكان يحس أن هؤلاء العجائز - مثل والده ووالد فرانكى - يمثلون السور الذى يحول بينهما... إنهم حتى الآن يعيشون فى الماضى ويرفضون التخلى عن تلك التقاليد الاجتماعية البالية.

تمدد بوبى على ضفة النهر التى كساها العشب، وأخذ يتجادل مع نفسه فيما إذا كان من الأفضل أن يتناول غداءه أولًا ثم يخلد إلى النوم لاحقًا، أو يخلد إلى النوم أولًا ثم يتناول غداءه فيما بعد.

وبينما هو على هذه الحال، حسمت المسألة تلقائيًّا لما غلبه النعاس دون أن يشعر بذلك.

عندما استيقظ بوبى، كانت الساعة تشير إلى الثالثة والنصف! تجهمت ملامح بوبى عندما خطر بباله كيف أن والده سيستنكر بشدة إضاعته لليوم بهذه الطريقة؛ وذلك لأن الموقر جونز كان يؤمن بأن تمشية جيدة فى أجواء الريف - لمسافة عشرة أميال أو نحوها - هى ما يجب أن يفعله أى شاب

سليم الصحة والعقل، وأدى هذا الاسترسال فى التفكير إلى أن يردد بوبى مقولة والده الشهيرة: "وهكذا أكون قد استحققت غدائى".

فكر بوبى: "يا للغباء! لماذا يستحق المرء غداءه من خلال القيام بتمشية طويلة لا يريد القيام بها؟ وما فائدة تلك التمشية من الأساس؟ إذا كنت تستمتع بالمشى فهذه التمشية ستكون متعة ذاتية بحتة، وإذا كنت لا تستمتع بالمشى فسوف تكون شخصًا أحمق للقيام بهذا العمل المضنى".

وعند وصوله إلى هذه القناعة، انقض بوبى على غدائه - غير المستحق - وبدأ يتناوله بشهية لا تنقطع. أزاح بوبى غطاء علبة العصير وهو يتنهد بارتياح، وأخذ يشرب بنهم.

وبعد أن ألقى بوبى بالعلبة الفارغة داخل أجمة من الشجيرات، تمدد على الأرض مرة أخرى.

أطلق بوبى لخياله العنان، وأخذ يفكر فى أمور كثيرة، وأخذ يخطط خططًا عظيمة، ويتخيل مغامرات جريئة لا نهاية لها مما يود القيام بها، ثم بدأ النعاس يزحف إلى عينيه مجددًا، وانقض عليه النوم فى لحظات.

فنام...

نومًا عميقًا وهنيئًا...

الفصل ٧

هروب من الموت

قادت فرانكى سيارتها البنتلى الخضراء حتى توقفت بالقرب من رصيف يمتد أمام منزل واسع عتيق الطراز علقت فوق مدخله لوحة مكتوب عليها "سانت أساف".

قفزت فرانكى خارج سيارتها، ثم استدارت وقطفت بعض أزهار السوسن من الحديقة، ثم اتجهت إلى الباب وقرعت الجرس. انفتح الباب وظهرت من ورائه امرأة ترتدى زى الممرضات.

قالت فرانكى: "هل يمكننى رؤية السيد جونز؟".

قلبت الممرضة عينيها بين السيارة البنتلى وأزهار السوسن وفرانكى باهتمام شديد.

ثم قالت: "ومن الذى يريد رؤيته؟".

"الليدى فرانسيس ديروينت".

ظهرت الإثارة واضحة على ملامح الممرضة، وبدا أنها قد سعدت كثيرًا بتخمينها الصحيح.

THE GHOST 92
THE GHOST 92
THE GHOST 92
THE GHOST 92
THE GHOST 92
THE GHOST 92
THE GHOST 92
THE GHOST 92
THE GHOST 92
THE GHOST 92
THE GHOST 92
THE GHOST 92
THE GHOST 92
THE GHOST 92

ثم قادت فرانكى إلى داخل غرفة بالدور العلوى الأول.

"لديك زائر يا سيد جونز ـ والآن، من تخمن أن يكون ذلك الزائر؟ إنها مفاجأة سعيدة من أجلك".

نطقت الممرضة بكل هذا بأسلوب مرح معتاد فى المستشفيات.

قال بوبى وقد فوجئ بشدة: "يا إلهى! إنها فرانكى!".

"مرحبًا يا بوبى. لقد أحضرت لك الزهور المعتادة ـ أعلم أنها تبدو كالزهور التى توضع على شواهد القبور، ولكن الاختيار كان محدودًا".

قالت الممرضة: "أوه، ليدى فرانسيس، إنها زهور جميلة ـ سوف أضعها فى المزهرية".

ثم غادرت الغرفة.

جلست فرانكى فوق مقعد بدا من الواضح أنه خاص بالزوار.

وقالت: "حسنًا يا بوبى، ما كل هذا؟".

قال بوبى: "ربما تتعجبين من كل ما يحدث، لكن دعينى أخبرك بأننى الحدث المثير فى هذا المكان. لقد وجدوا فى معدتى ما يعادل ثمانى حبات من المورفين. سوف يكتبون عنى فى صحيفة لانسيت وفى الـ(د.ط.ب)".

قالت فرانكى: "وما هى الـ(د.ط.ب)؟".

"دورية الطب البريطانية".

"حسنًا، أكمل. شنّف آذانى بمزيد من الحروف الاستهلالية لأسماء الصحف".

"أتعلمين يا عزيزتى أن نصف حبة من المورفين تعتبر جرعة مميتة؟ لقد كان من المفترض أن أموت ست عشرة مرة، ورغم أن التجربة قد أثبتت إمكانية التعافى من آثار ست عشرة حبة مورفين فإن ثمانى حبات لا تزال كمية لها احترامها ـ ألا تتفقين معى؟ إننى النجم المتوج لهذا المكان لأن هذا المستشفى لم تمر عليه حالة كهذه من قبل".

"يا لحسن حظهم".

"أليس كذلك؟ لقد أعطتهم حالتى شيئًا يتحدثون بشأنه مع بقية المرضى".

عادت الممرضة إلى الغرفة وهى تحمل المزهرية التى وضعت الأزهار بداخلها.

قال بوبى: "أليس صحيحًا، أيتها الممرضة، أنكم لم تروا حالة مثل حالتى من قبل؟".

قالت الممرضة: "أوه! إنك ما كان يجب أن تكون هنا من الأساس: المكان الذى ينبغى أن تكون فيه الآن هو المقابر. لكنهم يقولون إن يد الموت لا تتخطف سوى الشباب الصالح". ثم ضحكت إعجابًا بخفة ظلها وغادرت الغرفة مجددًا.

قال بوبى: "أرأيت ما أعنيه ـ سوف أصبح شخصًا شهيرًا فى أنحاء إنجلترا كلها".

استمر بوبى فى حديثه وقد تلاشت تمامًا كل آثار عقد النقص التى عبر عنها جيدًا فى حديثه الأخير مع فرانكى، بل بدا وكأنه يشعر بمتعة خاصة من سرد أدق تفاصيل حالته.

قالت فرانكى وهى تحاول قمعه: "هذا يكفى ـ فأنا لا أهتم

كثيرًا بجهاز غسيل المعدة. إن من ينصت إليك سيظن أن أحدًا لم يتعرض للتسمم من قبلك".

قال بوبى موضحًا: "هناك عدد قليل جدًا من الناس قد تعرضوا للتسمم بثمانى حبات من المورفين وتخطوا الأمر، وعلى أى حال، لا يبدو أن الأمر قد أثر فيك بشكل كاف".

قالت فرانكى: "إننى أشعر بالأسى حيال الأشخاص الذين دسوا لك السم".

"أعلم ذلك - لقد أهدروا كمية كبيرة من المورفين بلا طائل".

"لقد دسوا لك السم فى علبة العصير، أليس كذلك؟".

"نعم، لقد وجدنى بعض الأشخاص نائمًا كالقتيل فحاولوا إيقاظى دون جدوى، ثم انتابهم الذعر فحملونى إلى منزل ريفى وأرسلوا فى طلب الطبيب...".

قالت فرانكى بنفاد صبر: "أعرف الجزء التالى".

"فى البداية اعتقدوا أننى قد تناولت المورفين بشكل متعمد، لكنهم عندما استمعوا إلى قصتى انطلقوا للبحث عن علبة العصير ووجدوها فى الموضع الذى ألقيتها فيه، وعليه فقد قاموا بتحليل المكونات الموجودة بداخلها - ويبدو أن البقايا التى ظلت بداخلها كانت كافية لاكتشاف وجود المورفين".

"ألا يوجد أى شىء يدل على الطريقة التى وصل بها المورفين إلى العلبة؟"

"لا شىء على الإطلاق. لقد استجوبوا صاحب المتجر الذى اشتريت العلبة منه وفتحوا عددًا من العلب الموجودة فى المتجر،

ولكنهم لم يجدوا أى شىء مريب".

"لابد أن أحدهم قد وضع المورفين داخل العلبة فى أثناء نومك، أليس كذلك؟".

"هذا ما أظنه. إننى أتذكر أن الغطاء الورقى لفتحة العلبة لم يكن محكمًا كما يجب".

أومأت فرانكى بتفكر وقالت:

" حسنًا، إن ذلك يؤكد أن ما قلته لك فى القطار فى ذلك اليوم كان صحيحًا".

"وماذا قلت؟".

"لقد قلت لك إن ذلك الرجل - بريتشارد - قد تم دفعه من فوق الحافة".

رد بوبى بوهن: "إنك لم تقولى ذلك فى القطار، بل قلته ونحن فى المحطة".

"نفس الشىء".

"لكن لماذا...".

"هذا واضح يا عزيزى؛ فما الذى يدفع أحدهم إلى محاولة التخلص منك؟ إنك لست الوريث الوحيد لأحد الأثرياء أو شيئًا من هذا القبيل".

"ربما أكون كذلك، وربما تكون إحدى عماتى اللاتى لم أسمع بهن من قبل - والتى تعيش فى نيوزيلندا أو أى مكان آخر - قد تركت لى كل ثروتها".

"هذا هراء، فلن تترك لك عمتك المجهولة هذه شيئًا دون أن تعرفك، وإذا كانت لا تعرفك، فلماذا تترك كل ثروتها للابن

الرابع من أبناء أخيها؟ فى هذه الأوقات الصعبة التى نعيشها لن يكون من السهل - حتى على رجل دين - أن يكون لديه أربعة أبناء! كلا. إن المسألة واضحة للغاية. إن أحدًا لن يستفيد من موتك، ولذا يجب أن نستبعد هذا الدافع، وهناك أيضًا دافع الانتقام، إلا أننى لا أظنك قد أغويت ابنة أحد الصيادلة، أليس كذلك؟".

قال بوبى بفخر: "لا أتذكر شيئًا كهذا".

"أعلم ذلك - إن بعض الرجال يُغوُون الكثير من الفتيات لدرجة أنهم ينسون العدد الصحيح، لكن يمكننى أن أقول بكل ثقة إنك لم تغو أية فتيات من قبل".

"أنت تخجليننى يا فرانكى، ولماذا يجب أن تكون ابنة لأحد الصيادلة؟".

" ليس من السهل على أى شخص أن يحصل على المورفين، أما الصيادلة فيتوفر لديهم المورفين طوال الوقت".

"حسنًا، أنا لم أغو ابنة أحد الصيادلة حتى الآن".

"وهل لديك أعداء معروفون؟".

هز بوبى رأسه نافيًا.

قالت فرانكى بنبرة زهو: "ها قد عدنا إلى نفس الدافع - لابد أن للأمر علاقة بالرجل الذى دُفع من فوق حافة الجرف. ما رأى رجال الشرطة؟".

"إنهم يعتقدون أن الفاعل شخص مجنون".

"هذا هراء؛ فالمجانين لا يجوبون الطرقات وفى جعبتهم كمية كبيرة من المورفين بحثًا عن علبة عصير غريبة الشكل

لكى يضعوا المورفين بداخلها. كلا، لابد أن أحدهم قد دفع الرجل من فوق حافة الجرف، وبعد دقيقة أو دقيقتين حضرت أنت مما جعله يعتقد أنك شاهدته وهو يرتكب جريمته، وعليه فقد صمم على إزاحتك من طريقه".

"لا أظن أنها نظرية مقنعة يا فرانكى".

"ولم لا؟".

"حسنًا، بادئ ذى بدء، أنا لم أر أى شىء".

"نعم، لكنه لا يعلم ذلك".

"ولو أننى رأيت شيئًا، لكان حريًّا بى أن أشهد بذلك فى التحقيق".

قالت فرانكى على مضض: "نعم، أعتقد ذلك".

ثم ظلت تفكر للحظة أو اثنتين.

وأخيرًا قالت: "ربما ظن أنك قد رأيت شيئًا ولكنك لم تعتقد أن له أية أهمية لكنه، فى الواقع، مهم للغاية - إننى أعلم أن ما قلته قد يبدو معقدًا للغاية، لكن أظن أن الفكرة قد وصلت. أليس كذلك؟".

أومأ بوبى برأسه إيجابًا.

وقال: "نعم، لقد فهمت ما تقصدين، لكنه احتمال بعيد للغاية".

"أنا واثقة أن قضية حافة الجرف لها علاقة بما حدث لك؛ فقد كنت فى موقع الحادث - بل كنت الشخص الأول فى الوصول إلى هناك...".

قال بوبى مذكرًا إياها: "لقد كان الطبيب توماس هناك

أيضًا، ولم يحاول أحدهم أن يسمّه".

ردت فرانكى بمرح: "ربما سيحاولون قريبًا أو لعلهم حاولوا وفشلوا".

"إن الأمر كله يبدو بعيد الاحتمال".

"أظن أنه منطقى للغاية؛ فلو حاول التخلص من شخصين دفعة واحدة في منطقة هادئة مثل ماركبولت فسوف... انتظر... هناك أمر ثالث".

"وما هو؟".

"تلك الوظيفة التى عرضت عليك - أعلم أنها مسألة بسيطة، لكن يجب أن تعترف بأنها مريبة وتثير الشكوك. أنا لم أسمع يومًا بشركة أجنبية متخصصة فى البحث عن ضباط البحرية السابقين وغير المعروفين فى نفس الوقت".

"هل قلت غير المعروفين؟".

"إنك لم تذكر فى دورية الطب البريطانية حينها. على أى حال، أظنك فهمت مقصدى - لقد رأيت شيئًا لم يكن من المفترض أن تراه - أو هكذا يظن الأشرار (أيًا كان اسمهم)، ولهذا فإنهم يحاولون أولًا التخلص منك عن طريق أن يعرضوا عليك وظيفة خارج البلاد، وعندما يفشل هذا المخطط، يحاولون إزاحتك من الطريق بشكل نهائى".

"ألا تظنين أنه تصرف متطرف بعض الشىء؟ وهو أيضًا مخاطرة كبيرة فى كل الأحوال؟".

"أوه! لكن القتلة دائمًا متهورون بطبيعة الحال، وكلما ارتكبوا المزيد من الجرائم، زادت رغبتهم فى ارتكاب المزيد

منها".

"مثلما حدث فى رواية *بقعة الدم الثالثة*" - هكذا رد بوبى وهو يتذكر إحدى الروايات المفضلة لديه.

"نعم، وفى الحياة الواقعية أيضًا - كما حدث مع السيد سميث وزوجاته وعائلة أرمسترونج وآخرين".

"حسنًا يا فرانكى، ما ذلك الشىء الذى من المفترض أن أكون قد رأيته؟".

قالت فرانكى بانهزام: "هذا بالطبع هو مكمن الصعوبة. إننى أعلم أنك يستحيل أن تكون قد رأيت الدفعة التى أودت بحياة الرجل؛ لأنك لو رأيتها لكنت أخبرت الشرطة بذلك، ولكن ربما تكون قد رأيت شيئًا يتعلق بالقتيل نفسه؛ إذ ربما كان لديه وحمة فى جسده أو أصابع مزدوجة المفصل أو أى علامة جسدية مميزة".

"أرى أن عقلك مرتبط كثيرًا بالروايات البوليسية - فلا يمكن أن يكون للأمر علاقة بأى علامة جسدية لأننى لو رأيت شيئًا كهذا، لكان رجال الشرطة رأوه أيضًا".

"نعم كانوا سوف يرونه - لقد كان افتراضًا غبيًّا! إنها مسألة صعبة، أليس كذلك؟".

قال بوبى: "إنها نظرية ممتعة، وهى تجعلنى أشعر بمدى أهميتى، لكننى لا أعتقد أنها أكثر من مجرد نظرية بأى حال من الأحوال".

وقفت فرانكى وقالت: "أنا واثقة من أننى محقة، وعلى أى حال، يجب أن أذهب الآن - هل آتى لزيارتك غدًا؟".

"أوه! تعالَىّ: فالموضوعات التى تتحدث فيها الممرضات مكررة ومملة للغاية. بالمناسبة، لماذا عدت من لندن بهذه السرعة؟".

"لقد عدت بمجرد أن سمعت بما جرى لك يا عزيزى. إنه لأمر مثير أن يتعرض أحد أصدقائى لهذا التسمم الرومانسىّ".

قال بوبى بلهجة تذكير: "لا أدرى إن كان التسمم بالمورفين يعتبر شيئًا رومانسيًّا أم لا".

"حسنًا، سوف آتى لزيارتك غدًا".

"أراك غدًا".

وبمجرد خروج فرانكى، دخلت الممرضة وهى تحمل قدحًا من الشاى إلى بوبى.

وقالت: "لقد رأيت صورها كثيرًا فى الصحف، لكنها لا تتصرف مثل بقية الطبقة الأرستقراطية على أية حال، ولقد رأيتها كثيرًا من قبل وهى تقود سيارتها فى هذه الأنحاء، لكنى لم أرها عن قرب قبل اليوم - إنها ليست متعجرفة على الإطلاق، أليس كذلك؟".

قال بوبى: "أوه، كلا! ما كنت لأصف فرانكى بالمتعجرفة أبدًا".

"لقد قلت لإحدى الممرضات إن تلك الفتاة تتصرف بشكل طبيعى مثل أى شخص آخر، وهى ليست متكبرة أو متعالية، بل إنها تبدو شبيهة بى أو بك - هذا ما قلته".

اصطدم رأى الممرضة بمعارضة عقلية عنيفة وصامتة من

بوبى، لكنه لم يرد بشىء.

غادرت الممرضة الغرفة وكأنها أحست بخيبة أمل من عدم استجابة بوبى.

وتركت بوبى غارقًا فى أفكاره.

انتهى بوبى من احتساء الشاى، وبدأ يقلب فى عقله الافتراضات التى اشتملت عليها النظرية الغريبة التى طرحتها فرانكى وانتهى به الحال إلى رفض هذه الافتراضات كلها، ثم بدأ يحاول أن يشغل تفكيره بأشياء أخرى.

وقعت عيناه على المزهرية التى تحمل أزهار السوسن - لقد كان تصرفًا رقيقًا من فرانكى أن تحضر له تلك الزهور، والتى كانت رائعة دون شك، لكنه تمنى لو أنه قد خطر ببالها أن تحضر له بعض الروايات البوليسية بدلًا من تلك الزهور، ثم أدار بوبى عينيه إلى الطاولة الموضوعة بجوار سريره، حيث كانت هناك رواية للروائى *كويدا* ونسخة من رواية *النبيل* للروائى جون *هاليفاكس*، وطبعة الأسبوع الماضى من صحيفة *ماركبولت ويكلى تايمز* الأسبوعية. التقط بوبى رواية *النبيل* لـ *جون هاليفاكس*.

وبعد خمس دقائق من القراءة، وضع بوبى الرواية على الطاولة؛ فالنسبة لعقل تربى على الروايات البوليسية من قبيل *بقعة الدم الثالثة* و *قضية مقتل الأرشيدوق والمغامرة الغريبة للخنجر الذهبى*، فإن رواية *النبيل* لـ جون *هاليفاكس* كانت تفتقر إلى الحيوية.

وبتنهيدة ضجر، التقط بوبى طبعة الأسبوع الماضى من

صحيفة *ماركبولت ويكلى تايمز* الأسبوعية.

وبعد لحظة أو اثنتين، كان بوبى يضغط على زر استدعاء الممرضة الموجود أسفل وسادته بشدة جعلت إحدى الممرضات تركض لاهثة إلى داخل الغرفة.

"ماذا جرى يا سيد جونز؟ هل تشعر بألم شديد؟".

صاح بوبى: "اتصلى بالقلعة وأخبرى الليدى فرانسيس بأن عليها أن تعود إلى هنا فى الحال".

"أوه، سيد جونز ـ لا يمكنك أن ترسل رسالة كهذه".

قال بوبى: "ألا يمكننى ذلك؟ لو أنه كان مسموحًا لى بمغادرة هذا الفراش اللعين، لرأيت سريعًا ما إذا كنتُ قادرًا على فعل ذلك أم لا؛ أما والحال كما هى الآن، فإن عليك أن تقومى بهذا من أجلى".

"لكنها لن تكون قد عادت إلى القلعة بعد".

"أنت لا تعرفين سرعة سيارتها البنتلى".

"على الأقل لن تكون قد تناولت الشاى بعد".

قال بوبى: "اسمعى يا فتاتى العزيزة، لا تضيعى الوقت فى مجادلتى، بل اتصلى بالقلعة كما أخبرتك، وقولى للآنسة فرانسيس أن تأتى إلى هنا على الفور؛ لأن هناك شيئًا مهمًّا يجب أن أخبرها به".

شعرت الممرضة بالهزيمة فغادرت الغرفة على مضض، لكنها أعطت لنفسها الحرية فى تحريف رسالة بوبى بعض الشىء.

وكان فحوى رسالتها كالتالى: إذا لم يكن فى ذلك إزعاج

للآنسة فرانسيس، فإن السيد جونز كان يتساءل عما إذا كان من الممكن أن تعود الآنسة إلى المستشفى؛ حيث إن هناك شيئًا مهمًّا يود إخبارها به، لكن لا يجب على الليدى فرانسيس أن تتعب نفسها إذا لم تكن قادرة على المجىء.

ردت الليدى فرانسيس باختصار أنها ستأتى على الفور.

قالت الممرضة لإحدى زميلاتها: "أراهنك أن الليدى فرانسيس تحب هذا الفتى ـ هذه هى الحقيقة".

وصلت فرانكى إلى غرفة بوبى واللهفة تطل من عينيها.

وقالت على الفور: "ما سر هذا الاستدعاء اليائس؟".

كان بوبى يجلس فى فراشه، وقد ظهر التورد على وجنتيه، وكان يلوح بنسخة من صحيفة *ماركبولت ويكلى تايمز* الأسبوعية.

"انظرى يا فرانكى".

نظرت فرانكى.

ثم قالت: "ماذا هناك؟".

"هل هذه هى الصورة التى كنت تقصدينها عندما قلت إنها قد تعرضت للتعديل قليلًا لكنها شديدة الشبه بالسيدة كايمان؟".

كان إصبع بوبى يشير إلى نسخة باهتة بعض الشىء من الصورة المنشورة بالصحيفة، وقد كتبت هذه الكلمات تحتها: "الصورة التى وجدت بجيب الضحية والتى تم التعرف عليه من خلالها؛ والصورة تخص السيدة كايمان، شقيقة القتيل".

"هذا هو ما قلته، وهو صحيح أيضًا وأنا لا أرى أى اختلاف

بين هذه الصورة وبين السيدة كايمان".

"ولا أنا أيضًا".

"لكنك قلت...".

"أعلم أننى قلت غير ذلك، لكن اسمعى يا فرانكى" ـ وصار صوت بوبى مؤثرًا بشدة وهو يردف ـ "*هذه ليست الصورة التى وجدتها فى جيب القتيل وأعدت وضعها هناك*...".

نظرا كلاهما إلى الآخر فى صمت.

ثم قالت فرانكى ببطء: "فى هذه الحالة...".

"إما أنه كانت هناك صورتان...".

"...وهو أمر غير مرجع...".

"أو...".

ثم توقفا مجددًا عن الكلام.

أخيرًا قالت فرانكى: "*ذلك الرجل*... ما اسمه؟".

قال بوبى: "باسينجتون فرينش".

"لابد أنه قد بدل الصورة!".

الفصل ٨

لغز الصورة

حدق كل منهما فى مواجهة الآخر وهما يحاولان استيعاب التغير الذى طرأ على الموقف.

قال بوبى: "لا يمكن أن يكون أى شخص آخر؛ فهو الشخص الوحيد الذى كانت لديه الفرصة لتبديل الصورة".

"ما لم تكن هناك صورتان، كما قلنا من قبل".

"لقد اتفقنا على أن ذلك غير مرجح؛ إذ لو كانت هناك صورتان لحاول رجال الشرطة التعرف على هويته من خلال الصورتين ـ وليس من خلال صورة واحدة".

قالت فرانكى: "على أية حال، من السهل معرفة ذلك عن طريق سؤال رجال الشرطة. وفى الوقت الراهن سوف نفترض أنه كانت هناك صورة واحدة ـ أقصد الصورة التى رأيتها وأعدتها إلى جيب الرجل. لقد كانت الصورة موجودة فى جيبه عندما غادرته، ولم تعد كذلك عندما حضر رجال الشرطة؛ ولهذا فإن الشخص الوحيد الذى كان قادرًا على أخذ الصورة

ووضع الصورة الأخرى هو ذلك الشخص المدعو باسينجتون فرينش ـ كيف كان شكل ذلك الرجل يا بوبى ؟".

قطب بوبى جبينه وهو يحاول جاهدًا تذكر ملامح الرجل.

"كان شخصًا يصعب وصفه؛ فقد كان ذا صوت لطيف، ويبدو أشبه بالنبلاء أو الأرستقراطيين، لكننى لم أميز ملامحه بشكل محدد، وقال إنه غريب عن المنطقة وذكر شيئًا عن كونه قد حضر للبحث عن منزل".

قالت فرانكى: "يمكننا التحقق من ذلك بسهولة؛ وذلك لأن ويلر وأوين هما سمسارا العقارات الوحيدان فى المنطقة..."، ثم ارتعدت فرانكى فجأة وهى تردف: "بوبى، هل خطرت هذه الفكرة ببالك؟ لو أن بريتشارد قد تم دفعه من فوق الجرف ـ *فلا بد أن فرينش هو من قام بذلك...*".

قال بوبى: "هذا تصور قاس للغاية ــ لقد بدا فرينش كشخص لطيف ورقيق".

قالت فرانكى: "لكن أتدرى يا بوبى، نحن لا نستطيع التأكد من كونه قد دُفع عمدًا!".

"لقد كنت متأكدًا من هذا طوال الوقت".

"كلا. لقد أردت أن يكون الأمر بهذه الطريقة لأن ذلك سيجعل القضية تزداد إثارة، لكن حتى الآن لا يمكن إثبات الأمر أو نفيه. إذا كانت جريمة قتل، فكل الأمور تتماشى مع ذلك؛ ظهورك المفاجئ الذى أفسد خطة القاتل، واكتشافك للصورة، وبالتالى، الحاجة للتخلص منك وإزاحتك من الطريق".

قال بوبى: "هناك خلل فى هذا التصور".

"لماذا تظن ذلك؟ لقد كنت الشخص الوحيد الذى رأى الصورة، وبمجرد أن تركت فرينش بمفرده مع الجثة، قام بتبديل الصورة الذى لم يرها أحد سواك".

لكن بوبى استمر فى هز رأسه نافيًا.

وقال: "كلا، هذا غير كاف، لأننا افترضنا للحظة أن تلك الصورة كانت شديدة الأهمية لدرجة تجعلهم يضطرون إلى إزاحتى من الطريق" ـ كما تصفين الأمر ـ فإن الإجراء الذى كانوا سيقومون به للتخلص منى كان ينبغى أن ينفذ فى حينها. وحقيقة أننى ذهبت إلى لندن ولم أقرأ صحيفة *ماركيولت* ويكلى *تايمز* أو أيًا من الصحف الأخرى التى نشرت الصورة كانت مجرد مصادفة بحتة ـ شىء لا يمكن لأحد أن يعتمد عليه، والاحتمال الأرجح هو أننى كنت سأقرأ الصحف فى اليوم التالى وأقول على الفور: "هذه ليست الصورة التى رأيتها" فلماذا انتظر المجرم حتى ينتهى التحقيق لكى يتخلص منى فى حين أن الأمور كلها كانت واضحة أمام عينيه من البداية؟".

قالت فرانكى بإقرار: "هذه نقطة غير منطقية بالفعل".

"وهناك نقطة أخرى: أنا لست واثقًا تمام الثقة بالطبع، لكننى أكاد أجزم بأن فرينش لم يكن هناك عندما أعدت وضع الصورة داخل جيب القتيل؛ حيث إنه وصل إلى المكان بعد ذلك بخمس دقائق تقريبًا".

قالت فرانكى مجادلة: "لعله كان يراقبك طوال الوقت".

قال بوبى ببطء: "لا أعرف كيف كان بإمكانه القيام بذلك؛ فقد كان هناك مكان واحد فقط تستطيعين منه النظر إلى

أسفل بحيث تشاهدين بالتحديد المكان الذى كنت أقف فيه بجوار جثة الرجل. إن الجرف دائرى الشكل ويتسع إلى الداخل كلما انحدرت إلى أسفل، ولذا فإن من يقف بأعلى الحافة لا يستطيع رؤية القاع ـ هناك فقط مكان واحد يسمح بذلك، وعندما وصل فرينش إلى تلك البقعة سمعت صوته على الفور: فمن السهل سماع صدى وقع الأقدام وأنت بالأسفل، وربما كان يقف بمكان قريب، لكننى أكاد أقسم أنه لم يكن ينظر إلى أسفل حتى سمعت صوته".

"إذن فأنت تعتقد أنه لم يعرف بأنك قد رأيت الصورة؟".

"لست أرى كيف كان بإمكانه معرفة ذلك".

"وهو بالتأكيد لم يكن خائفًا من كونك قد رأيته وهو يقوم بالأمر ـ أقصد جريمة القتل ـ لأن ذلك أمر غير معقول؛ حيث إنك ما كنت لتلتزم الصمت حيال ذلك بالتأكيد. يبدو وكأن السبب كان شيئًا آخر".

"المشكلة هى أننى لست أرى سببًا يدفع أحدهم لقتلى".

"لعله شيئًا لم يعرفوه إلا بعد التحقيق ـ لا أدرى لماذا أشير إلى القاتل بصيغة الجمع؟".

"ولم لا؟ فعلى أى حال، لابد أن آل كايمان كانوا متورطين فى الأمر، ولعلها عصابة من الأشرار ـ وأنا أحب العصابات".

قالت فرانكى بشرود: "هذا ذوق سيئ ـ إن جرائم القتل التى يرتكبها شخص بمفرده أرقى وأرفع مقامًا، بوبى!".

"ماذا؟!".

"ما الذى قاله بريتشارد ـ قبيل موته؟ أتدرى، لقد أخبرتنى

بالأمر عندما كنا فى ملاعب الجولف بالأمس القريب... ذلك السؤال الغريب الذى نطق به الرجل؟".

"*لماذا لم يسألوا إيفانز؟*".

"نعم، ماذا لو كان هذا هو السبب؟".

"لكنه سؤال سخيف لا معنى له".

"إننى أعلم أنه يبدو كذلك، لكن ربما كانت له أهمية كبيرة: إننى واثقة من أن هذا السؤال هو مفتاح السر. أوه، كلا، أنا أتصرف بغباء ـ أنت لم تخبر آل كايمان بخصوص هذا السؤال، أليس كذلك؟".

قال بوبى ببطء: "فى الواقع، لقد أخبرتهما به".

"أفعلت ذلك حقًا؟".

"نعم، لقد أرسلت إليهما خطابًا فى عشية ذلك اليوم، وأخبرتهما أننى اعتقدت أن السؤال لا أهمية له ولهذا غاب عن ذهنى عندما قابلتهما".

"وماذا حدث؟".

"أرسل إلى السيد كايمان خطابا، وافقنى فيه بأدب على أن السؤال بالطبع لا يمثل أى أهمية، لكنه شكرنى على المجهود الذى قمت به ـ لقد شعرت بأننى شخص أحمق".

"وبعد يومين تلقيت خطابًا من شركة غريبة تعرض عليك مبلغًا كبيرًا من المال من أجل أن تسافر إلى أمريكا الجنوبية؟".

"نعم".

قالت فرانكى: "حسنًا، أنا لا أعلم أى دليل آخر تريد.

لقد حاولوا استدراجك بهذه الطريقة أولًا فرفضت عرضهم، وكانت الخطوة التالية هى أنهم أخذوا يراقبونك عن كثب، وانتهزوا أفضل فرصة لاحت أمامهم لكى يدسوا كمية كبيرة من المورفين فى علبة العصير التى كانت بحوزتك".

"إذن فآل كايمان متورطان فى الأمر؟".

"بالطبع، إن آل كايمان متورطان فى الأمر!".

قال بوبى بتأمل: "نعم، لو أن فرضيتك هذه صحيحة، فلابد أن لهما يدًا فى المسألة. وطبقًا لنظريتك الحالية، فإن الأمر ربما يكون قد تم بهذه الطريقة: تم دفع الرجل الميت ـ ولنطلق عليه السيد إكس ـ بشكل متعمد من فوق حافة الجرف ـ وقد تم ذلك افتراضيًا بواسطة السيد (ب.ف) ـ (عذرًا لاستخدام الحروف الأولية). ولما كان من المهم جدًا ألا يتم التعرف على الهوية الحقيقية للسيد إكس فقد تم وضع صورة للسيدة (ك) فى جيبه وإزالة صورة الجميلة الغامضة من هناك. (من كانت تلك المرأة يا ترى؟)".

قالت فرانكى بحدة: "ركز على الموضوع الرئيسى".

"وهكذا تنتظر السيدة (ك) حتى تظهر الصورة فى صفحات الجرائد ثم تحضر واضعة قناع الأخت الثكلى وتتعرف على السيد إكس على أنه شقيقها الذى كان يعيش بالخارج".

"ألا تصدق أنه ربما يكون أخاها بالفعل؟".

"ولا للحظة! أتدرين! لقد كانت هذه المسألة تحيرنى طوال الوقت؛ حيث كان آل كايمان من طبقة اجتماعية متدنية تمامًا، أما الرجل الميت فكان... حسنًا، أعلم أن كلامى سيبدو غريبًا

للغاية وأشبه بكلام العجائز الإنجليز ذوى الأصول الهندية، ولكن الرجل كان يشبه نبلاء العصور الوسطى بالفعل".

"ولم يكن آل كايمان كذلك على الإطلاق؟".

"على الإطلاق".

قالت فرانكى بنبرة ساخرة: "وهكذا، وبعد أن سارت الأمور على أحسن ما يرام من وجهة نظر آل كايمان ـ إذ تم التعرف على الجثة بنجاح، وانتهى التحقيق إلى أن الوفاة كانت بسبب حادث، وصارت كل الأمور كما يجب ـ أتيت أنت وأفسدت كل شىء".

"*لماذا لم يسألوا إيفانز؟*" كرر بوبى العبارة بنبرة تأملية، ثم أردف: "أتدرين! إننى لا أرى فى تلك العبارة ما يمكن أن يخيف أو يزعج أحدهم".

"أوا هذا لأنك لا تعرف. إن الأمر أشبه بألغاز الكلمات المتقاطعة: إنك تقوم بكتابة جزء من كلمة سر، وتظن أنه جزء سهل للغاية وأن الجميع سوف يخمنون كلمة السر على الفور، ثم تفاجأ بشدة عندما لا يستطيع أى منهم تخمينها مطلقًا. لابد أن عبارة "*لماذا لم يسألوا إيفانز؟*" كانت شديدة الأهمية بالنسبة لهم، ولهذا لم يدركوا أنها لا تعنى لك أى شىء على الإطلاق".

"يا لهم من أغبياء!".

"أوه، إنهم كذلك بالفعل، لكن من المحتمل أنهم ربما ظنوا أنه إذا كان بريتشارد قد قال ذلك، فربما يكون قد قال شيئًا آخر قد تتذكره فى الوقت المناسب. على أية حال، إن قومًا بهذه

العقلية الشريرة ما كانوا ليخاطروا ويتركوا شيئًا للمصادفة، وقد ظنوا أنهم سيكونون أكثر أمنًا إذا تخلصوا منك".

"لكنهم خاطروا كثيرًا عندما حاولوا تسميمى - لماذا لم يحاولوا تدبير "حادث" آخر كما فعلوا مع القتيل؟".

"كلا، كلا. كان ذلك سيكون غباءً شديدًا - حادثان لا يفصل بينهما سوى أسبوع واحد؟ ربما كان ذلك ليوحى بوجود رابط بين الحادثين، ولعل ذلك كان كفيلًا بجعل الناس يتساءلون عن الحادث الأول. كلا، إننى أعتقد أن هناك نوعًا من البساطة الجريئة التى ميزت الطريقة التى استخدموها للتخلص منك، وهى توحى بذكاء كبير فى الوقت ذاته".

"ومع ذلك فقد قلت للتو إن الحصول على المورفين ليس بالأمر السهل".

"ليس أمرًا سهلًا بالطبع؛ فعليك أن توقع على دفاتر صرف المواد السامة، وهناك إجراءات أخرى معقدة. أوه! هذه المسألة تمثل طرف خيط؛ فأيًا كان من دس السم لك فهو شخص بإمكانه الحصول على كميات من المورفين".

قال بوبى: "ربما كان طبيبًا أو ممرضة فى مستشفى أو صيدليًا".

"حسنًا، لقد كنت أفكر فى العقاقير المهربة من الخارج".

قال بوبى: "من الصعب أن يكون هؤلاء الأشخاص متورطين فى أنواع مختلفة من الجرائم".

"أتدرى! إن المشكلة الكبرى كانت ستتمثل فى غياب الدافع؛ وذلك لأن موتك لن يفيد أى شخص، فما الذى كان سيعتقده

رجال الشرطة؟".

"أن شخصًا مجنونًا هو من ارتكب الجريمة، وهذا هو اعتقاد رجال الشرطة بالفعل".

"أرأيت؟ إن المسألة بسيطة للغاية".

انفجر بوبى فى الضحك فجأة.

"ما الذى يضحكك هكذا؟".

"مجرد فكرة أنه لابد وأنهم الآن يستشيطون غضبًا! لقد كانت هذه الكمية من المورفين تكفى لقتل خمسة أو ستة أشخاص - وها أنذا حى أرزق رغم ذلك".

قالت فرانكى: "إنها أعجوبة بسيطة من أعاجيب الحياة التى لا يستطيع المرء أن يتنبأ بها مسبقًا".

قال بوبى بنبرة جادة: "السؤال الآن - ماذا يمكن أن نفعل بعد أن عرفنا كل ذلك؟".

قالت فرانكى على الفور: "أوه! الكثير من الأشياء".

"مثل...؟".

"حسنًا... نحاول التأكد من مسألة الصورة... وأنه كانت هناك صورة لا صورتان، وكذلك يمكننا تقصى مسألة البحث عن منزل تلك التى أدعاها باسينجتون فرينش".

"من المرجح أننا لن نجد شيئًا مريبًا بشأن هذه المسألة".

"لماذا تقول ذلك؟".

"استمعى إلىّ يا فرانكى وفكرى فى الأمر لدقيقة. لابد أن يكون باسينجتون فرينش فوق مستوى الشبهات، ويجب أن يكون شخصًا لا غبار عليه من أى ناحية، ولا يجب فقط ألا يكون

هناك ما يربطه بالقتيل، بل يجب أن يمتلك سببًا قويًا ومنطقيًا للتواجد فى ذلك المكان. ربما يكون قد اخترع مسألة البحث عن منزل من وحى اللحظة، ولكننى أراهن على أنه لم يستمر فى البحث عن منزل بعد لقائى به، ولا يجب أن يكون هناك أى تلميح إلى وجود "غريب غامض فى موقع الحادث" ـ إننى أعتقد أن باسينجتون فرينش هو اسمه الحقيقى وأنه شخص فوق مستوى الشبهات".

قالت فرانكى بتأمل: "نعم، هذا استنتاج جيد للغاية. لن تكون هناك أى صلة بين باسينجتون فرينش وأليكس بريتشارد. والآن، فإننى أتمنى لو أننا فقط استطعنا أن نعرف من يكون ذلك القتيل فى الحقيقة".

"حينها قد تتغير الأمور".

"إذن فمن المهم جدًا ألا يتم التعرف على جثة الرجل الميت ـ بدليل التمثيلية التى قام بها آل كايمان، ورغم ذلك تظل خطوتهم هذه تنطوى على مخاطرة كبيرة".

"لا تنسَ أن السيدة كايمان قد تعرفت على جثة القتيل بأسرع وقت ممكن؛ فحتى لو كانت قد ظهرت صور الرجل فى الصحف بعد ذلك (وأنت تعلمين كم تكون تلك الصور باهتة وغير واضحة المعالم)، فسوف يقول الناس فقط: "من الغريب أن ذلك الرجل بريتشارد ـ الذى سقط من فوق الجرف ـ يشبه السيد إكس بدرجة كبيرة"".

قالت فرانكى بمكر: "لابد أن هناك أبعادًا أكبر للمسألة، ولابد أن السيد إكس كان رجلًا لا يمكن افتقاده بسهولة...

أقصد أنه من المستبعد أن يكون رب أسرة؛ وذلك لأن زوجته أو أقاربه سوف ينطلقون على الفور إلى أقرب قسم شرطة للإبلاغ عن اختفائه".

"أحسنت يا فرانكى. كلا، لابد أنه كان شخصًا فى طريقه إلى الخارج أو عاد من الخارج توًا (لقد كانت السمرة تعلو بشرته بشكل واضح ـ كأنه كان صياد حيوانات أو رحالة مغامرًا)، ولا يمكن أن يكون له أى أقارب من الدرجة الأولى ممن يعرفون تحركاته".

قالت فرانكى: "نحن نستنتج بشكل رائع، لكنى أتمنى ألا تكون كل استنتاجاتنا خاطئة".

قال بوبى: "هذا مرجح جدًا، لكنى أعتقد أن ما قلناه حتى الآن يبدو منطقيًا بشكل كبير ـ هذا إذا سلمنا بإمكانية حدوث هذه القصة غير المحتملة".

تجاهلت فرانكى عبارة "غير المحتملة" بإشارة خفيفة من يدها.

وقالت: "السؤال هو: ماذا ينبغى أن نفعل الآن؟ يبدو لى أن هناك ثلاث زوايا نستطيع من خلالها متابعة هذه القضية".

"أكملى يا شيرلوك هولمز".

"الزاوية الأولى هى أنت ـ لقد قاموا بمحاولة لقتلك، ومن المرجح أن يقوموا بمحاولة ثانية، لكننا قد نتمكن هذه المرة من "اصطيادهم" ـ كما يقول رجال الشرطة... أقصد أن نستخدمك "كطُعم" للإيقاع بالعصابة".

قال بوبى بانفعال: "كلا، شكرًا لك يا فرانكى ـ لقد كنت

محظوظًا جدًا هذه المرة، لكننى قد لا أكون كذلك فى المرة التالية إذا غيروا أداة القتل إلى سكين حادة أو مسدس. لقد نويت أن أعتنى بنفسى جيدًا فى المستقبل، ولهذا يمكننا استبعاد فكرة "الطعم" هذه".

قالت فرانكى بتنهيدة: "كنت أظن أنك ستقول هذا - إن شباب هذه الأيام خائرو العزيمة...هكذا يقول أبى؛ فهم لا يستمتعون بعدم الراحة وما عادوا يطيقون القيام بأمور خطيرة ومزعجة - يا له من شىء مؤسف!".

قال بوبى بلهجة حازمة: "شىء مؤسف للغاية - ما هى الخطة الثانية للهجوم؟".

قالت فرانكى: "أن نبدأ من عبارة "*لماذا لم يسألوا إيفانز؟*"؛ فمن المحتمل أن القتيل قد جاء إلى هنا لمقابلة إيفانز هذا. والآن، إذا كان بإمكاننا العثور على إيفانز....".

قاطعها بوبى قائلاً: "أتدرين كم شخصًا يدعى إيفانز فى ماركبولت؟".

قالت فرانكى: "سبعمائة على ما أعتقد".

"على الأقل! ربما يمكننا القيام بشىء فى هذه الناحية، لكنى أشك فى أننا سنصل إلى أى نتيجة".

"نستطيع وضع قائمة بكل من يُدعَون إيفانز، ونزور الأشخاص الأقرب للشبهة من بينهم".

"وعمّ سنسألهم؟".

قالت فرانكى: "هنا تكمن الصعوبة".

قال بوبى: "نحن بحاجة إلى معرفة المزيد، وبعدها قد تصبح

فكرتك فى البحث عن إيفانز مفيدة. ما الخطة رقم٣؟".

"هذا الرجل باسينجتون فرينش - إنه يمثل النقطة الملموسة الوحيدة التى نستطيع أن نتحرك منها؛ فهو اسم غير شائع. سوف أسأل أبى؛ فهو يعرف أسماء كل العائلات المقيمة فى هذه المنطقة وأقاربهم المنتشرين فى المناطق المحيطة".

قال بوبى: "نعم، وربما ننجح فى الوصول إلى شىء بهذه الطريقة".

"على أية حال، سوف نقوم بتصرف ما، أليس كذلك؟".

"بالطبع سنفعل. هل تظنين أننى سأقف مكتوف اليدين بعد أن حاولوا تسميمى بثمانى حبات من المورفين؟".

قالت فرانكى: "هذه هى الروح المطلوبة".

رد بوبى: "علاوة على ذلك، يجب أن أمحو الإهانة التى شعرت بها بسبب جهاز غسيل المعدة".

قالت فرانكى: "هذا يكفى، لأنك سوف تنطلق فى الحديث بأسلوب مزعج وغير محتشم إذا لم أوقفك الآن".

قال بوبى: "إنك لا تمتلكين أى تعاطف أنثوى على الإطلاق!".

محظوظًا جدًّا هذه المرة، لكننى قد لا أكون كذلك فى المرة التالية إذا غيروا أداة القتل إلى سكين حادة أو مسدس. لقد نويت أن أعتنى بِنفسى جيدًا فى المستقبل، ولهذا يمكننا استبعاد فكرة "الطعم" هذه".

قالت فرانكى بتنهيدة: "كنت أظن أنك ستقول هذا - إن شباب هذه الأيام خائرو العزيمة...هكذا يقول أبى؛ فهم لا يستمتعون بعدم الراحة وما عادوا يطيقون القيام بأمور خطيرة ومزعجة - يا له من شىء مؤسف!".

قال بوبى بلهجة حازمة: "شىء مؤسف للغاية _ ما هى الخطة الثانية للهجوم؟".

قالت فرانكى: "أن نبدأ من عبارة "*لماذا لم يسألوا إيفانز؟*"؛ فمن المحتمل أن القتيل قد جاء إلى هنا لمقابلة إيفانز هذا. والآن، إذا كان بإمكاننا العثور على إيفانز....".

قاطعها بوبى قائلاً: "أتدرين كم شخصًا يدعى إيفانز فى ماركبولت؟".

قالت فرانكى: "سبعمائة على ما أعتقد".

"على الأقل! ربما يمكننا القيام بشىء فى هذه الناحية، لكنى أشك فى أننا سنصل إلى أى نتيجة".

"نستطيع وضع قائمة بكل من يُدعَون إيفانز، ونزور الأشخاص الأقرب للشبهة من بينهم".

"وعمّ سنسألهم؟".

قالت فرانكى: "هنا تكمن الصعوبة".

قال بوبى: "نحن بحاجة إلى معرفة المزيد، وبعدها قد تصبح

فكرتك فى البحث عن إيفانز مفيدة. ما الخطة رقم٣؟".

"هذا الرجل باسينجتون فرينش - إنه يمثل النقطة الملموسة الوحيدة التى نستطيع أن نتحرك منها؛ فهو اسم غير شائع. سوف أسأل أبى؛ فهو يعرف أسماء كل العائلات المقيمة فى هذه المنطقة وأقاربهم المنتشرين فى المناطق المحيطة".

قال بوبى: "نعم، وربما ننجح فى الوصول إلى شىء بهذه الطريقة".

"على أية حال، سوف نقوم بتصرف ما، أليس كذلك؟".

"بالطبع سنفعل. هل تظنين أننى سأقف مكتوف اليدين بعد أن حاولوا تسميمى بثمانى حبات من المورفين؟".

قالت فرانكى: "هذه هى الروح المطلوبة".

رد بوبى: "علاوة على ذلك، يجب أن أمحو الإهانة التى شعرت بها بسبب جهاز غسيل المعدة".

قالت فرانكى: "هذا يكفى، لأنك سوف تنطلق فى الحديث بأسلوب مزعج وغير محتشم إذا لم أوقفك الآن".

قال بوبى: "إنك لا تمتلكين أى تعاطف أنثوى على الإطلاق!".

الفصل ٩

بخصوص السيد باسينجتون فرينش

لم تضيع فرانكى وقتًا دون الانطلاق إلى هدفها، وشنت هجومها الأول على أبيها فى نفس الليلة.

قالت فرانكى: "أبى، هل تعرف شخصًا يدعى باسينجتون فرينش؟".

لم يستوعب اللورد مارشينجتون - الذى كان مستغرقًا فى قراءة مقال سياسى - سؤالها للوهلة الأولى.

وقال بحدة: "إن الأمريكان، لا الفرنسيين، هم من يرتكبون كل تلك الحماقات ويعقدون كل هذه المؤتمرات فيضيعون وقت وأموال البلاد بلا طائل...".

حرصت فرانكى على أن تشتت عقله حتى وصل اللورد مارشينجتون - الذى كان ينطلق فى الحديث كأنه قطار يجرى فوق خط سكك حديدية جديد - إلى نقطة توقف.

ثم كررت عبارتها: "كنت أسأل عن آل باسينجتون فرينش".

www.liilas.com/vb3
www.liilas.com/vb3
www.liilas.com/vb3
www.liilas.com/vb3
www.liilas.com/vb3
www.liilas.com/vb3
www.liilas.com/vb3
www.liilas.com/vb3
www.liilas.com/vb3
www.liilas.com/vb3
www.liilas.com/vb3
www.liilas.com/vb3
www.liilas.com/vb3
www.liilas.com/vb3

قال اللورد مارشينجتون: "وماذا بشأنهم؟".

لم تكن فرانكى تدرى ماذا تريد أن تعرف بشأن تلك العائلة، لكنها ألقت بتصريح وهى تعرف جيدًا أن أباها يستمتع بالمعارضة:

"إنهم إحدى عائلات يوركشير، أليس كذلك؟".

"هراء ـ بل إحدى عائلات هامبشاير، وهناك فرع للعائلة يعيش فى مدينة شروبشاير بالطبع، وهناك فروع للعائلة فى أيرلندا. إلى أى فرع من العائلة ينتمى من تسألين عنه؟".

قالت فرانكى: "لست متأكدة".

"لست متأكدة؟ ماذا تقصدين؟ يجب أن تكونى متأكدة".

قالت فرانكى: "إن الناس يندفعون فى الحديث هذه الأيام دون الاهتمام بذكر أسماء العائلات".

"يندفعون...يندفعون...هذا هو كل ما يفعله الناس! فى أيام شبابى كنا نسأل الناس عن أسماء عائلاتهم، وهكذا كان المرء يعلم جيدًا موضع قدميه؛ فإذا قال أحدهم إنه من فرع العائلة بمدينة هامبشاير يستطيع المرء أن يرد عليه: حسنًا جدًا، لقد تزوجت جدتك من ابن عم والدى ـ وهكذا نجد الرابط الذى يصلنا ببعض".

قالت فرانكى: "لابد أنه كان زمنًا جميلًا للغاية، لكن لا يوجد أى وقت لأبحاث النسب والجغرافيا هذه الأيام".

"كلا...لم يعد لديكم أى وقت هذه الأيام لأى شىء سوى تناول تلك المشروبات السامة".

أصدر اللورد مارشينجتون تأوهًا وهو يحرك ساقه المصابة

بالنقرس، والتى لم تتحسن حالتها كثيرًا بوضعها داخل محلول صنع من زجاجات الشراب القابعة فى قبو المنزل.

قالت فرانكى: "أهى عائلة ثرية؟".

"أتقصديـن آل باسينجتون فرينشـ؟ لا أستطيع أن أجزم بذلـك؛ فقـد تعرض فـرع العائلة بمدينـة شروبشايـر لمتاعب مالية شديدة، حسب ما أعتقد، بسبب ضريبة التركات وبعض الأسبـاب الأخـرى. وقد تزوج أحـد أفراد فـرع العائلة بمدينة هامبشايـر بوريثـة لـثروة ضخمـة، وأظـن أنهـا كانـت امرأة أمريكية".

قالت فرانكى: "لقد جاء أحدهم إلى المنطقة مؤخرًا، وأظن أنه قد حضر للبحث عن منزل".

"يا لها من فكرة غريبة! وما الذى سيفعله أحدهم بمنزل فى هذه الناحية؟".

فكرت فرانكى: "هذا هو السؤال".

فى اليوم التالى، دلفت فرانكى إلى داخل مكتب ويلر وأوين ـ سمسارى العقارات.

هب السيد أوين واقفًا لاستقبالها بنفسه؛ فمنحته فرانكى ابتسامة فاتنة وجلست فوق أحد المقاعد.

"ماذا يمكننى أن أفعل من أجلك، ليدى فرانسيس؟ إننى لا أعتقد أنك تفكرين فى بيع القلعة على ما أفترض. ها! ها!".

وضحك السيد أوين إعجابًا بخفة ظله.

قالت فرانكى: "ليتنا نستطيع بيعها ـ كلا، فى الواقع، أظن أن صديقًا لى قد حضر إلى هنا منذ عدة أيام ـ يدعى السيد

باسينجتون فرينش ـ وكان يبحث عن منزل".

"آه! نعم، بالفعل. إننى أتذكر هذا الاسم جيدًا. وهو ينطق بتخفيف الفاء!".

قالت فرانكى: "هذا صحيح".

"لقد سأل عن عدة منازل صغيرة تطل على البحر من أجل شراء أحدها، وكان مضطرًا للعودة إلى المدينة فى اليوم التالى، ولهذا لم يتمكن من معاينة الكثير من المنازل، لكننى فهمت أنه ليس فى عجلة من أمره، ومنذ رحيله ظهر منزل أو منزلان مناسبان بسوق العقارات، وقد أرسلت إليه التفاصيل الخاصة بكل منزل لكن لم يصلنى أى رد منه".

تساءلت فرانكى: "هل أرسلت خطابك إلى عنوانه بلندن... أم...عنوان منزله الريفى؟".

قال: "دعينى أرَ"، ثم نادى على كاتب شاب: "فرانك، أريد عنوان السيد باسينجتون فرينش".

رد الكاتب الشاب بطلاقة: "روجر باسينجتون فرينش، قصر ميرواى كورت، ضاحية ستافيرلى، بمدينة هانتس".

قالت فرانكى: "آه! إذن فهو لم يكن السيد باسينجتون فرينش الذى أقصده، ولابد أن هذا الرجل هو ابن عمه. لقد استغربت أن يكون السيد باسينجتون فرينش هنا ولا يأتى للبحث عنى".

قال السيد أوين بتعقل: "أمر منطقى للغاية".

"لابد أنه قد حضر لمكتبك يوم الأربعاء، أليس كذلك؟".

"هذا صحيح. قبل السادسة والنصف بقليل. إننا نغلق

المكتب فى تمام السادسة والنصف، وأنا أتذكر الأمر بشكل خاص لأنه كان اليوم الذى وقع فيه ذلك الحادث المؤلم. لقد سقط أحدهم من فوق حافة الجرف، وقد بقى السيد باسينجتون فرينش بجوار الجثة حتى جاء رجال الشرطة، وقد بدا منزعجًا بشدة عندما حضر إلى هنا. لقد كانت مأساة حزينة وإنذارًا متأخرًا بضرورة وضع حاجز للرصيف عند تلك المنطقة، ودعينى أخبرك، ليدى فرنسيس، أن مجلس المدينة قد تعرض لانتقادات شديدة؛ فهى منطقة خطيرة، وأنا لا أفهم لماذا لم تتعرض تلك المنطقة لحوادث أخرى عديدة من قبل".

قالت فرانكى: "إنه أمر غير مفهوم بالفعل".

غادرت فرانكى المكتب وهى غارقة فى تأملاتها؛ فقد بدت كل أفعال السيد باسينجتون فرينش واضحة وفوق مستوى الشبهات، كما تنبأ بوبى تمامًا. لقد كان الرجل أحد أبناء فرع عائلة باسينجتون فرينش فى هامبشاير، وقد منح مكتب سمسار العقارات عنوانه الحقيقى، بل إنه ذكر دوره فى الحادث أمام السمسار؛ فهل من الممكن أن يكون السيد باسينجتون فرينش شخصًا بريئًا للغاية كما يبدو من تصرفاته؟".

أحست فرانكى ببذرة من الشك تنغرس فى قلبها، لكنها سرعان ما اقتلعتها بقوة وهى تقول لنفسها: "كلا. إن رجلًا يريد شراء منزل صغير كان سيفعل أحد أمرين: إما أن يذهب إلى سمسار العقارات فى وقت مبكر من اليوم، أو يبقى فى المنطقة حتى اليوم التالى، وليس من المعقول أن يذهب أحدهم إلى سمسار عقارات فى السادسة والنصف مساءً

ثم يسافر إلى لندن فى صباح اليوم التالى. ولماذا يسافر إلى المنطقة من الأساس؟ لِمَ لَمْ يكتف بإرسال خطاب إلى سمسار العقارات؟".

وأخيرًا قررت: أن باسينجتون فرينش واحد من المجرمين.

كانت وجهتها التالية هى قسم الشرطة.

كان المفتش ويليامز أحد معارف فرانكى؛ حيث نجح يومًا فى تعقب خادمة مجهولة العنوان كانت قد هربت من القلعة بعد أن سرقت بعض مجوهرات فرانكى.

"مساء الخير أيها المفتش".

"مساء الخير، ليدى فرانسيس. أتمنى ألا يكون هناك ما يسوء".

"ليس بعد، لكننى أفكر فى السطو على أحد البنوك؛ لأننى أعانى من ضائقة مالية!".

أطلق المفتش ضحكة مجلجلة تنبئ عن معرفته السابقة بخفة ظل فرانكى.

قالت فرانكى: "فى الواقع، لقد جئت أطرح عليك بعض الأسئلة التى تثير فضولى".

"أهذا هو الأمر، ليدى فرانسيس؟".

"والآن أخبرنى، أيها المفتش، عن الرجل الذى سقط من فوق حافة الجرف ـ بريتشارد، أو أيًّا كان اسمه...".

"اسمه بريتشارد بالفعل".

"لقد كانت معه صورة *واحدة* فى جيبه، أليس كذلك؟ لقد أخبرنى أحدهم أنه كان يحمل *ثلاث* صور!".

قال المفتش: "صورة واحدة فقط، وكانت تخص شقيقته، وقد حضرت شقيقته وتعرفت على جثته".

"يا له من شىء سخيف أن يدعى أحدهم وجود ثلاث صور!".

"أوه! هـذا أمـر سهل يا سيدتـى. إن مراسلـى الصحف لا يكترثون كثـيرًا بحجـم المبالغات التـى ينشرونهـا، وكثيرًا ما يخطئون فهم الموضوع بالكامل".

قالـت فرانكى: "أعلم ذلـك، وقد سمعـت قصصًا خيالية عن الحـادث". صمتت فرانكى للحظة ثم بـدأت تطلق العنان لخيالها: "لقد سمعت أن جيوب الرجل كانت ممتلئة بمستندات تثبت أنه جاسوس شيوعى، وهناك قصة أخرى تقول إن جيوبه كانت مليئة بالمخدرات، وقصـة أخرى تفيد بـأن جيوبه كانت مكتظة بعملات نقدية مزيفة".

ضحك المفتش بملء شدقيه.

وقال: "هذه قصة لطيفة".

"أظن أن جيوبه لم تكن تحوى سوى الأشياء المعتادة".

"بل وقلة منها؛ فقد كان هناك منديل غير مميز الشكل، وبعض العملات الصغيرة، وعلبة سجائر، وعدد قليل من الأوراق البنكية ـ غير موضوعة فى حقيبة، لكن لم تكن معه أى خطابات، وقد كان من الممكن أن نعانى الأمرّين فى التعرف على شخصيته لو لم تكن معه تلك الصورة ـ يمكن تسمية هذا الأمر تدخلًا من العناية الإلهية!".

قالت فرانكى: "لعله كان كذلك".

وطبقًا لمعلوماتها الخاصة، اعتبرت فرانكى عبارة "تدخلًا من العناية الإلهية" غير مناسبة للموقف؛ فقالت فرانكى وهى تحاول أو تدير دفة المحادثة:

"لقد ذهبت لزيارة السيد رويرت جونز، ابن الموقر جونز، بالأمس ـ ذلك الشاب الذى تعرض لحادث تسمم. يا لها من قصة شديدة الغرابة!".

قال المفتش: "آه! هذه بالتأكيد قصة شديدة الغرابة، ولم أسمع بقصة مثلها من قبل؛ فهو شاب لطيف وكريم الأصل وليس له عدو واحد فى هذا العالم. أتعلمين، ليدى فرانسيس! هناك أحداث غريبة تجرى هذه الأيام. على أية حال، أنا لم أسمع يومًا بقاتل مجنون يتصرف بهذه الطريقة".

"أهناك أية أدلة تشير إلى مرتكب الجناية؟".

كانت فرانكى تتساءل وعيناها مفتوحتان عن آخرهما.

وأضافت: "إن المرء ليشعر بالإثارة وهو يسمع كل هذا!".

ظهرت أمارات الرضا على وجه المفتش، وبدا أنه يستمتع كثيرًا بتلك المحادثة الودية مع ابنة أحد اللوردات، وكان ما زاد من استمتاعه هو أن الليدى فرنسيس لم تكن يومًا فتاة متعجرفة أو مغرورة.

قال المفتش: "لقد شوهدت إحدى السيارات بالقرب من المنطقة التى وجد بها السيد روبرت، وكانت سيارة زرقاء داكنة من طراز تالبوت، وقد ذكر شاهد عيان كان يقف على زاوية شارع لوك أنه رأى سيارة زرقاء داكنة من طراز تالبوت ورقمها (جى.جى٨٢٨٢) تسير باتجاه سانت بوتولف".

"وهل تعتقد أن...؟".

"إن (جى.جى٨٢٨٢) هو رقم سيارة أحد رجال الدين بمدينة سانت بوتولف".

ظلت فرانكى لدقيقة أو اثنتين تقلب فى عقلها فكرة وجود رجل دين قاتل متخصص فى قتل أبناء رجال الدين، لكنها رفضت الفكرة وهى تطلق تنهيدة تعبر عن خيبة الأمل.

وقالت: "لست أظن أنك تشتبه فى هذا الرجل، أليس كذلك؟".

"لقد اكتشفنا أن سيارته لم تغادر مرآب القصر طوال فترة مساء ذلك اليوم".

"إذن فقد كان رقمًا خاطئًا".

"نعم. لكن ما زال لدينا وصف السيارة الصحيح".

وقفت فرانكى استعدادًا للرحيل وقد رسمت على وجهها تعبيرات الإعجاب، ولم تكلف نفسها عناء إصدار تعليق يوحى بخيبة الأمل، لكنها قالت لنفسها:

"لابد أنه يوجد عدد كبير من السيارات التالبوت ذات اللون الأزرق الداكن فى إنجلترا".

وعندما عادت إلى القلعة، أخذت دليل الهاتف الخاص بمدينة ماركبولت من موضعه على طاولة الكتابة بحجرة المكتبة وحملته إلى غرفتها، وظلت تبحث فى الدليل لعدة ساعات.

لكن النتيجة لم تكن مرضية.

لقد كان هناك أربعمائة واثنان وثمانون شخصًا يحملون اسم "إيفانز" فى مدينة ماركبولت.

صاحت فرانكى: "اللعنة!".

ثم بدأت تعد الخطط من أجل المستقبل.

الفصل ١٠

تدبير حادث

انضم بوبى إلى بادجر فى لندن فى الأسبوع التالى، وكان بوبى قد تلقى عدة مراسلات غامضة من فرانكى. وكانت معظمها مكتوبة بخط يد أشبه بالخربشة غير المقروءة لدرجة أن بوبى لم يتمكن من القيام بما هو أكبر من تخمين معناها. على أية حال، كانت الفكرة العامة هى أن فرانكى لديها خطة وأن عليه (بوبى) ألا يفعل أى شىء حتى تتصل به. وقد رحب بوبى كثيرًا بذلك الطلب لأنه لم يكن بمقدوره فعل أى شىء. حيث إن بادجر كان قد ورط نفسه ومشروعه فى متاعب جمة بكل الطرق الممكنة وغير الممكنة، وظل بوبى مشغولًا ليلًا ونهارًا فى محاولة لترتيب الفوضى غير العادية التى صنعها صديقه.

وفى تلك الفترة، بقى بوبى متيقظًا وحذرًا للغاية؛ فقد كان تأثير ثمانى جرعات من المورفين كافيًا لجعل من تعرض للتسمم بها شديد التشكك فى الطعام والشراب ودفعه إلى أن يحضر إلى لندن مسدسه العسكرى الذى كان ينزعج بشدة من

THE GHOST 92
THE GHOST 92
THE GHOST 92
THE GHOST 92
THE GHOST 92
THE GHOST 92
THE GHOST 92
THE GHOST 92
THE GHOST 92
THE GHOST 92
THE GHOST 92
THE GHOST 92
THE GHOST 92

فكرة حمله.

وعندما كان بوبى على وشك أن يشعر بأن المسألة كلها كانت مجرد كابوس استثنائى، رأى السيارة البنتلى الخاصة بفرانكى تقطع الطريق بصوتها المزعج ثم تتوقف خارج الورشة. خرج بوبى لاستقبال السيارة وهو يرتدى ثياب العمل المتسخة بالزيوت، وكانت فرانكى تجلس خلف عجلة القيادة وبجانبها شاب كئيب الملامح.

قالت فرانكى: "مرحبًا ـ هذا جورج أربثنوت. إنه طبيب، وسوف نحتاج إليه؟".

أجفل بوبى قليلًا بينما كان يتبادل مع جورج إيماءات تعارف بسيطة.

وقال متسائلًا: "هل أنت متأكدة من أننا سنحتاج إلى طبيب؟ ألا ترين أنك متشائمة بعض الشىء؟".

قالت فرانكى: "أنا لم أقصد أننا سنحتاج إليه بصفته طبيبًا، بل إننى أحتاج إليه من أجل خطة أعمل على تنفيذها. اسمع، ألا يوجد مكان نستطيع التحدث فيه؟".

نظر بوبى إلى المكان من حوله.

وقال بتشكك: "حسنًا، هناك غرفة نومى".

ردت فرانكى: "ممتاز".

ثم خرجت من السيارة وسارت ـ هى وجورج أربثنوت ـ وراء بوبى الذى صعد سلمًا خارجيًا يؤدى إلى حجرة نوم صغيرة الحجم.

قال بوبى وهو يقلب عينيه فى أرجاء الحجرة: "لا أدرى إن

كان هناك مكان تستطيعان الجلوس فيه".

وحقيقة لم يكن هناك مكان للجلوس؛ فقد كان الكرسى الوحيد بالحجرة مكتظًا بما بدا واضحًا أنه كل محتويات خزانة ملابس بوبى.

قالت فرانكى: "يمكننا الجلوس على السرير".

ثم ألقت بثقلها فوق السرير، وفعل جورج أربثنوت الشىء نفسه، فأصدر السرير صريرًا بدا وكأنه صرخة احتجاج.

قالت فرانكى: "لقد خططت لكل شىء. فى البداية سنحتاج إلى سيارة ـ إحدى سيارات المرآب ستفى بالغرض".

قال بوبى: "أتقصدين أنك تريدين شراء إحدى سياراتنا؟".

"نعم".

قال بوبى بامتنان واضح: "هذا لطف بالغ منك يا فرانكى، لكن لا يجب عليك القيام بذلك؛ فأنا بالفعل أرفض أن أخدع أصدقائى".

قالت فرانكى: "لقد فهمت الأمر بشكل خاطئ تمامًا مع أنه ليس كما تتخيله على الإطلاق. أنا أعرف ما تقصد ـ إنك تظن أن الأمر أشبه بابتياع ملابس وقبعات رديئة التصميم من إحدى صديقاتى عندما تفتتح متجرًا للملابس. إنه شىء مزعج بالفعل، لكن لابد من القيام به لمساعدة الأصدقاء. وعلى كل حال، فالمسألة لا علاقة لها بهذه الفكرة من قريب أو بعيد ـ إننى فعلًا بحاجة إلى سيارة".

"وماذا عن سيارتك البنتلى؟".

"البنتلى لا تصلح".

قال بوبى: " أنت مجنونة".

"كلا، لست كذلك، فالبنتلى لن تصلح للغرض الذى أريد السيارة لأجله".

"وما هو ذلك الغرض؟".

"أن أحطمها".

تأوه بوبى ووضع إحدى يديه على جبهته.

وقال: "إننى لا أشعر بأننى بخير هذا الصباح".

وعندئذ تحدث جورج أربثنوت للمرة الأولى، وقد خرج صوته عميقًا وكئيبًا:

"إنها تعنى أنها ستتعرض لحادث".

قال بوبى باستغراب: "وكيف علمت بذلك؟".

أطلقت فرانكى تنهيدة سخط.

وقالت: "بطريقة أو بأخرى - يبدو أننا قد بدأنا بداية خاطئة. والآن استمع إلىّ بهدوء يا بوبى وحاول أن تستوعب ما سأقوله لك. إننى أعلم أن عقلك فى إجازة طويلة، لكن بإمكانك أن تفهم ما سأقوله إذا ركزت جيدًا".

وتوقفت للحظة ثم أكملت.

"إننى أتعقب باسينجتون فرينش".

"اسمعى... اسمعى".

"إن باسينجتون فرينش - وأقصد باسينجتون فرينش الذى نعرفه - يعيش بمنزل ميرواى كورت بقرية ستافيرلى - إحدى قرى مدينة هامبشاير، ومنزل ميرواى كورت ملك لشقيق

باسينجتون فرينش، ويعيش صديقنا باسينجتون فرينش هناك مع أخيه وزوجته".

"زوجة من؟".

"زوجة الأخ بالطبع، هذه ليست النقطة المهمة؛ فالنقطة المهمة هى كيف يمكن لك أو لى أو لكلينا أن نجد طريقة تدخلنا ذلك القصر. لقد ذهبت إلى هناك واستكشفت المنطقة المحيطة بالمنزل. إن ستافيرلى قرية تقليدية محدودة السكان، وهذا يعنى أن وصول غرباء للإقامة بها سيكون أمرًا مكشوفًا للجميع ومسألة غير منطقية لا يقوم بها أى عاقل، ولهذا فقد وضعت خطة، وهذه هى خطوطها العريضة: بينما تقود الليدى فرنسيس ديروينت سيارتها بإهمال زائد عن الحد تصطدم بالسور القريب من بوابة منزل ميرواى كورت، وينتج عن الحادث تحطم كامل للسيارة، وغيبوبة وهمية للآنسة فرنسيس، التى تحمل إلى المنزل وهى تعانى من ارتجاج فى المخ وصدمة عصبية مما يستوجب عدم تحركها مطلقًا".

"ومن الذى سيقول هذا؟".

"جورج - أرأيت الآن دور جورج فى الخطة؟ لا يمكننا أن نخاطر بأن يفحصنى طبيب غريب ويقول إنه لا يوجد أى علة بجسمى، أو قيام شخص فضولى بحمل جسمى الهزيل ونقلى إلى المستشفى المحلى. كلا، فما سيحدث هو كالآتى: يمر جورج بالمكان، وهو يقود سيارته (من الأفضل أن تتبع لنا سيارة أخرى) ثم يرى الحادث، فيقفز خارج سيارته ويتولى زمام الأمور قائلًا: "أنا طبيب - تراجعوا للوراء من فضلكم

(هذا إن تواجد أى شخص فى موضع الحادث)، يجب أن نقوم بنقلها إلى ذلك المنزل - أى منزل هذا، ميرواى كورت؟ سوف يكون كافيًا للقيام بفحص شامل لحالتها"، وهكذا يتم حملى إلى أفضل غرفة شاغرة بالمنزل، وسواء كان آل باسينجتون فرينش متعاطفين أو ممانعين بشدة، فسوف يغلبهم جورج على أمرهم. وعليه فسوف يقوم جورج بالفحص الشامل ثم يخرج من الغرفة ويدلى بتشخيصه. "لحسن الحظ الحالة ليست بالخطورة التى تصورتها؛ فلا توجد عظام مكسورة، لكنَّ هناك احتمالًا لوجود ارتجاج بالمخ، ولهذا لا يجب تحت أى ظرف أن أغادر الفراش لمدة يومين أو ثلاثة أيام، وبعد ذلك، سأصبح قادرة على العودة إلى لندن، وبعدها يغادر جورج المكان وتصبح مسألة كسب ود أهل المنزل متروكة لبراعتى".

"ومتى أظهر فى الأحداث؟".

"لن تظهر".

"اسمعى...".

"يا طفلى العزيز، تذكر أن باسينجتون فرينش يعرفك، أما أنا فلم يقابلنى مطلقًا ولا يعرف عنى شيئًا، علاوة على أننى فى موقف قوى للغاية لأن لدى لقبًا رسميًّا - أرأيت كيف تنفع الألقاب فى بعض المواقف! وبالنسبة لهم، لن أكون شابة شاردة تحاول الدخول إلى المنزل لأسباب غامضة، وإنما سينظرون إلىّ باعتبارى ابنة أحد اللوردات، ولهذا فسوف يعاملوننى باحترام شديد. أما بالنسبة لجورج؛ فهو طبيب حقيقى ولهذا ستبدو الأمور فوق مستوى الشبهات".

قال بوبى بتعاسة: "أوه! أظن أنك على حق".

قالت فرانكى بنبرة زهو: "أعتقد أنها خطة محكمة للغاية".

تساءل بوبى: "ألن يكون لى أى دور على الإطلاق؟".

شعر بوبى بجرح ينهش قلبه - وكأنه كلب حُرم من عظمة بشكل غير متوقع. لقد كان يشعر بأنه من اكتشف هذه الجريمة، وها هو الآن يُستبعَد من الأحداث.

"بالطبع سيكون لك دور يا عزيزى - سوف تربى شاربك".

"أوه! أربى شاربى، أحقًّا؟".

"نعم. كم سيستغرق ذلك من وقت؟".

"أسبوعين أو ثلاثة أسابيع، على ما أعتقد".

"يا إلهى! لم يكن لدى فكرة أن الأمر يستغرق كل هذا الوقت. ألا يمكنك تسريع العملية قليلًا؟".

"كلا. لم لا أضع شاربًا مستعارًا؟".

"لأن الشوارب المستعارة تبدو مزيفة، وكثيرًا ما تفلت من أحد الجوانب أو تسقط من فوق الوجه أو تبدو رائحتها كرائحة الغراء اللاصق، ولكن انتظر لحظة. أعتقد أن هناك نوعًا من الشوارب المستعارة تستطيع لصقه فوق شعر الشارب الطبيعى ولا يمكن اكتشافه على الإطلاق. وأظن أن صانع الشعر المستعار بأحد المسارح يستطيع أن يجهز لك شاربًا كهذا".

"من المحتمل أن يظن أننى هارب من العدالة".

"ليس مهمًّا ما يظنه".

"وماذا أفعل بعد أن أحصل على الشارب المستعار؟".

"ارتد زى سائق وقم بقيادة السيارة البنتلى إلى قرية

ستافيرلى".

قال بوبى ـ وقد تهللت أساريره: "أوه، فهمت".

فأردفت فرانكى: "أترى، هذه هى فكرتى: لا أحد ينظر إلى سائق بنفس الطريقة التى ينظر بها إلى شخص عادى. وعلى أية حال، لقد رآك باسينجتون فرينش لدقيقة أو اثنتين ولابد أنه كان مرتبكًا جدًا وهو يفكر فيما إذا كان باستطاعته أن يبدل الصورة فى وقت مناسب، ولقد كنت بالنسبة له مجرد شاب أحمق يلعب الجولف، ولم يكن الموقف كما حدث مع آل كايمان اللذين جلسا أمامك وتحدثا إليك وكانا يحاولان عمدًا دراسة شخصيتك جيدًا. إننى أراهن بكل ما أملك أنه لو رآك باسينجتون فرينش فى زى سائق، ما كان ليتعرف عليك حتى بدون شارب. ربما كان يفكر أن وجهك يذكره بوجه شخص ما ـ وليس أكثر من ذلك، ومع وجود الشارب المستعار سوف تسير الأمور بأمان تام. والآن أخبرنى، ما رأيك فى خطتى؟".

قلّب بوبى الخطة فى عقله للحظات.

وقال بصراحة: "أصَدُقك القول يا فرانكى! أعتقد أنها خطة جيدة".

قالت فرانكى بحيوية: "فى هذه الحالة، هيا بنا نذهب لنبتاع بعض السيارات. بالمناسبة، أظن أن جورج قد كسر سريرك".

قال بوبى بلطف: "لا يهم، فلم يكن سريرًا جيدًا من الأساس".

ونزلوا جميعًا إلى الورشة حيث قابلهم شاب عصبى

الظهر، صغير الذقن بشكل لافت وتعلو وجهه ابتسامة لطيفة، وقد حياهم قائلًا: "مرحى...مرحى!". كان مظهره العام منفرًا قليلًا نظرًا لحقيقة أن عينيه كان بينهما تباعد واضح وهما تنظران إلى نفس الاتجاه.

قال بوبى: "مرحبًا يا بادجر ـ أنت تتذكر فرانكى، أليس كذلك؟".

لم يكن بادجر يتذكر فرانكى بوضوح، لكنه قال بأسلوب ودى: "طبعًا...طبعًا!".

قالت فرانكى: "فى آخر مرة رأيتك، كنت منغرسًا فى الطين رأسًا على عقب وكان علينا أن نجذبك من قدميك".

قال بادجر: "كلا، لماذا تظنين ذلك؟ لماذا...لابد أن ذلك كان...كان... و...و...والاس".

قالت فرانكى: " هذا صحيح ـ لقد كان والاس".

قال بادجر: "لقد كنت دائمًا لا...لا... أجيد ركوب الخيل".

ثم أضاف بحزن: "وما زل...زل... زلت كذلك".

قال بوبى: "إن فرانكى تريد شراء سيارة".

فردت فرانكى: "سيارتين ـ فلابد أن يكون لدى جورج سيارة أيضًا؛ فسيارته محطمة فى الوقت الحالى".

قال بوبى: "نستطيع أن نؤجر له إحدى سياراتنا".

قال بادجر: "حسنًا، تفضلا لرؤية السيارات التى لد... لدينا".

قالت فرانكى، وهى منبهرة بالتدرج الصارخ فى ألوان السيارات ما بين القرمزى والأخضر الفاتح: "إن السيارات

تبدو أنيقة للغاية".

فرد بوبى بتجهم: "إنها تبدو على ما يرام".

قال بادجر: "هذه الس... السيارة بحالة جيدة جدًا بالنسبة لسيارة كرايسل مست... مستعملة".

فقال بوبى: "كلا، هذه السيارة غير مناسبة. أيًا كانت السيارة التى ستشترينها، فلابد ألا تقل سرعتها عن أربعين ميلًا فى الساعة".

صوب بادجر إلى شريكه نظرة توبيخ.

وقال بوبى بتفكير: "إن السيارة الستاندرد فى حالة سيئة للغاية، ولكننى أعتقد أنها كافية لإيصالك إلى هدفك. أما الإيسيكس فهى فى حالة أفضل كثيرًا ولكنها تناسب الغرض المطلوب، وسوف تسير لمسافة مائتى ميل على الأقل قبل أن تتعطل".

قالت فرانكى: "حسنًا جدًا. سوف أشترى الستاندرد".

جذب بادجر شريكه إلى جانب قريب.

وتمتم قائلًا: "ما... ما رأيك فى الس... السعر؟ لا أريد أن أتق... أتقاضى من أحد أصدقائك مبلغًا كبيرًا ـ ما رأيك فى عش... عشرة جنيهات؟".

قالت فرانكى، وهى تتدخل فى المناقشة: "عشرة جنيهات ثمن مناسب، وسوف أدفع ثمن السيارة الآن".

تساءل بادجر بصوت أقرب للهمس: "من تكون حقًا؟".

فهمس له بوبى ببعض الكلمات.

فقال بادجر باحترام: "هذه هى المرة الأ... الأولى التى أرى

فيها شخصًا يحمل لق... لقبًا رسميًا ويس... ويستطيع الدفع نقدًا".

لحق بوبى بـ فرانكى وجورج عند السيارة البنتلى المتوقفة بالخارج.

وتساءل: "متى تنوين تنفيذ خطتك هذه؟".

فقالت فرانكى: "كلما أسرعنا كان ذلك أفضل، ولهذا قررنا تنفيذها فى عصر الغد".

"اسمعى، ألا يمكننى التواجد هناك؟ سوف أضع لحية مستعارة إذا أردت".

قالت فرانكى: "قطعًا لا، فربما تفسد اللحية كل شىء إذا سقطت عن وجهك فى وقت غير مناسب، ولكننى لا أرى أى مانع فى أن تكون قائد دراجة بخارية يرتدى قبعة كبيرة ونظارة واقية ضخمة. ما رأيك يا جورج؟".

تحدث جورج أربثنوت للمرة الثانية قائلًا:

"حسنًا... كلما زاد العدد، زاد المرح".

وخرج صوته أشد كآبة عن ذى قبل.

الفصل ١١

تنفيذ الحادث

تم تحديد نقطة تجمع فريق تنفيذ الحادث العظيم عند منطقة تبعد عن قرية ستافيرلى بمسافة ميل، وهى المنطقة التى يتفرع فيها الطريق المؤدى إلى القرية من الطريق العام المؤدى لمدينة آندوفر.

وصل ثلاثتهم إلى هناك بسلام، برغم أن سيارة فرانكى، الستاندرد، كانت تظهر علامات ضعف واضحة عند كل تل تعبره.

وكان موعد اللقاء هو الواحدة تمامًا.

وكانت فرانكى قد قالت: "لا نريد أن يقاطعنا أحد أثناء التخطيط للحادث، ورغم أنى أعتقد أنه نادرًا ما يمر أحد بهذا الطريق، فإن اختيار وقت الغداء سيجعلنا فى أمان تام".

وسارا لمسافة نصف ميل فوق الطريق الجانبى ثم أشارت فرانكى إلى المكان الذى اختارته لتنفيذ حادث الاصطدام.

وقالت: "لا يوجد مكان أفضل من هذا ـ إن الطريق يسير

www.liilas.com/vb3
www.liilas.com/vb3
www.liilas.com/vb3
www.liilas.com/vb3
www.liilas.com/vb3
www.liilas.com/vb3
www.liilas.com/vb3
www.liilas.com/vb3
www.liilas.com/vb3
www.liilas.com/vb3
www.liilas.com/vb3
www.liilas.com/vb3
www.liilas.com/vb3

بشكل مستقيم أثناء هبوطه من فوق هذه الهضبة، ثم ينعطف ـ كما ترون ـ بشكل حاد ومفاجئ حول الجزء الناتئ من السور. وهذا السور هو سور منزل ميرواى كورت. وإذا أشعلنا محرك السيارة وتركناها تهبط من فوق التل بتأثير قوة الدفع فسوف تصطدم بالسور وينتج عن ذلك تحطم كامل للسيارة".

قال بوبى موافقًا: "أظن أنك على حق، لكن لابد من تواجد أحدنا عند زاوية الطريق لكى يتأكد من عدم قدوم أحدهم من الاتجاه المعاكس".

قالت فرانكى: "هذا صحيح. نحن لا نريد أن نورط شخصًا آخر فى الحادث وربما نعرض حياته لخطر الموت أو العجز التام. يمكن لجورج أن يأخذ سيارته إلى هناك ويديرها بحيث يبدو كأنه كان قادمًا من الاتجاه العكسى، وعندما يلوح لنا بمنديله، سوف نتأكد من أن الطريق خال تمامًا".

قال بوبى بقلق: "إنك تبدين غاية فى الشحوب يا فرانكى. هل أنت واثقة من أنك بخير؟"

قالت فرانكى موضحة: "لقد وضعت مساحيق تجميل تجعلنى أبدو شاحبة الوجه. لا أظنك تتوقع أن أحمل إلى المنزل ووجهى متورد بالصحة والحيوية".

قال بوبى بنبرة تقدير: "كم أن النساء مخلوقات رائعة! إنك تبدين تمامًا مثل قرد مريض".

قالت فرانكى: "أعتقد أنك فظ للغاية، والآن سوف أذهب للوقوف بجوار البوابة المفضية إلى منزل ميرواى كورت، وهى تقع عند هذا الجانب من النتوء، ولحسن الحظ لا يوجد كوخ

لحارس البوابة. عندما يلوح جورج بمنديله وألوح أنا بمنديلى، تبدأ فى دفع السيارة من فوق التل".

قال بوبى: "سوف أبقى عند عتبة السيارة لتوجيهها على الطريق، وعندما تتزايد سرعتها كثيرًا، سوف أقفز منها".

قالت فرانكى: "لا تؤذ نفسك".

"سأكون حريصًا جدًا على ألا يحدث ذلك؛ فحدوث حادث حقيقى عند موضع حادث مزيف سوف يعقد الأمور بشدة".

قالت فرانكى: "حسنًا، انطلق يا جورج".

أومأ جورج برأسه، وقفز داخل السيارة الثانية وانطلق بها ببطء هابطًا التل، ووقف بوبى وفرانكى ينظران إليه.

وقال بوبى بخشونة مفاجئة: "سوف...تعتنين بنفسك، أليس كذلك يا فرانكى؟ أقصد...لا ترتكبى أى تصرف أحمق".

"سوف أكون بخير...وألتزم الحذر التام. بالمناسبة، أظن أنه من الأفضل ألا أكتب لك بشكل مباشر، ولذلك سأرسل رسائلى إلى جورج أو إلى خادمتى أو إلى شخص آخر لكى يوصلها إليك".

"إننى أتساءل عما إذا كان جورج سينجح فى مهمته كطبيب!".

"ولم لا ينجح؟".

"حسنًا، لا يبدو عليه أنه قد اكتسب بعد أسلوب رعاية المرضى والتحدث اللبق معهم".

قالت فرانكى: "أعتقد أنه سيتصرف بشكل جيد، ومن الأفضل أن أنطلق الآن. سوف أُعلمك بالموعد الذى أريد منك

أن تحضر فيه بالسيارة البنتلى إلى هنا".

"سوف أنشغل بمسألة الشارب المستعار حتى ذلك الحين ـ أراك قريبًا يا فرانكى".

وتبادلا النظرات للحظة، ثم أومأت فرانكى وبدأت تسير إلى أسفل التل.

كان جورج قد أدار السيارة ثم أعادها إلى الوراء خلف الجزء البارز من السور.

اختفت فرانكى للحظة ثم عادت للظهور على الطريق وهى تلوح بمنديلها، وظهر تلويح آخر بمنديل عند المنعطف الواقع فى أسفل الطريق.

عندئذٍ حرك بوبى ناقل التروس إلى التعشيقة الثالثة، ثم حرر الفرامل وهو يقف على عتبة الباب. تحركت السيارة بصعوبة إلى الأمام، وقد منعتها تروس التعشيق من الاندفاع، لكن كانت زاوية انحدار التل حادة بما يكفى لإدارة المحرك. وبدأت السيارة تتحرك بسرعة أكبر، وظل بوبى يوجه عجلة القيادة. وفى آخر لحظة ممكنة، قفز من السيارة.

اندفعت السيارة تهبط التل وارتطمت بالسور بقوة مناسبة، وسارت الأمور على ما يرام ـ وتم تنفيذ الحادث بنجاح!

رأى بوبى فرانكى وهى تركض بسرعة إلى موقع الحادث وتضع نفسها وسط حطام السيارة، ودار جورج بسيارته حول زاوية السور ثم أوقفها بالقرب من حطام السيارة.

اعتلى بوبى دراجته البخارية وهو يطلق تنهيدة، ثم انطلق مبتعدًا باتجاه لندن.

وفى موقع الحادث كان جورج وفرانكى مشغولين فى وضع اللمسات الأخيرة.

تساءلت فرانكى: "هل أتمرغ فى الأرض قليلًا لكى تتسخ ملابسى بالأتربة؟".

قال جورج: "حسنًا، لا بأس فى ذلك. والآن، أعطينى قبعتك".

تناول جورج القبعة وأحدث بها تجويفًا كبيرًا، وأطلقت فرانكى صيحة امتعاض مكتومة.

فقال جورج موضحًا: "هذا هو الدليل على حدوث ارتجاج المخ. والآن، استلقى أرضًا فى نفس موضعك؛ فأنا أعتقد أننى سمعت جرس دراجة".

وفى نفس تلك اللحظة، ظهر من وراء الزاوية فتى فى السابعة عشرة من العمر يقود دراجته وهو يطلق صفيرًا مستمرًا. توقف الفتى على الفور، وقد راقه المنظر الفريد الذى رأته عيناه.

تمتم الفتى: "مرحى! هل وقع حادث تصادم؟".

رد جورج بسخرية: "كلا، لقد صدمت تلك الشابة سيارتها بالسور عن قصد".

تقبل الشاب ـ كما كان متوقعًا ـ تعليق جورج على أنه نوع من الرد الساخر وليس الحقيقة المجردة، وأجاب بتلذذ: "تبدو بحالة سيئة، أليس كذلك؟ هل هى ميتة؟".

قال جورج: "ليس بعد، ولهذا يجب نقلها إلى أقرب مكان ممكن. أنا طبيب. ما ذلك المكان هناك؟".

"هذا منزل ميرواى كورت، وهو يخص السيد باسينجتون فرينش. إنه قاضى الصلح بالمنطقة".

قال جورج بلهجة آمرة: "يجب نقلها إلى هناك على الفور. هيا، اترك دراجتك وساعدنى فى حملها".

ركن الفتى دراجته إلى جوار السور، وتقدم طائعًا فرحًا لمد يد العون، وتعاون جورج والفتى على حمل فرانكى وسارا بها فى الطريق المؤدى إلى منزل لطيف عتيق الطراز، يشبه قصور الإقطاعيين.

بدا وكأن تقدمهما إلى المنزل كان موضع مراقبة؛ حيث تقدم خادم عجوز إلى الباب لمقابلتهم.

قال جورج بجفاف: "لقد وقع حادث تصادم ـ أهناك غرفة يمكننى حمل تلك الشابة إليها؟ إنها بحاجة إلى عناية فورية".

تراجع الخادم إلى ردهة المنزل بأسلوب مرتبك، وتبعه جورج والفتى عن قرب، وهما لا يزالان يحملان جسد فرانكى المترهل، ثم دلف الخادم إلى غرفة على يسار الردهة. ومن نفس الغرفة خرجت امرأة طويلة، حمراء الشعر، زرقاء العينين بلون السماء الصافية، وتبلغ من العمر حوالى الثلاثين.

تعاملت المرأة مع الموقف الطارئ بسرعة كبيرة.

فقالت: "هناك غرفة نوم إضافية فى الطابق الأرضى. هلا حملتماها إلى هناك؟ هل أتصل بطبيب؟".

قال جورج موضحًا: "أنا طبيب. كنت مارًا بسيارتى من المنطقة ورأيت وقوع الحادث".

"أوه! هذا من حسن حظها ـ تفضلا من هنا من فضلكما".

ثم قادتهما إلى داخل غرفة لطيفة بها نافذة تطل على حديقة المنزل.

تساءلت المرأة: "هل إصابتها بالغة؟".

"لا أستطيع أن أجزم بذلك قبل فحصها".

فهمت السيدة باسينجتون فرينش تلميحه وتراجعت إلى خارج الغرفة، ورافقها الفتى وانطلق يصف وقائع الحادث بإسهاب وكأنه كان شاهد عيان على وقوعه.

"لقد اصطدمت بالسور بمنتهى السرعة...فتحطمت سيارتها تمامًا...وعندما اقتربت من الحطام وجدتها ملقاة على الأرض وقد انبعجت قبعتها تمامًا، وكان ذلك السيد يمر بسيارته بالقرب من المكان و.....

واستمر الفتى يصف ما حدث من وحى خياله حتى تخلصت منه السيدة بأن أعطته شلنًا كمكافأة.

وفى تلك الأثناء كان جورج وفرانكى يتحادثان بصوت هامس.

"عزيزى جورج، لا أظن أن هذا الأمر قد يوثر على مستقبلك المهنى، أليس كذلك؟ لا أظنهم سيشطبون اسمك من سجلات الأطباء أو يسحبون منك رخصة مزاولة المهنة، أم تراهم سيفعلون ذلك؟".

قال جورج بتجهم: "هذا أمر محتمل إذا خرج هذا الأمر من طى الكتمان".

قالت فرانكى: "لن يحدث هذا، فلا تقلق يا جورج. إننى لن

أتخلى عنك أو أخذلك"، ثم أضافت بلطف: "لقد أديت عملًا رائعًا. إننى لم أسمعك تتحدث كثيرًا كما فعلت اليوم ".

تنهد جورج ونظر إلى ساعته.

وقال: "سوف أتظاهر بأننى مازلت أقوم بعملية الفحص لثلاث دقائق أخرى".

"وماذا عن السيارة؟".

"سوف أتفق مع أصحاب إحدى الورش لكى يقوموا بسحبها من هنا".

"حسنًا".

استمر جورج ينظر إلى ساعته، وأخيرًا قال بارتياح:

"حان الوقت".

قالت فرانكى: "جورج، لقد تصرفت بشهامة ونبل كبيرين. وأنا لا أدرى لماذا وافقت على مساعدتى من الأساس".

رد جورج: "ولا أنا ـ لقد كان تصرفًا أحمق".

أومأ لها جورج برأسه وقال:

"وداعًا. استمتعى بوقتك".

قالت فرانكى: "إننى أتساءل عما إذا كان ذلك سيحدث".

كانت تفكر حينها فى ذلك الصوت الهادئ الخالى من المشاعر، ذى اللكنة الأمريكية الواضحة.

خرج جورج يبحث عن صاحبة ذلك الصوت، فوجدها تنتظره فى حجرة الجلوس.

قال جورج بشكل مفاجئ: "حسنًا...يسعدنى أن أقول إن الحالة ليست بالسوء الذى كنت أخشاه؛ فقد تعرضت لارتجاج

بسيط وقد بدأت آثاره تزول، لكن لابد من بقائها فى ذلك الفراش لمدة يوم أو نحوه"، وسكت للحظة ثم أردف: "يبدو أنها الليدى فرانسيس ديروينت".

قالت السيدة باسينجتون فرينش: "أوه، عجبًا! إننى أعرف بعض أقربائها ـ آل درايكوتس ـ معرفة جيدة".

قال جورج: "أنا لا أدرى ما إذا كان من المناسب أن تستضيفيها بمنزلك، لكن إذا كان من الممكن أن تبقى هنا ليوم أو يومين فسوف..."، ثم سكت جورج دون أن يكمل.

"أوه، بالطبع. لن تكون هناك مشكلة فى ذلك يا دكتور...؟".

"أربثنوت. بالمناسبة، سوف أتولى مسألة سيارتها؛ حيث إننى سأمر بإحدى الورش فى طريقى".

"شكرًا جزيلًا لك يا دكتور أربثنوت. كم كان من حسن الحظ أن يتصادف مرورك فى وقت وقوع الحادث! أظن أنه من الأفضل أن يقوم أحد الأطباء بتفقد حالتها غدًا لكى يرى إذا كانت تتحسن بشكل جيد".

قال جورج: "لا أرى ضرورة لذلك؛ فكل ما تحتاج إليه هو الراحة والهدوء".

"سيجعلنى ذلك أشعر باطمئنان أكبر، وكذلك يجب إخطار عائلتها".

قال جورج: "سوف أتولى مسألة إخبار عائلتها، أما بالنسبة لمسألة قيام طبيب بتفقد حالتها... حسنًا، يبدو أنها تنتمى إلى طائفة دينية تؤمن بأن الشفاء مادام من عند الله فلا داعى مطلقًا لقيام طبيب بفحصها. لقد انزعجت بشدة عندما

وجدتنى بالقرب من فراشها".

قالت السيدة باسينجتون فرينش: "أوه، يا إلهى!".

قال جورج مطمئنًا إياها: "لكنها ستكون على ما يرام ـ يمكنك الوثوق بكلامى".

قالت السيدة باسينجتون فرينش بتشكك: "إذا كان هذا هو رأيك يا دكتور أربثنوت".

قال جورج: "هو كذلك. وداعًا يا سيدتى. ويحى! لقد نسيت إحدى أدواتى بغرفة النوم".

ودلف جورج بسرعة إلى غرفة النوم واقترب من جانب الفراش.

وقال بصوت هامس مضطرب: "فرانكى، إنك تنتمين إلى طائفة كريستيان ساينس، فلا تنسَىْ ذلك".

"لكن لماذا؟".

"كان علىّ أن أقول ذلك للتخلص من الموقف".

قالت فرانكى: "حسنًا... لن أنسى!".

الفصل ١٢

فى معسكر العدو

قالت فرانكى لنفسها: "ها أنا ذا قد وصلت بسلام إلى قلب معسكر العدو. والآن، يتوقف الأمر علىّ أنا".

وبينما هى شاردة فى أفكارها إذ بها تسمع صوت طرقات على الباب أعقبه دخول السيدة باسينجتون فرينش إلى الغرفة.

رفعت فرانكى نفسها قليلًا فوق الوسادة الموضوعة أسفل رأسها.

وقالت بصوت واهن: "إننى فى شدة الأسف إذ سببت لك كل هذا الإزعاج".

قالت السيدة باسينجتون فرينش: "ليس ثمة إزعاج على الإطلاق". ومجددًا، سمعت فرانكى ذلك الصوت الهادئ الجذاب ذا اللكنة الأمريكية، وتذكرت ما قاله اللورد مارشينجتون عن أن أحد أفراد فرع عائلة باسينجتون فرينش بمدينة هامبشاير كان قد تزوج بوريثة أمريكية.

أردفت السيدة باسينجتون فرينش: "يقول الطبيب أربثنوت إنك ستكونين بخير خلال يوم أو اثنين إذا التزمت الهدوء والراحة".

شعرت فرانكى أنه من المفترض عند هذه النقطة أن تقول شيئًا عن "الخطأ البشرى" أو "طبيعة تفكير البشر" لكنها خشيت أن تقول شيئًا خاطئًا.

قالت فرانكى: "إنه يبدو كشخص طيب، وقد تصرف معى بلطف شديد".

فقالت السيدة باسينجتون فرينش: "لقد بدا كطبيب متمكن رغم صغر سنه. من حسن الحظ أن تصادف مروره وقت وقوع الحادث".

"نعم، أليس كذلك؟ رغم أنى لا أعتقد أننى كنت بحاجة إليه".

فردت مضيفتها: "لا يجب أن تكثرى من الحديث. سوف أرسل خادمتى ببعض الملابس النظيفة وأطلب منها مساعدتك على تغيير ملابسك وترتيب الفراش لضمان راحتك".

"هذا لطف بالغ منك".

"على الإطلاق".

شعرت فرانكى بلحظة من تأنيب الضمير بينما كانت المرأة الأخرى تنسحب من الغرفة.

وقالت لنفسها: "إنها تبدو مخلوقة لطيفة وطيبة، وليست موضع شك على الإطلاق".

وللمرة الأولى شعرت فرانكى بأنها تمارس خدعة دنيئة

على مضيفتها. لقد كان عقلها مشغولاً بشدة بصورة القاتل باسينجتون فرينش وهو يدفع ضحية بريئة من فوق حافة الجرف لدرجة أن الشخصيات الأقل دورًا فى تلك المسرحية الدرامية لم تجد لنفسها مكانًا فى مخيلة فرانكى.

فكرت فرانكى: "حسنًا... لابد أن أستكمل ما بدأته، ولكنى أتمنى لو أنها لم تكن بمثل هذا اللطف معى".

أمضت فرانكى فترة ظهيرة ومساء سادهما الملل؛ حيث ظلت راقدة فى غرفتها المظلمة، وقد زارتها السيدة باسينجتون فرينش مرة أو مرتين لكى تتفقد حالها، لكنها اكتفت بالنظر ولم تبق طويلًا معها.

وفى اليوم التالى، سمحت فرانكى لضوء النهار بدخول غرفتها وعبرت عن رغبتها فى بعض الرفقة؛ ولذلك حضرت مضيفتها وجلست معها لبعض الوقت. اكتشفت المرأتان وجود العديد من المعارف والأصدقاء المشتركين، وبنهاية اليوم شعرت فرانكى ـ رغم وخز الضمير ـ أنهما قد أصبحتا صديقتين.

أشارت السيدة باسينجتون فرينش عدة مرات إلى زوجها وولدها الصغير تومى. بدت سيدة المنزل امرأة بسيطة، مرتبطة بشدة بمنزلها، ومع ذلك فقد شعرت فرانكى ـ لسبب أو لآخر ـ أنها ليست سعيدة للغاية؛ فقد كان هناك تعبير قلق يظهر أحيانًا فى عينيها ولا يتوافق كثيرًا مع عقل يشعر بالسلام الداخلى.

فى اليوم الثالث نهضت فرانكى من سريرها وتم تقديمها إلى سيد المنزل.

كان رجلًا ضخمًا، ممتلئ الوجنتين، ذا مظهر طيب، ولكنه شارد الفكر، وقد بدا واضحًا أن الرجل يمضى معظم وقته فى حجرة مكتبه، ومع ذلك فقد لاحظت فرانكى أنه شديد الولع بزوجته، وإن كان لا يشغل نفسه كثيرًا بشئونها.

أما تومى، ابنهما الصغير، فكان فى السابعة من العمر، وبدا من الواضح أنه طفل صحيح الجسد، مولع باللعب، وأن والدته - السيدة سيلفيا باسينجتون فرينش - تحبه حبًّا شديدًا.

قالت فرانكى وهى تتنهد: "إن المكان هنا لطيف جدًا".

وكانت متمددة فوق كرسى طويل داخل حديقة المنزل.

وأردفت: "لست أدرى إن كان السبب هو الضربة التى تلقيتها فى رأسى أو كان هناك سبب آخر، لكننى أشعر بأننى لا أريد التحرك - أريد أن أظل مستلقية هنا لأيام وأيام".

ردت سيلفيا باسينجتون فرينش بنبرتها الهادئة الشاردة: "حسنًا، ابقى كما أنت... أقصد لا تتعجلى العودة إلى المدينة".

وأردفت تقول: "إنها لمتعة كبيرة بالنسبة لى أن أستضيفك هنا فى منزلى؛ فأنت مرحة وذكية للغاية، ووجودك هنا يشعرنى بالسعادة".

قالت فرانكى لنفسها: "إذن فهى تحتاج لشىء يشعرها بالسعادة".

وفى نفس الوقت شعرت فرانكى بالخجل من نفسها.

كانت المرأة الأخرى تقول: "إننى أشعر بأننا قد أصبحنا صديقتين بالفعل".

وزادت كلماتها من إحساس فرانكى بالخجل.

لقد كان ما تفعله شيئًا لئيمًا... شيئًا حقيرًا... شيئًا وضيعًا. سوف تتخلى عن تلك الخطة! وتعود إلى المدينة من فورها...

وكانت مضيفتها مازالت تتحدث:

"لن يكون الوضع هنا مملًا طيلة الوقت؛ فغدًا سيعود شقيق زوجى، وأنا واثقة من أنه سيروق لك؛ فكل الناس تحب روجر".

"أيعيش معكم بالمنزل؟".

"بشكل متقطع - إنه شخص لا يعرف الراحة، وهو يطلق على نفسه "متشرد العائلة"، وربما يكون ذلك صحيحًا إلى حد ما؛ فهو لا يستقر بعمل لفترة طويلة - بل إننى أعتقد أنه لم يعمل بوظيفة حقيقية فى حياته، لكن بعض الناس يكونون على هذه الحال - وخاصة فى العائلات العريقة، وهم عادة ما يكونون أشخاصًا يتمتعون بأسلوب ساحر وجذاب. إن روجر شخص متعاطف للغاية، ولا أدرى ماذا كنت سأفعل بدونه فى هذا الربيع عندما مرض تومى".

"وماذا كانت علة تومى؟".

"كان قد تعرض لحادث سقوط قوى من فوق الأرجوحة - لابد أنها كانت مربوطة إلى فرع شجرة ضعيف مما أدى إلى انكساره. لقد كان روجر مستاءً للغاية لأنه هو من كان يؤرجح تومى فى ذلك اليوم - كما تعلمين، يدفع الأرجوحة بقوة إلى أعلى، بالطريقة التى يحبها الأطفال. لقد ظننا فى البداية أن تومى قد تعرض لإصابة خطيرة فى عموده الفقرى، لكن تبين أنها مجرد إصابة بسيطة وهو الآن أفضل حالًا".

قالت فرانكى، بابتسامة، وقد سمعت صوت صياح وهتاف خافت يأتى من بعيد: "إنه بالتأكيد يبدو أفضل حالا".

"أعلم ذلك - إنه يبدو فى خير صحة الآن، وهو أمر يبعث الارتياح فى قلبى كأم؛ فلقد كان من سوء حظ هذا الصبى أن تعرض لكثير من الحوادث، بل إنه كاد يتعرض للغرق فى الشتاء الماضى".

قالت فرانكى بتفكر: "أكاد يغرق حقًا؟".

لم تعد فرانكى تفكر فى العودة إلى المدينة، بل إن كل إحساس بتأنيب الضمير قد تلاشى من عقلها تمامًا.

حوادث!

وتساءلت بينها وبين نفسها عما إذا كان روجر فرينش قد تخصص فى ارتكاب الحوادث.

وأخيرًا قالت:

"إذا كنت جادة حقًا فى استضافتى، فإننى أود البقاء هنا لوقت أطول، لكن ألن يمانع زوجك فى تواجدى هنا بهذا الشكل؟".

تكورت شفتا سيلفيا باسينجتون فرينش فى تعبير غريب وهى تقول: "هنرى؟ كلا، هنرى لن يمانع - هنرى لا يمانع فى أى شىء هذه الأيام".

نظرت إليها فرانكى بفضول.

وقالت لنفسها: "لو أنها كانت تعرفنى جيدًا لكانت أخبرتنى بما يعتمل بداخلها؛ فأنا أعتقد أن هناك الكثير من الأمور الغريبة التى تجرى بهذا المنزل".

انضم إليهما هنرى باسينجتون فرينش لتناول الشاى وتفرست فرانكى فى ملامحه جيدًا. كان هناك بالتأكيد شىء غريب بشأن ذلك الرجل - كان نمط شخصيته واضحًا للغاية؛ فهو رجل نبيل من أعيان الريف، بسيط، ومرح، ومحب للرياضة. إن رجلًا مثل هذا ليس من المفترض أن يجلس وهو يرتجف بعصبية وهو يكاد يفقد أعصابه، ثم يسقط فى هوة من الشرود يستحيل إخراجه منها، ثم يرد بإجابات ساخرة ومريرة على أى كلام يوجه إليه، لكنه لم يكن دائمًا على هذا النحو؛ ففى مساء تلك الليلة، وتحديدًا عند وقت العشاء، ظهر الرجل بمظهر جديد تمامًا؛ فقد كان يمزح، ويضحك، ويروى القصص، وبدا - فى حدود قدراته - رجلًا متقد الذكاء، بل إن فرانكى قد شعرت أنه أكثر ذكاء مما يجب؛ وذلك لأن ذكاءه بدا غير طبيعى ومخالفًا لشخصيته.

قالت فرانكى لنفسها: "إن لديه عينين غريبتين تخيفاننى قليلا".

ومع ذلك لم تشتبه فى قيام هنرى باسينجتون فرينش بارتكاب أى شىء؛ فقد كان أخوه - وليس هو - من تواجد فى ماركبولت فى ذلك اليوم المشئوم.

وفيما يتعلق بذلك الشقيق، كانت فرانكى تتطلع إلى مقابلته باهتمام ولهفة؛ فطبقًا لافتراضها وافتراض بوبى، فإن ذلك الرجل كان قاتلًا، وكانت هذه هى فرصتها لمقابلة القاتل وجهًا لوجه.

وقد أشعرها ذلك بالعصبية للحظات.

لكن أنى له أن يخمن أنها تعرفه جيدًا؟

كيف يمكن له ـ بأى طريقة كانت ـ أن يربط بينها وبين جريمته التى نفذها بنجاح؟

ولهذا قالت لنفسها: "إنك تخلقين وحشًا مهولًا من لا شيء".

وصل روجر باسينجتون فرينش قبل تناول الشاى عصر اليوم التالى.

ولم تقابله فرانكى حتى موعد تناول الشاى؛ فقد كان من المفترض بها أن تخلد إلى الراحة فى فترة الظهيرة.

وعندما خرجت للحديقة ـ حيث وضعت أقداح الشاى ـ قالت سيلفيا مبتسمة:

"ها هو متشرد العائلة. ليدى فرانسيس ديروينت، دعينى أقدم لك شقيق زوجى".

رأت فرانكى رجلًا طويلًا، نحيل الجسد، فوق الثلاثين بقليل، وله عينان لطيفتان. وعلى الرغم من أنه كان بإمكانها رؤية ما كان يعنيه بوبى بأن وجه الرجل كان بحاجة إلى نظارة أحادية وشارب رفيع، فلم تستطع منع نفسها من ملاحظة تلك الزرقة الشديدة التى ميزت عينيه. ومد كلاهما يده لمصافحة الآخر.

قال روجر: "منذ أن جئت وأنا أسمع عن الطريقة التى حاولت بها تحطيم سور المنزل".

قالت فرانكى: "سوف أعترف بأننى أسوأ سائق فى العالم، لكننى كنت أقود سيارة قديمة وخربة؛ حيث إن سيارتى الخاصة

كانت بحاجة لإصلاح، ومن ثم فقد اشتريت سيارة رخيصة ومستعملة لكى أتنقل بها مؤقتًا".

قالت سيلفيا: "لقد أخرجها من بين حطام السيارة طبيب شاب شديد الوسامة".

قالت فرانكى موافقة: "لقد كان شابًّا لطيفًا".

وصل تومى فى تلك اللحظة وقذف بنفسه بين ذراعى عمه وهو يطلق صيحات مرحة.

قال تومى: "هل أحضرت لى القطار اللعبة؟ لقد قلت إنك ستحضره...لقد قلت إنك ستحضره".

قالت سيلفيا: "أوه، تومى! لا يجب أن تطلب الهدايا من أحد".

قال روجر: "لا عليك يا سيلفيا، لقد وعدته بذلك. لقد أحضرت القطار معى يا صديقى العزيز". نظر روجر إلى زوجة أخيه بشكل عارض وقال: "ألن يأتى هنرى لتناول الشاى؟".

قالت سيلفيا ـ وقد عادت تلك النبرة المقهورة لصوتها: "لا أظن ذلك، فأنا أعتقد أنه ليس بحالة جيدة اليوم".

ثم أردفت باندفاع:

"أوه، روجر. كم أنا سعيدة بعودتك!".

وضع روجر يده على ذراعها وقال:

"كل الأمور ستكون بخير، عزيزتى سيلفيا".

وبعد احتساء الشاى، شارك روجر ابن أخيه اللعب بالقطار.

ظلت فرانكى تتطلع إليهما وقد انتاب عقلها اضطراب

شديد.

وأخذت تفكر: بالتأكيد لا يبدو هذا الرجل من عينة الرجال القادرين على دفع رجل برىء من فوق جرف! هذا الشاب الرائع لا يمكن أن يكون قاتلًا بارد الدم!

إذن لابد أنهما ـ هى وبوبى ـ كانا مخطئين على طول الخط، أو على الأقل بشأن هذا الجزء من القضية.

فى تلك اللحظة، شعرت فرانكى بأنها متأكدة من أن روجر باسينجتون فرينش لم يكن من دفع بريتشارد من فوق الجرف.

إذن من فعل ذلك؟

كانت لا تزال مقتنعة بأنه قد تم دفعه عمدًا؛ فمن فعل ذلك يا ترى؟ ومن الذى وضع المورفين فى شراب بوبى؟

وعندما فكرت فى المورفين، خطر ببالها فجأة تفسير لعينى هـنرى باسينجتـون فرينشـ الغريبتـين، وخصوصًـا بؤبؤيهما الثاقبين كرأسى دبوس.

ووجدت نفسها تتساءل: هل كان هنرى باسينجتون فرينش مدمنًا للمخدرات؟

الفصل ١٣

ألان كارستيرز

تلقت فرانكى، بشكل لا يخلو من الغرابة، تأكيدًا لتلك النظرية فى موعد لم يتجاوز اليوم التالى، وقد جاء التأكيد من روجر نفسه.

كانا قد انخرطا فى لعب مباراة تنس فردية ضد بعضهما البعض، ثم جلسا بعد ذلك لتناول المشروبات المثلجة.

وقد ظلا يتحدثان عن موضوعات متعددة غير مهمة. وقد ازدادت فرانكى إدراكًا لسحر شخص سافر إلى كل أنحاء العالم، مثل روجر باسينجتون فرينش، ولم تستطع فرانكى أن تمنع نفسها من التفكير فى أن "متسكع العائلة" يختلف بشدة عن شقيقه الرصين ذى العقلية الجادة.

كان الصمت قد ساد بينهما أثناء مرور تلك الأفكار بعقل فرانكى، وقد انقطعت حبال الصمت فجأة عندما تحدث روجر بنبرة صوت مختلفة تمامًا عن أسلوب حديثه السابق.

"ليدى فرانسيس، سوف أفعل شيئًا غريبًا ـ إننى أعلم أننى

قد تعرفت عليك منذ أقل من أربعة وعشرين ساعة، لكنى لدى شعور داخلى بأنك الشخص الوحيد الذى أستطيع أن أطلب منه النصيحة".

قالت فرانكى باندهاش: "النصيحة؟".

"نعم؛ فأنا متحير بين قرارين ولا أدرى أيهما أتخذ".

توقف للحظةٍ عن الكلام، وكان يميل بجسده إلى الأمام، مؤرجحًا مضرب التنس بين ركبتيه، وقد قطب جبينه قليلًا، وبدا مهمومًا ومنزعجًا.

"إن الأمر يتعلق بأخى، ليدى فرانسيس".

"ماذا عنه؟".

"إنه يتعاطى المخدرات ـ أنا واثق من ذلك".

تساءلت فرانكى: "وما الذى يجعلك تعتقد ذلك؟".

"كل شىء ـ هيئته... تغير مزاجه بشكل غير طبيعى... وهل لاحظت شكل عينيه؟ إن بؤبؤيهما يبدوان مثل رأس الدبوس".

أقرت فرانكى: "لقد لاحظت ذلك، لكن ماذا تظن أنه يتعاطى؟".

"مورفين، أو نوعًا من أنواع الأفيون".

"هل هو على هذه الحال منذ وقت طويل؟".

"لقد لاحظت بداية تلك التغيرات منذ ستة أشهر مضت. إننى أتذكر أنه كان يشتكى كثيرًا من الأرق وقلة النوم، لكن لستَ أدرى متى بدأ تعاطى تلك المواد، ولابد أن ذلك قد حدث بعد ذلك بوقت قصير".

تساءلت فرانكى بنبرة عملية: "وكيف يحصل على

المخدرات؟".

"أظن أنها تأتيه عن طريق البريد. هل لاحظت كيف يبدو عصبيًّا ومضطربًا فى بعض الأيام عند وقت تناول الشاى؟".

"نعم، لاحظت ذلك".

"لقد خمنت أن ذلك هو الوقت الذى ينفد فيه مخزونه من المخدرات وينتظر المزيد. وبعد أن يصل البريد فى الساعة السادسة، يذهب إلى حجرة مكتبه ويعاود الظهور فى وقت العشاء وهو فى حالة مزاجية مختلفة تمامًا".

أومأت فرانكى وقد تذكرت تلك الطريقة الرائعة وغير الطبيعية التى كان هنرى يتحدث بها أحيانًا وقت العشاء.

وقالت متسائلة: "ولكن من أين تأتى المخدرات تحديدًا؟".

"هذا ما لا أعرفه؛ فلا يوجد طبيب محترم سيوافق على إعطائها له، ولكنى أظن أن هناك مصادر متعددة للحصول على المخدرات فى لندن إذا دفع المرء نقودًا كثيرة".

أومأت فرانكى بتأمل.

كانت تتذكر أنها قد اقترحت على بوبى وجود عصابة لتهريب المخدرات، ولكنه رد بأن المرء لا يستطيع المزج بين أنواع كثيرة من الجرائم، ولقد كان أمرًا غريبًا أن يصلا فى مرحلة مبكرة فى تحقيقاتهما إلى آثار لوجود أمر كهذا.

وكان من الغريب أيضًا أن يكون المشتبه به الرئيسى فى القضية هو من يلفت انتباهها إلى تلك الحقيقة، وقد جعلها ذلك الأمر مقتنعة أكثر من أى وقت مضى ببراءة روجر باسينجتون فرينش من تهمة القتل.

ومع ذلك فقد كانت هناك مسألة تبديل الصورة التى لا يمكن تفسيرها، وقد ذكرَت فرانكى نفسها بأن الدليل الذى يدين روجر لا يزال ثابتًا كما كان من قبل، وعلى الجانب الآخر، فإن ما يدحض تلك التهمة كان فقط شخصية الرجل، ولقد اعتاد الجميع أن يقولوا إن القتلة عادة ما يكونون أشخاصًا ساحرين!

تخلصت فرانكى من تلك الأفكار والتفتت إلى رفيقها مجددًا.

وقالت بتساؤل: "لماذا تخبرنى بهذا الأمر تحديدًا؟".

قال روجر ببساطة: "لأننى لا أعرف ماذا أفعل بشأن سيلفيا".

"أتعتقد أنها لا تعلم؟".

"بالتأكيد هى لا تعلم، لكن هل علىّ أن أخبرها؟".

"إنها مسألة غاية فى الصعوبة...".

"إننى أعلم أنها مسألة صعبة، ولهذا السبب ظننت أنك قد تستطيعين مساعدتى لأن سيلفيا قد تعلقت بك كثيرًا ـ إنها لا تهتم كثيرًا بأى من السيدات اللاتى يعشن بالقرب من هنا، لكنها أعجبت بك على الفور، وقد أخبرتنى هى بذلك. ماذا يجب أن أفعل، ليدى فرانسيس؟ فلو أننى أخبرتها بهذا الأمر فسوف أضيف عبئًا جديدًا إلى حياتها".

قالت فرانكى: "لعلها إذا علمت بالأمر يكون لها بعض التأثير على زوجها".

"إننى أشك فى ذلك؛ فعندما يتعلق الأمر بإدمان المخدرات

لا يكون حتى لأقرب وأعز الناس إلى قلب المدمن تأثير عليه".

"هذه وجهة نظر يائسة، ألا تتفق معى؟".

"إنها الحقيقة ـ لكنَّ هناك طرقًا للعلاج بالطبع؛ فلو أن هنرى قد يوافق على دخول مصحة للعلاج... فى الواقع هناك مصحة قريبة يديرها الدكتور نيكلسون".

"لكنه لن يوافق أبدًا، أليس كذلك؟".

"ربما يوافق ـ أحيانًا تستطيعين التأثير على متعاطى المورفين عندما يكون فى حالة ندم شديد؛ بحيث يكون مستعدًا لفعل أى شىء لشفاء نفسه، وإننى أميل إلى التفكير بأنه من الممكن دفع هنرى إلى تلك الحالة العقلية بسهولة إذا اعتقد أن سيلفيا لا تعلم...أقصد إن وُضعت مسألة معرفتها بإدمانه أمام عينيه كنوع من التهديد، وإذا نجح العلاج (وهم يطلقون على المصحة "مصحة لعلاج الأعصاب" بالطبع)، فلن تكون سيلفيا بحاجة إلى معرفة ذلك مطلقًا".

"وهل سيكون عليه أن يترك المنزل من أجل العلاج؟".

"إن المصحة التى أتحدث عنها تبعد عنا بثلاثة أميال فقط، وهى تقع فى الجانب الآخر من القرية، وتدار بواسطة طبيب كندى يدعى الدكتور نيكلسون، وهو طبيب بارع جدًا حسبما سمعت، ومن حسن الحظ أن هنرى يحب ذلك الرجل. صمتًا...ها قد جاءت سيلفيا".

انضمت إليهما سيلفيا باسينجتون فرينش وهى تقول:

"هل لعبتما بنشاط؟".

قالت فرانكى: "ثلاث مجموعات، وقد تعرضت للهزيمة فى

كل مجموعة".

قال روجر: "لقد لعبت مباراة جيدة للغاية".

قالت سيلفيا: "إننى كسولة جدًا فيما يتعلق بلعب التنس. لابد أن ندعو آل نيكلسون للحضور لزيارتنا قريبًا؛ فزوجة الطبيب نيكلسون مغرمة بلعب التنس"، ثم أردفت سيلفيا وقد لاحظت النظرة التى تبادلاها: "ماذا...ماذا هناك؟".

قال روجر: "لاشىء... لقد تصادف فقط أننى كنت أحدث الليدى فرانسيس عن آل نيكلسون قبل حضورك".

"من الأفضل أن تخاطبها باسم فرانكى، كما أفعل أنا. أليس شيئًا غريبًا أنه فى بعض الأحيان عندما تتحدث عن شخص أو شىء، تجد أحدهم يتحدث عن نفس الشخص بعدك تمامًا؟".

تساءلت فرانكى: "إنهما كنديان، أليس كذلك؟".

"هو كندى دون شك، لكننى أعتقد أنها إنجليزية ـ وإن كنت غير واثقة تمامًا، وهى امرأة رقيقة وجميلة للغاية... ولها ملامح ساحرة تزينها تلك العيون الواسعة ذات النظرة الحزينة، وأنا أظن أنها غير سعيدة لسبب أو لآخر ـ لابد أن حياتها كئيبة للغاية".

"أظن أن الطبيب نيكلسون يدير مصحة علاجية، أليس كذلك؟".

"نعم ـ يتولى حالات اضطراب الأعصاب وإدمان المخدرات، وأنا أظن أنه ناجح للغاية، بل يمكننى أن أقول إنه رجل مثير للإعجاب".

"هل يروق لك؟".

ردت سيلفيا بطريقة مفاجئة: "كلا، لا يروق لى"، ثم أردفت بحدة بعد لحظة أو اثنتين: "لا يروق لى على الإطلاق".

وفى وقت لاحق، أشارت سيلفيا إلى صورة موضوعة فوق البيانو، لامرأة جميلة واسعة العينين، وقالت لـ فرانكى:

"هذه هى سيلفيا نيكلسون ـ وجه شديد الجاذبية، أليس كذلك؟ منذ وقت قريب أتى إلى هنا رجل بصحبة بعض أصدقائنا، وقد أثارت تلك الصورة إعجابه بشدة، وأظن أنه أراد أن يتعرف إلى صاحبة الصورة".

ضحكت سيلفيا وأردفت:

"سوف أدعوهما إلى تناول العشاء معنا ليلة الغد، وأود أن أعرف رأيك بشأنه".

"بشأنه؟".

"نعم. لقد أخبرتك بأننى لا أطيقه، مع أنه رجل وسيم للغاية".

كان هناك شىء فى نبرة صوتها جعل فرانكى تتطلع إليها بسرعة، لكن سيلفيا باسينجتون فرينش أعرضت عنها وبدأت تزيل بعض الزهور الذابلة من المزهرية.

قالت فرانكى لنفسها ـ بينما كانت تمشط شعرها الأسود الغزير وترتدى ملابسها استعدادًا لحضور العشاء فى تلك الليلة: "لابد أن أستجمع أفكارى"، ثم أردفت بعزم شديد: "لقد حان الوقت للقيام ببعض التجارب".

هل كان روجر باسينجتون فرينش ذلك الشخص الشرير

الذى ـ تخيلته هى وبوبى أم تراهما كانا مخطئين؟

لقد اتفقت هى وبوبى أن من حاول التخلص من بوبى لابد أن يكون لديه طريقة سهلة للحصول على المورفين، وبطريقة ما ينطبق ذلك بشكل كبير على روجر باسينجتون فرينش ـ فإذا كان أخوه هنرى يتلقى المورفين بالبريد، فسوف يكون من السهل على روجر أن يسرق بعضًا منه ويستخدمه فى أغراضه الخاصة.

تناولت فرانكى ورقة وكتبت عليها: "المهمة رقم (١): اكتشفى أين كان روجر فى يوم ١٦ من هذا الشهر ـ اليوم الذى تسمم فيه بوبى".

وظنت فرانكى أنها ترى بوضوح الطريقة التى ستتبعها لاكتشاف ذلك.

ثم كتبت: "المهمة رقم (٢): أخرجى صورة الرجل الميت ولاحظى التعبيرات التى سترتسم على الوجوه ـ إن وجدت، وكذلك لاحظى ما إذا كان روجر سيقر بوجوده فى ماركبولت فى ذلك اليوم".

شعرت فرانكى ببعض العصبية تجاه تنفيذ المهمة الثانية؛ فقد كان تنفيذها يتطلب الكشف عن معرفتها بالحادث بشكل صريح. على الجانب الآخر، فقد وقع الحادث المأساوى فى المنطقة التى تعيش بها، ولهذا فسوف يعتبر ذكرها الحادث بشكل عارض أمرًا طبيعيًّا لا غبار عليه.

طوت فرانكى ورقة المهام ثم أحرقتها.

وتمكنت من فتح باب الحديث حول النقطة الأولى بشكل

طبيعى فى وقت العشاء.

فقالت بصراحة لـ روجر: "أتدرى! ينتابنى شعور قوى بأننا قد تقابلنا من قبل، وأشعر بأن ذلك اللقاء حدث منذ وقت قريب أيضًا ـ ألم نتقابل فى الحفل الذى أقامته الليدى شاين بفندق كلاريدج، يوم السادس عشر من هذا الشهر؟".

قالت سيلفيا بسرعة: "لا يمكن أن تكونا قد تقابلتما يوم السادس عشر؛ لأن روجر كان موجودًا هنا فى ذلك اليوم ـ إننى أتذكر ذلك جيدًا لأننا أقمنا حفلًا للأطفال فى ذلك اليوم وما كنت لأستطيع فعل أى شىء فى ذلك اليوم لو لم يكن روجر بجوارى".

ألقت سيلفيا نظرة امتنان إلى شقيق زوجها، فابتسم لها روجر هو الآخر!

قال روجر لـ فرانكى: "لا أشعر بأننى قد قابلتك أبدًا من قبل"، ثم أضاف بلطف واضح: "أنا واثق من أننى كنت سأتذكر أمرًا كهذا".

فكرت فرانكى: "لقد حسمت المسألة؛ فلم يكن روجر باسينجتون فرينش فى ويلز فى اليوم الذى تعرض فيه بوبى للتسمم".

وكذلك تمكنت فرانكى من التحدث فى النقطة الثانية بسهولة كبيرة فى وقت لاحق، وكانت فرانكى قد قادت الحوار نحو المناطق الريفية، والملل الذى يصاحب الحياة فيها، والاهتمام الذى يثيره أى حادث محلى مثير يقع فيها.

قالت فرانكى: "لقد سقط أحد الرجال من فوق حافة

الجرف فى منطقتنا خلال الشهر الماضى، وقد شعرنا بإثارة لا حدود لها، ثم ذهبت لحضور التحقيق بكل لهفة وحماس، لكن للأسف، كان التحقيق مملًا للغاية".

تساءلت سيلفيا: "هل تدعى هذه المنطقة ماركبولت؟".

أومأت فرانكى بالإيجاب.

وقالت موضحة: "إن قلعة ديروينت تقع على بعد سبعة أميال فقط من منطقة ماركبولت".

صاحت سيلفيا: "روجر، لابد أن ذلك هو الرجل الذى وجدته"؛ فنظرت إليه فرانكى بتساؤل.

فقال روجر: "فى الواقع لقد كنت موجودًا فى موقع الحادث، وبقيت بجوار جثة الرجل حتى جاء رجال الشرطة".

قالت فرانكى: "لقد ظننت أن من وجد الجثة هو أحد أبناء القائمين على دار العبادة".

"هذا صحيح، لكنه كان مضطرًّا للذهاب للعزف على الأرغن أو شىء كهذا، وعليه فقد ذهب وبقيت أنا بجوار الجثة".

قالت فرانكى: "يا لها من مصادفة غريبة! لقد سمعت بوجود شخص آخر فى موقع الحادث لكننى لم ألتقط اسمه - إذن فقد كنت أنت ذلك الشخص؟".

غلف المكان إحساس عام يشبه المقولة الشهيرة: "عجبًا! كم أن هذا العالم مكان صغير!"، وشعرت فرانكى بأنها تؤدى دورها ببراعة.

قال روجر: "لعل المرة الأولى التى رأيتنى فيها كانت هناك - فى ماركبولت؟".

قالت فرانكى: "فى الواقع أنا لم أكن متواجدة بالبلدة وقت وقوع الحادث، لكننى عدت من لندن بعد يومين من حدوثه - أكنت موجودًا وقت التحقيق؟".

"كلا، لقد عدت إلى لندن فى صبيحة اليوم التالى للحادث".

قالت سيلفيا: "لقد كانت لديه فكرة سخيفة بخصوص شراء منزل فى تلك المنطقة".

قال هنرى باسينجتون فرينش: "بل قولى فكرة مجنونة".

قال روجر بانشراح صدر: "على الإطلاق".

فردت سيلفيا: "أنت تعلم جيدًا، يا روجر، أنه بمجرد شرائك لهذا المنزل، كانت شهوة الترحال ستنتابك وتنطلق إلى الخارج مجددًا".

"أوه، سوف أستقر فى يوم ما يا سيلفيا".

قالت سيلفيا: "عندما تقرر الاستقرار فى مكان فمن الأفضل أن تستقر بالقرب منا، وليس فى مكان بعيد كـ ويلز".

فضحك روجر ثم التفت إلى فرانكى وقال:

"هل توصل التحقيق إلى أى أمر مثير بشأن الحادث؟ إننى لا أظنهم اكتشفوا أنه كان انتحارًا أو شيئًا كهذا!؟".

"أوه، كلا، لقد جرى التحقيق بشكل علنى وحضر بعض أقرباء القتيل وتعرفوا عليه؛ يبدو أن الرجل كان يقوم بجولة سياحية على الأقدام - إنه أمر محزن للغاية لأنه كان رجلًا شديد الوسامة، هل رأيتم صورته فى الصحف؟".

قالت سيلفيا بغموض: "أظن أننى رأيتها، لكننى لا أتذكر

شكله جيدًا".

"لدى قصاصة من الجريدة المحلية بالطابق العلوى وتظهر فيها صورته بوضوح".

كانت فرانكى تتحرك بحماس شديد؛ فركضت إلى الطابق العلوى وعادت وهى تمسك فى يدها بقصاصة الجريدة، التى سرعان ما ناولتها إلى سيلفيا واقترب منهما روجر حتى ينظر إلى القصاصة من وراء كتف سيلفيا.

قالت فرانكى بأسلوب فتاة مراهقة: "ألا تعتقدين أنه وسيم الملامح؟".

قالت سيلفيا: "إنه كذلك بالفعل. إنه يشبه كثيرًا ذلك الرجل ـ ألان كارستيرز، ألا تظن ذلك يا روجر؟ أتذكر أننى قلت ذلك عندما رأيت الصورة للمرة الأولى".

قال روجر موافقًا: "إنه يشبهه كثيرًا فى هذه الصورة، لكن لم يكن هناك شبه حقيقى عندما رأيته فى موقع الحادث".

قالت سيلفيا وهى تعيد القصاصة إلى فرانكى: "لا يمكن التأكد من ملامح أحدهم بواسطة صورة فى جريدة، ألا تتفقون معى فى ذلك؟".

وافقتها فرانكى على استحالة ذلك.

وتحولت المحادثة بعد ذلك إلى موضوعات أخرى.

ذهبت فرانكى إلى فراشها وهى عاجزة عن الوصول إلى استنتاج ثابت؛ فقد تفاعل الجميع مع الصورة بشكل بدا طبيعيًا للغاية، ولم تكن محاولة روجر الجريئة للبحث عن منزل مسألة سرية.

وكل ما نجحت فى الحصول عليه كان مجرد اسم...اسم رجل يدعى ألان كارستيرز.

الفصل ١٤

الطبيب نيكلسون

شنت فرانكى هجومًا جديدًا على سيلفيا فى صباح اليوم التالى.

وبدأت هجومها بأن قالت بشكل عابر: "ما اسم ذلك الرجل الذى ذكرته بالأمس؟ آلان كارستيرز، أليس كذلك؟ يخيل إلى أننى سمعت ذلك الاسم من قبل".

"لعلك سمعته بالفعل؛ فالرجل يُعَدُّ بشكل ما أحد المشاهير على ما أعتقد؛ إنه كندى وهو أحد أنصار المذهب الطبيعى، وصياد محترف للحيوانات البرية، ومستكشف معروف. إننى لا أعرفه بشكل فعلى، لكن آل ريفنجتون - وهم من أصدقائنا - كانوا قد أحضروه إلى هنا يومًا لتناول الغداء. إنه رجل جذاب للغاية - قوى البنية، ذو بشرة برونزية اللون وعينين زرقاوين لطيفتين".

"إننى كنت واثقة من أننى سمعت اسمه من قبل".

"لا أظن أنه قد حضر إلى هذه المنطقة من قبل، وقد سافر فى السنة الماضية إلى رحلة استكشافية فى قارة إفريقيا بصحبة

ذلك المليونير، جون سافاج ـ ذلك الرجل الذى ظن أنه مصاب بالسرطان فتخلص من حياته بتلك الطريقة المأساوية، ويقال إن كارستيرز قد سافر إلى جميع أنحاء العالم: شرق إفريقيا، أمريكا الجنوبية ـ جميع العالم على ما أعتقد".

قالت فرانكى: "يبدو كشخص مغامر لطيف".

"أوه، لقد كان كذلك بالفعل، وهو شديد الجاذبية أيضًا".

قالت فرانكى: "من العجيب أنه يشبه الرجل الذى سقط من فوق حافة الجرف فى ماركبولت".

"إننى أتساءل عما إذا كان لكل شخص شبيه".

بدأت المرأتان تتبادلان الحوادث الشهيرة فى التشابه بين البشر، وخصوصًا قضية أدولف بيك الشهيرة، مع الإشارة من بعيد إلى حادثة ليون مايل. كانت فرانكى حريصة على عدم الإشارة مجددًا إلى ألان كارستيرز؛ لأنها كانت تعلم أن إظهار المزيد من الاهتمام به سيكون خطأً قاتلًا.

لكنها كانت تشعر فى عقلها أنها قد وضعت يدها على أول الخيط، وكانت مقتنعة بأن آلان كارستيرز هو ضحية مأساة الجرف فى ماركبولت؛ فقد كانت كل الشروط تنطبق عليه ـ فلقد كان الرجل بلا أقارب أو أصدقاء حميمين داخل البلاد، وكان من المرجح ألا يلاحظ أحد اختفاءه لوقت طويل، وذلك لأن رجلًا كثير الارتحال إلى شرق إفريقيا أو أمريكا الجنوبية ليس من المرجح أن يفتقده أحدهم على الفور، علاوة على ذلك، فقد لاحظت فرانكى أنه على الرغم من كون سيلفيا باسينجتون فرينش قد علقت على التشابه بينه وبين الصورة

الموجودة فى الجريدة، فلم يخطر ببالها ولو للحظة أن ذلك الرجل هو نفسه ألان كارستيرز.

وقد ظنت فرانكى أن تلك النقطة تعد مسألة نفسية مثيرة للاهتمام.

إننا نادرًا ما نظن أن الأشخاص الذين يظهرون فى أخبار الصحف قد يكونون أشخاصًا رأيناهم أو قابلناهم.

حسنًا... إن ألان كارستيرز هو ذلك الرجل الميت، والخطوة التالية هى معرفة المزيد عن ألان كارستيرز. لقد بدا أن صلته بعائلة باسينجتون فرينش كانت سطحية للغاية؛ فقد تم إحضاره إلى منزلهم بالصدفة البحتة وبواسطة بعض الأصدقاء. ماذا كان اسمهم؟ آل ريفنجتون ـ سجلت فرانكى الاسم فى ذاكرتها حتى يمكنها الرجوع إليه فى المستقبل.

لقد كانت هذه النقطة جديرة بالبحث والتحقيق، لكن من الأفضل أن يتم الأمر ببطء؛ فطرح الأسئلة بشأن آلان كارستيرز يجب أن يتم بحذر شديد.

قالت فرانكى لنفسها وهى عابسة: "إننى لست مستعدة للتعرض للتسمم أو الضرب على الرأس ـ لقد كانوا مستعدين للتخلص من بوبى دون أن يفعل أى شىء على الإطلاق...".

وسرحت أفكارها بشكل مفاجئ إلى تلك العبارة الغريبة التى بدأت عندها المسألة برمتها.

إيفانز! من يكون إيفانز؟ وأين يأتى دور إيفانز فى الأحداث؟

قالت فرانكى لنفسها بتصميم: "عصابة مخدرات". ربما

راح أحد أقرباء كارستيرز ضحية لتلك العصابة مما جعل كارستيرز يقرر أن يكشف أمرهم، ولعله عاد إلى إنجلترا لذلك الهدف، وربما يكون إيفانز عضوًا سابقًا فى العصابة ثم اعتزل وانتقل للعيش فى ويلز، وقد يكون كارستيرز قد قدم رشوة إلى إيفانز لكى يفضح بقية أفراد العصابة ووافق إيفانز على ذلك. فحضر كارستيرز لمقابلته، لكن شخصًا ما لحق بـ كارستيرز وقتله.

أكان ذلك الشخص هو روجر باسينجتون فرينش؟ يبدو ذلك احتمالًا بعيدًا. أما بالنسبة لآل كايمان، فقد أصبحوا الآن أقرب كثيرًا للصورة التى رسمتها فرانكى فى رأسها عن عصابة تهريب المخدرات.

ومع ذلك تبقى هناك مسألة الصورة - لو أن أحدهم يفسر أمر تلك الصورة.

فى ذلك المساء، كان الجميع ينتظرون حضور آل نيكلسون لتناول طعام العشاء، وبينما كانت فرانكى تنهى ارتداء ملابسها سمعت صوت سيارتهما وهى تقف أمام الباب الأمامى للمنزل. ولما كانت نافذتها تطل على ذلك الباب فلم تستطع أن تمنع نفسها من إلقاء نظرة.

كان هناك رجل طويل القامة يغادر مقعد السائق لسيارة زرقاء قاتمة من طراز تالبوت.

سحبت فرانكى رأسها إلى الداخل وهى تفكر:

لقد كان كارستيرز كنديًا. والطبيب نيكلسون كندى أيضًا، والطبيب نيكلسون يمتلك سيارة زرقاء داكنة من طراز

تالبوت.

كان من السخف أن تبنى فرانكى أى احتمالات على هذه النقطة، لكن ألم يكن الأمر أكبر قليلًا من مجرد مصادفة؟

كان الطبيب نيكلسون رجلًا ضخمًا ويتصرف بأسلوب يوحى بقوة غير محدودة - كان حديثه بطيئًا، وكان بشكل عام قليل الكلام، لكنه كان يحاول بشدة أن يجعل لكل كلمة من كلماته تأثيرًا كبيرًا على من حوله. كان يرتدى نظارة ضخمة، ومن خلفها كانت عيناه - ذواتا اللون الأزرق الباهت - تتألقان بشدة.

أما زوجته، فكانت امرأة نحيلة الجسم، تكاد تقارب السابعة والعشرين من العمر، جميلة... بل شديدة الجمال. لاحظت فرانكى أن المرأة تبدو عصبية بعض الشىء وأنها تتحدث بلا توقف وكأنها كانت تريد إخفاء تلك الحقيقة عن أعين الحاضرين.

قال الطبيب نيكلسون وهو يجلس بجوار فرانكى على مائدة العشاء: "سمعت أنك قد تعرضت لحادث سيارة، ليدى فرانسيس".

فشرحت له فرانكى الحادث المروع الذى تعرضت له، وتساءلت - بينها وبين نفسها - عن السبب الذى يجعلها تشعر بعصبية شديدة وهى تقص عليه الأمر؛ فقد كان أسلوب الطبيب بسيطًا ويعكس اهتمامًا حقيقيًّا، فلماذا شعرت إذن وكأنها تكرر دفاعًا عن تهمة لم يتم توجيهها إليها حتى الآن. أهناك أى سبب طبيعى يجعل الطبيب لا يصدق قصة الحادث

الذى تعرضت له؟

وبعد أن انتهت فرانكى من روايتها التى أصرت على أن تجعلها عامرة بالتفاصيل غير المطلوبة، قال الطبيب نيكلسون: "لقد كان حادثًا مؤسفًا، لكن يبدو أنك قد تعافيت منه بشكل جيد".

فقالت سيلفيا: "نحن لن نعترف بأنها قد شفيت تمامًا، ولهذا نبقيها هنا معنا".

انتقل نظر الطبيب إلى سيلفيا، وقد لاحت على شفتيه ابتسامة خافتة ما لبثت أن تلاشت لحظيًّا.

ثم قال بجدية: "لو كان الأمر بيدى، لأبقيتها معكم لأطول فترة ممكنة".

كانت فرانكى تجلس بين مضيفها والطبيب نيكلسون، وبدا من الواضح أن هنرى باسينجتون فرينش كان فى مزاج عكر فى تلك الليلة؛ فقد ظلت يداه ترتجفان، ولم يتناول شيئًا من طعامه، ولم يشارك فى الحديث بأى كلام يذكر.

كانت السيدة نيكلسون تجلس فى مواجهة هنرى، وقد عانت كثيرًا فى محاولة الحديث إليه، وفى النهاية اضطرت إلى الالتفات ناحية روجر بارتياح واضح، وبدأت تتحدث إليه بشكل متقطع؛ إلا أن فرانكى لاحظت أن عينيها لم تفارقا وجه زوجها مطلقًا لمدة طويلة.

كان الطبيب نيكلسون يتحدث عن أسلوب الحياة فى الريف.

"هل تعلمين ما هى المزرعة، ليدى فرانسيس؟".

تساءلت فرانكى بتحير: "أتقصد مكان تربية الطيور؟".

"كلا، كلا. لقد كنت أشير إلى الجراثيم. فكما تعلمين، يتم تطوير الجراثيم فى مزارع معدة لذلك خصيصًا. والريف، ليدى فرانسيس، أشبه بهذه العملية: فهناك الوقت والمساحة والفراغ - وهى ظروف - مناسبة، كما ترين، لتطور كل شىء".

تساءلت فرانكى بتحير أكبر: "أتقصد أشياء سيئة؟".

"هذا يعتمد، ليدى فرانسيس، على أنواع الجراثيم التى يتم تطويرها".

فكرت فرانكى: محادثة بلهاء، ولست أدرى لماذا يجب أن تشعرنى بالخوف، لكنها تخيفنى بالفعل!

قالت فرانكى بتهكم: "أعتقد أننى أكتسب كل أنواع الصفات السيئة".

نظر إليها الطبيب نيكلسون وقال مهدئًا:

"كلا، كلا، أنا لا أعتقد ذلك، ليدى فرانسيس، وإنما أظن أنك ستبقين دائمًا فى صف النظام والقانون".

أكان هناك تشديد بسيط فى نطقه لكلمة *القانون*؟

وفجأة، قالت السيدة نيكلسون من الناحية الأخرى للمائدة: "إن زوجى يتباهى كثيرًا بقدرته على تحليل الشخصيات".

أومأ الطبيب نيكلسون برأسه برفق.

وقال: "هذا صحيح تمامًا يا مويرا؛ فالأشياء البسيطة تثير اهتمامى". ثم التفت إلى فرانكى مجددًا وقال: "لقد علمت بشأن الحادث الذى تعرضت له، وهناك أمر ما أثار انتباهى بشدة!".

قالت فرانكى وقد تزايدت ضربات قلبها فجأة: "وما هو؟".

قال: "الطبيب الذى كان يمر بالمكان...ذلك الطبيب الذى أحضرك إلى هنا".

"ماذا بشأنه؟".

"لابد أنه شخصية غريبة الأطوار ـ وإلا لما استدار بسيارته قبل أن يتوجه لإنقاذك".

"لست أفهم ماذا تقصد".

"بالطبع لا تفهمين؛ فقد كنت فاقدة للوعى، لكن الفتى ريفز ـ صبى تسليم الرسائل ـ كان قادمًا من ستافيرلى راكبًا دراجته ولم تمر به أى سيارة، ومع ذلك فقد استدار حول زاوية الطريق فوجد حطام سيارتك، ورأى سيارة الطبيب متوقفة ومقدمتها متجهة صوب الطريق الذى كان يتجه إليه بدراجته ـ أقصد الطريق المؤدى إلى لندن. أفهمت ما أعنيه؟ إن سيارة الطبيب لم تكن قادمة من طريق قرية ستافيرلى؛ ولذلك لابد أنه كان قادمًا من الاتجاه الآخر، من فوق التل. فى تلك الحالة كان من المفترض أن تشير مقدمة سيارته إلى اتجاه ستافيرلى. لكنها لم تكن كذلك، وعليه فلابد أنه قد أدارها ـ إلى الناحية الأخرى".

قالت فرانكى: "ما لم يكن قد حضر من اتجاه ستافيرلى قبل وقت من وقوع الحادث".

"فى هذه الحالة كانت سيارته ستكون متوقفة فى ذلك الموضع أثناء هبوطك للتل؛ فهل كانت سيارته هناك بالفعل؟".

كانت العينان ذواتا اللون الأزرق الباهت تحدقان النظر إليها باهتمام شديد من خلف النظارة السميكة.

فقالت فرانكى: "لا أتذكر... لا أعتقد ذلك".

قالت السيدة نيكلسون: "إنك تتحدث مثل محققى الشرطة يا جاسبر، وكل هذا من أجل مسألة بسيطة".

قال نيكلسون: "المسائل البسيطة تثير اهتمامى".

ثم استدار الرجل محادثًا مضيفته؛ مما جعل فرانكى تلتقط أنفاسها بارتياح.

لماذا استجوبها الرجل بمثل تلك الطريقة؟ وكيف اكتشف كل تلك المعلومات عن الحادث؟ لقد قال: "المسائل البسيطة تثير اهتمامى"، أهذا هو كل ما فى الأمر؟

تذكرت فرانكى السيارة الـ تالبوت داكنة الزرقة، وحقيقة أن كارستيرز كان كنديًّا ـ لقد بدا لها أن الطبيب نيكلسون رجل فاسد.

تحاشت فرانكى الالتقاء به طيلة وقت العشاء، وظلت برفقة السيدة نيكلسون، رقيقة الجسم والطبع. لاحظت فرانكى أن عينى السيدة نيكلسون ظلتا تراقبان زوجها طيلة الوقت، وتساءلت فرانكى عما إذا كان ذلك بدافع الحب أم الخوف!

بقى الطبيب نيكلسون فى حديث لا ينقطع مع سيلفيا، وفى تمام العاشرة والنصف التقت عيناه بعينى زوجته، وسرعان ما نهض الاثنان استعدادًا للمغادرة.

قال روجر بعد مغادرتهما: "حسنًا...ما رأيك فى الطبيب نيكلسون؟ شخصية مسيطرة، أليس كذلك؟".

قالت فرانكى: "أنا مثل سيلفيا، لم يعجبنى ذلك الرجل كثيرًا، ولكن زوجته راقت لى بدرجة أكبر".

قال روجر: "إنها جميلة الملامح، لكن بلهاء إلى حد ما، وهى إما تعشق زوجها أو تخافه حتى الموت ـ لست أدرى أيهما أصح".

قالت فرانكى موافقة إياه: "هذا ما كنت أتساءل عنه أنا الأخرى".

قالت سيلفيا: "أنا لا يعجبنى هذا الرجل، لكن يجب أن أعترف بأنه يمتلك الكثير من...السيطرة. أعتقد أنه قد عالج بعضًا من مدمنى المخدرات بطريقة رائعة للغاية، ومنهم مدمنون لهم أقارب يئسوا تمامًا من شفائهم، وقد ذهبوا إلى مصحته كالغريق الذى يتعلق بقشة، لكنهم خرجوا من هناك وقد تعافوا تمامًا".

صاح هنرى باسينجتون فرينش فجأة: "نعم، لكن هل تعلمون ما يحدث بداخل تلك المصحة؟ هل تعلمون المعاناة الرهيبة والتعذيب العقلى الذى يتعرض له هؤلاء المرضى؟ عندما يأتى إلى تلك المصحة مريض اعتاد تعاطى المخدرات، فإنهم يمنعونها عنه ـ يمنعونها عنه تمامًا ـ حتى يفقد الرجل عقله ويضرب رأسه فى الحائط ـ هذا هو ما يفعله... إن طبيبك ذا الشخصية "المسيطرة" يعذب الناس...يعذبهم ... ـ يرسلهم إلى الجحيم... يُذهب عقولهم تمامًا...".

كان هنرى يرتجف بشدة، ثم استدار فجأة وغادر الحجرة.

بدت سيلفيا باسينجتون فرينش مشدوهة مما حدث.

وقالت بتساؤل: "ما الذى أصاب هنرى؟ إنه يبدو منزعجًا بشدة".

ولم يجرؤ أى من فرانكى أو روجر على النظر إلى الآخر.

وقالت فرانكى: "إنه لم يبد بخير طيلة الأمسية".

"نعم، لقد لاحظت ذلك ـ إنه يعانى من تقلب المزاج فى الآونة الأخيرة، وأتمنى لو أنه لم يتوقف عن ركوب الخيل. أوه، بالمناسبة، لقد دعا الطبيب نيكلسون تومى لقضاء يوم غد بمنزلهما، لكننى لا أحب أن يكثر تومى من الذهاب إلى هناك ـ ليس فى وجود مرضى اضطراب الأعصاب ومدمنى المخدرات هناك".

قال روجر: "لا أظن أن الطبيب نيكلسون سيسمح لـ تومى بالاقتراب منهم ـ إنه يبدو شديد الولع بالأطفال".

"نعم، وأظن أنه يشعر بخيبة أمل كبيرة لعدم إنجابه أى أطفال، ولعل زوجته تشعر بنفس خيبة الأمل أيضًا ـ إنها تبدو حزينة بشدة ورقيقة المشاعر للغاية".

قالت فرانكى: "إنها تشبه لوحة السيدة الحزينة".

"نعم، هذه اللوحة تشبهها تمامًا".

قالت فرانكى بشكل عابر: "إذا كان الطبيب نيكلسون مولعًا بالأطفال فإنى أظن أنه حضر حفل الأطفال الذى أقمتموه؟".

"لسوء الحظ كان الطبيب مسافرًا ليوم أو يومين فى ذلك التاريخ ـ أعتقد أنه كان مضطرًا للذهاب إلى لندن لحضور مؤتمر طبى ما".

"فهمت".

بعد ذلك صعدوا جميعًا إلى غرف نومهم بالطابق العلوى. وقبل أن تخلد فرانكى إلى فراشها، كتبت رسالة إلى بوبى.

الفصل ١٥

اكتشاف

عانى بوبى وقتًا مزعجًا، وكان عدم الحركة الذى فرض عليه أكثر مما يستطيع أن يتحمل، وبالتالى فقد كره بشدة أن يظل فى لندن دون أن يفعل شيئًا.

وكان بوبى قد تلقى اتصالاً هاتفيًا من جورج أربثنوت الذى أخبره ـ فى كلمات قليلة مقتضبة ـ أن الأمور قد سارت على ما يرام، وبعد ذلك بيومين تسلم بوبى خطابًا من فرانكى، أوصلته إليه خادمتها، والتى كانت قد تسلمته بشكل سرى فى منزل اللورد مارشينجتون بالمدينة.

ومنذ ذلك الحين لم تصله أى أخبار من فرانكى.

واليوم نادى عليه بادجر قائلاً: "خطاب من أجلك".

تقدم بوبى إلى الأمام واللهفة تطل من عينيه، لكن الخطاب كان يحمل خط يد أبيه وخاتم بريد ماركبولت.

لكن فى تلك اللحظة لمح بوبى خادمة فرانكى ـ بمظهرها الأنيق وردائها الأسود وهى تقترب من الورشة، وبعد خمس

دقائق، كان بوبى يمزق غلاف الخطاب الثانى لـ فرانكى.

(كتبت فرانكى) عزيزى بوبى، أظن أن الوقت قد حان لقدومك إلى هنا. ولقد أرسلت إلى المنزل تعليمات تقضى بإعطائك السيارة الـ بنتلى، متى طلبت منهم ذلك. احصل على ملابس سائق ـ ومن الأفضل أن تكون خضراء داكنة مثل ملابس سائقينا، ثم توجه إلى متاجر هارودز وأبلغ أبى بما حدث لى وكن دقيقًا فى وصف تفاصيل الحادث. ركز جيدًا فى تثبيت الشارب؛ فهو يصنع اختلافًا كبيرًا فى ملامح وجه أى شخص.

ثم تعال إلى هنا واسأل عنى، وربما يكون من الأفضل أن تدعى أن معك رسالة من أبى، وأخبرهم بأن السيارة قد تم تصليحها وهى تعمل بكفاءة مجددًا. إن الجراج الموجود بالمنزل هنا لا يتسع سوى لسيارتين فقط، وحيث إنه يحتوى الآن على السيارة الـ دايملر الخاصة بالأسرة وسيارة روجر باسينجتون فرينش ذات المقعدين فإنه، لحسن الحظ، لا يحوى مكانًا شاغرًا، وعليه فسوف تضطر للذهاب إلى قرية ستافيرلى لوضع السيارة فى أحد الجراجات هناك.

احصل على أية معلومة محلية ممكنة عندما تكون هناك ـ وخاصة بخصوص الطبيب نيكلسون الذى يدير مصحة لعلاج مدمنى المخدرات. إن هناك عدة شبهات تتعلق بذلك الرجل ـ فهو يمتلك سيارة زرقاء داكنة من طراز تالبوت، وكان بعيدًا عن منزله فى يوم ١٦ من الشهر الماضى عندما تعرضت للتسمم، وهو أيضًا يهتم بشكل مبالغ فيه بتفاصيل الحادث الذى تعرضت له.

أظن أننى تعرفت على شخصية صاحب الجثة!!!

إلى اللقاء يا زميلى فى التحقيق.

كل الحب من صديقتك المصابة بالارتجاج،

فرانكى.

ملحوظة: سوف أضع هذا الخطاب بنفسى فى صندوق البريد.

ارتفعت الحالة المعنوية لـ بوبى إلى عنان السماء.

خلع بوبى ملابس العمل وأعلم بادجر بخبر اضطراره للسفر فى الحال، وكان على وشك الانطلاق عندما تذكر أنه لم يقرأ خطاب والده. قرأ بوبى خطاب والده بحماس متحفظ؛ حيث إن خطابات الموقر جونز كانت تكتب بدافع من الواجب وليس المتعة، وكانت تتميز بجو من التسامح الدينى المبالغ فيه والذى عادة ما كان يجلب الاكتئاب لقلب بوبى.

كتب الموقر جونز تحليلًا وجدانيًا لآخر المستجدات فى منطقة ماركبولت، واصفًا متاعبه الخاصة مع عازف الأرغن ومعبرًا عن سخطه من التصرفات غير المتسقة مع التعاليم الدينية والتى تصدر عن أحد مساعديه بدار العبادة، وكذلك ذكر الموقر جونز شيئًا عن عملية إعادة تغليف الكتب الدينية، وتمنى أن يكون بوبى ملتزمًا فى عمله بكل بسالة وأن يحاول أن يحسن من وضعه، وأن يتذكر دائمًا والده المحب للأبد.

وكانت هناك ملحوظة فى نهاية الرسالة:

بالمناسبة، لقد حضر أحدهم إلى المنزل وسأل عن عنوانك

فى لندن. لقد كنت بالخارج فى ذلك الوقت ولم يترك الرجل اسمه، لكن السيدة روبرتس وصفته بأنه كان رجلا طويلًا، محنى الظهر، يرتدى نظارة أنفية. وقالت إنه بدا فى شدة الأسف لأنه لم يقابلك، وهو غاية فى اللهفة لرؤيتك مجددًا.

رجل طويل، محنى الظهر ويرتدى نظارة أنفية!؟ بحث بوبى فى عقله عن أحد من معارفه ممن قد يتطابق عليه هذا الوصف لكنه لم يستطع أن يتذكر أى أحد.

وفجأة شعر بوبى بإحساس من الشك يخترق عقله ـ أكانت هذه مقدمة لمحاولة جديدة للتخلص منه؟ هل يحاول هذا العدو الغامض ـ أو هؤلاء الأعداء ـ إزاحته من الطريق؟

جلس بوبى مكانه وظل يفكر بشكل جدى؛ فقد اكتشف هؤلاء الأعداء ـ أيًا كانوا ـ أنه قد غادر منطقته، وقد أعطتهم السيدة روبرتس عنوانه الجديد بحسن نية.

وعلى هذا فربما يكون هؤلاء الأشرار، أيًّا كانوا، يراقبون الورشة فى هذه اللحظة، ولو أنه غادر الورشة الآن، فسوف يتبعونه ـ ولن يكون ذلك شيئًا جيدًا للخطة التى يقوم ـ هو وفرانكى ـ بتنفيذها الآن.

وبعد فترة من التفكير، قال بوبى: "بادجر".

"نعم يا صديقى".

"تعال إلى هنا".

وانقضت الدقائق الخمس التالية فى عمل شاق وجهد لا ينقطع. وبعد عشر دقائق صار بإمكان بادجر أن يردد التعليمات التى تلقاها من بوبى كأنه يحفظها عن ظهر قلب.

وعندمـا تأكد بوبى من أن بادجر صـار يحفظ دوره جيدًا، استقل بوبى سيـارة فيات ذات مقعدين، يرجـع تاريخ إنتاجها إلى عـام ١٩٠٢، وانطلق بهـا مسرعًا من المنطقـة الصناعية. أوقف بوبى السيارة بميدان سانت جيمس وسار على قدميه من هناك حتـى وصل إلى النادى الخاص بـه، وهناك أجرى بوبى بعض الاتصـالات الهاتفية، وبعـد ساعتين من ذلـك التوقيت استلم بوبى طردًا خاصًا. وأخيرًا، وفى تمام الثالثة والنصف، خـرج من النـادى سائق يرتـدى ملابس خضـراء داكنة وسار حتى وصل إلى ميدان سانت جيمس وتوجه بسرعة إلى السيارة الـ بنتلى الضخمة التـى كان أحدهم قد أوقفها فى ذلك المكان منـذ نصـف ساعـة مضـت. وقد أومـأ إليه حارس الموقف برأسـه ـ فقد أخبره السيد النبيـل الذى أوقف السيارة هناك، بطريقـة نطقـه المتلعثمة، أن السائق الخاص به سوف يحضر ويأخذ السيارة بعد وقت قصير.

داس بوبى بقدمه دواسة البنزين وانطلق بالسيارة بطريقة تنم عن مهارة سائق محترف، وظلت الفيات المهجورة واقفة فى موضعها بتواضع شديد، تنتظر حضور مالكها. وبالرغم من الألم الشديد الذى كان بوبى يعانيه فى شفته العليا، فقد كان يستمتع بوقته. قاد بوبى السيارة باتجاه الشمال وليس الجنوب، وقبل أن يمضى وقت طويل كانت السيارة القوية تنطلق بأقصى سرعة فوق طريق الشمال العظيم.

كان ذلك مجرد احتياط زائد من جانبه؛ فقد كان على يقين تام من أنه لا يوجد من يتبعه، وفى وقت لاحق اتجه بوبى

يسارًا وانطلق متوجهًا إلى هامبشاير من خلال مجموعة من الطرق الفرعية.

كانت الساعة قد تخطت الخامسة بقليل عندما دلفت السيارة البنتلى إلى ممر السير الخاص بمنزل ميرواى كورت، يقودها سائق متمكن جامد الملامح.

قالت فرانكى بمرح: "مرحى...لقد وصلت سيارتى".

ثم تحركت إلى المدخل الأمامى، وبصحبتها روجر وسيلفيا.

"هل كل الأمور على ما يرام يا هوكينز؟".

مس السائق طرف قبعته وقال:

"نعم يا سيدتى ـ لقد تم إصلاحها بعناية فائقة".

"حسنًا".

ناولها السائق رسالة.

وقال: "رسالة من سيدى اللورد".

تناولت فرانكى الرسالة.

وقالت: "سيكون عليك أن تضع السيارة فى الموقف التابع لفندق...ما اسم ذلك الفندق... أنجلرز أرمس فى قرية ستافيرلى يا هوكينز، وسوف أتصل بك صباحًا إذا احتجت إلى السيارة".

"كما تأمرين يا سيدتى".

عاد بوبى بالسيارة إلى الخلف ثم استدار وانطلق بسرعة فوق ممر السير.

قالت سيلفيا: "أنا فى شدة الأسف لعدم وجود متسع

لسيارتك فى جراج منزلنا _ إنها سيارة لطيفة للغاية".

قال روجر: "لابد أنك تقودين تلك السيارة بسرعة كبيرة".

قالت فرانكى: "هذا ما أفعله".

كانت فرانكى تشعر بالرضا لأنه لم تظهر على ملامح روجر أية أمارة تشير إلى تعرفه على بوبى، وكانت ستشعر باندهاش كبير لو أن ذلك قد حدث؛ فهى نفسها ما كانت لتتعرف على بوبى لو أنها كانت رأته بطريقة عابرة؛ فقد كان الشارب الصغير يبدو طبيعى المظهر تمامًا، وقد كان ذلك الشارب ـ إلى جانب الأسلوب الجاف الذى لا يمت إلى شخصية بوبى الحقيقية بأى صلة ـ كافيًا لإكمال تنكره الذى ازداد براعة من خلال ارتدائه لملابس السائق.

وكان صوته أيضًا ممتازًا وبعيدًا كل البعد عن صوت بوبى الأصلى، وعليه فقد بدأت فرانكى تفكر فى أن بوبى كان بالفعل أكثر موهبة مما كانت تظن أو تتخيل.

وفى تلك الأثناء، كان بوبى قد أوى، بنجاح، إلى غرفته فى فندق أنجلرز أرمس.

كان بوبى يعلم أن خلق شخصية إدوارد هوكينز ـ السائق الخاص بالليدى فرانسيس ديروينت ـ أمر يتوقف عليه.

لم يكن بوبى يعلم الكثير عن سلوك السائقين فى حياتهم الخاصة، لكنه تخيل أن التصرف بشىء من العجرفة البسيطة لن يكون أمرًا خاطئًا. وقد حاول أن يقنع نفسه بأنه شخص رفيع المقام وأن يتصرف طبقًا لذلك، وقد كان لنظرات الإعجاب

التى تلقاها من عدد من الشابات العاملات بفندق أنجلرز أرمس تأثير مشجع واضح، وسرعان ما علم بوبى أن فرانكى والحادث الذى تعرضت له هما الموضوع الرئيسى للحوارات التى تجرى فى قرية ستافيرلى منذ وقوع ذلك الحادث. توجه بوبى إلى صاحب الفندق ـ وكان رجلًا سمينًا ولطيفًا يدعى توماس أسكيو ـ وتجاذب معه أطراف الحديث، تاركًا المعلومات تنساب من بين شفتيه.

قال السيد أسكيو: "لقد كان الصبى ريفز هناك وشاهد الحادث".

شعر بوبى بامتنان كبير تجاه ذلك الميل الفطرى لدى الشباب الصغير نحو اختلاق الأكاذيب؛ فقد صار الحادث الشهير موثقًا الآن بأقوال شاهد عيان.

أكمل السيد أسكيو كلامه قائلًا: "لقد شعر الفتى بأن لحظة موته قد حانت...فقد كانت السيارة تهبط التل بأقصى سرعة وهى متجهة إليه...لكنها فى آخر لحظة ارتطمت بالسور، وكانت معجزة أن الفتاة الشابة التى كانت تقودها لم تلقَ حتفها فى الحادث".

قال بوبى: "ليس من السهل أن تلقى سيدتى حتفها فى حادث".

"هل تعرضت لحوادث كثيرة من قبل؟".

قال بوبى: "لقد كانت محظوظة، لكننى أؤكد لك، يا سيد أسكيو، أنه عندما تقوم سيدتى بقيادة السيارة بدلًا منى ـ كما هى عادتها فى بعض الأحيان ـ فإننى أحس حينها أن ساعة

وفاتى قد حانت".

هز بعض الواقفين رءوسهم بحكمة وقالوا إنهم لا يرون عجبًا فى وقوع حادث كهذا لفتاة تقود سيارتها بتلك السرعة الجنونية، وأن ذلك هو ما خمنوه من البداية.

قال بوبى بلطف لا يخلو من لمحة من التعالى: "إن فندقك الصغير لطيف للغاية يا سيد أسكيو... لطيف ويوحى بالراحة".

ارتسمت تعبيرات الرضا على محيا السيد أسكيو.

وقال بوبى: "هل منزل ميرواى كورت هو المنزل الكبير الوحيد فى المنطقة؟".

"حسنًا، هناك الجرانج يا سيد هوكينز، رغم أنه لا يمكن وصفه بالمنزل، فلا توجد عائلة تعيش فيه، بل لقد ظل المكان خاويًا لسنوات حتى اشتراه ذلك الطبيب الأميركى".

"الطبيب الأميركى؟".

"نعم...واسمه نيكلسون. وإذا أردت رأيى يا سيد هوكينز، فهناك أشياء غريبة للغاية تحدث فى ذلك المكان".

عقبت النادلة على كلام السيد أسكيو، قائلة إنها تشعر بقشعريرة كلما رأت الطبيب نيكلسون.

قال بوبى: "ماذا كنت تقصد بـ"أشياء غريبة تحدث فى ذلك المكان" يا سيد أسكيو؟".

هز السيد أسكيو رأسه بوجوم.

وقال: "هناك أشخاص موجودون فى ذلك المكان رغمًا عنهم...أولئك الذين وضعهم أقرباؤهم فى تلك المصحة. إننى

أؤكد لك يا سيد هوكينز أن الصرخات والتأوهات والصيحات التى تصدر من داخل أسوار ذلك المكان لا يمكن تخيلها".

"ولماذا لا يتدخل رجال الشرطة فى الأمر؟".

"أوه، حسنًا... من المفترض، كما تعرف، أن هذه الأمور عادية فى حالات مرضى الأعصاب والمصابين بحالات من الجنون البسيط، علاوة على أن صاحب المكان طبيب متخصص، ومن المفترض أنه يعرف جيدًا ماذا يفعل...".

وهنا رفع صاحب الفندق قدح الشراب إلى أعلى حتى اختفى رأسه داخل الوعاء المعدنى ثم وضعه مجددًا وهو يهز رأسه بطريقة توحى بالتشكك.

قال بوبى بنبرة ذات مغزى: "آه! لو أننا فقط نستطيع أن نعلم ماذا يحدث فى تلك الأماكن...".

وقام هو الآخر برفع قدح شرابه وتناول منه جرعة كبيرة.

صبت النادلة مزيدًا من الشراب فى قدحيهما بحماس شديد.

وقال السيد أسكيو: "هذا ما أقوله يا سيد هوكينز ـ ما الذى يحدث هناك؟ فى إحدى الليالى فرت من المكان شابة صغيرة ورقيقة الملامح ـ وكانت ترتدى رداء النوم ـ وقد خرج الطبيب واثنتان من الممرضات بحثًا عنها، وقد ظلت المسكينة تصرخ: "أوه! لا تَدَعُوهم يعيدونى إلى ذلك المكان!" لقد كانت مسألة مؤلمة، وخاصة عندما علمنا أنها شابة غنية وأن أقرباءها هم من وضعوها فى ذلك المكان. على أية حال، لقد أعادوها إلى هناك بالفعل، وقد شرح لنا الطبيب حالتها وقال إنها مصابة

بجنون الاضطهاد ـ هذا هو الاسم الذى أطلقه على حالتها ـ وقال إنها تعتقد أن جميع الناس يقفون ضدها، لكننى كثيرًا ما تساءلت ـ نعم، لقد فعلت. لقد تساءلت كثيرًا..."، ثم أطبق السيد أسكيو فمه ولم يكمل.

وأخيرًا أضاف: "آه! من السهل أن أقول...".

فقاطعه أحد الحاضرين قائلًا إنه لا توجد طريقة لمعرفة ما يدور داخل تلك الأماكن، ثم قال شخص آخر كلامًا مشابهًا لذلك.

وأخيرًا انفض الاجتماع وأعلن بوبى عن نيته فى التمشية قليلًا قبل العودة إلى غرفته بالفندق.

كان بوبى يعلم أن مصحة جرانج تقع عند الطرف الآخر من القرية، فى الجهة المقابلة لمنزل ميرواى كورت، وعليه فقد استدار وبدأ السير بذلك الاتجاه، وقد بدا له أن ما سمعه فى تلك الليلة يستحق الاهتمام. بالطبع يمكن التشكيك فى الكثير منه؛ فالقرويون عادة ما يكرهون الوافدين الجدد، وخاصة إذا كان هؤلاء الوافدون الجدد من جنسية مختلفة، ولو أن الطبيب نيكلسون يدير مصحة لعلاج مدمنى المخدرات، فمن الطبيعى أن يكون هناك أصوات غريبة صادرة من داخل المكان ـ ومن الممكن أن تكون هناك أصوات تأوهات، بل وصرخات، دون أن يكون هناك سبب غير طبيعى وراءها، لكن قصة تلك الفتاة الهاربة أزعجت بوبى بشكل كبير.

ماذا لو أن مصحة جرانج كانت بالفعل مكانًا يحتجز فيه الناس رغمًا عنهم؟ ولربما قام المسئولون عنه باستقبال عدد

من المرضى الحقيقيين كنوع من التغطية على ما يحدث داخل المصحة.

وعند هذه النقطة فى تأملاته، وصل بوبى إلى سور مرتفع به بوابات من الحديد المزخرف. تقدم بوبى من إحدى البوابات وحاول فتحها برقة، لكنها كانت مغلقة بالقفل. قال بوبى لنفسه: "حسنًا... من الطبيعى أن يحكموا إغلاق بوابات مكان كهذا!".

ومع ذلك فقد أعطاه ملمس تلك البوابة المغلقة شعورًا خفيًا بالخوف والريبة، وقد بدا المكان أمام عينيه أشبه بسجن.

تحرك بوبى قليلًا على طول الطريق، متفحصًا السور بعينيه، وظل يسأل نفسه: هل من الممكن تسلق ذلك السور؟ كان السور أملس ومرتفعًا وليس به أى شقوق أو نتوءات تساعد على التسلق. هز بوبى رأسه فى خيبة أمل، وفجأة وصل إلى باب صغير، ودون شعور كبير بالأمل، حاول بوبى فتح الباب. ولدهشته الشديدة، انفتح الباب ببساطة، وبدا واضحًا أنه لم يكن محكم الإغلاق.

قال بوبى لنفسه وهو يبتسم: "لقد تجاهل أحدهم إغلاق هذا الباب".

دلف بوبى إلى الداخل وأغلق الباب خلفه برفق.

وجد بوبى نفسه داخل ممر يخترق مجموعة كثيفة من الشجيرات، وتبع بوبى الممر الذى كان كثير التعرجات، لدرجة أنه ذكّر بوبى بممرات الغابة التى كانت تخوضها أليس فى بلاد العجائب.

وفجأة، ودون أى إنذار، انعطف الممر بحدة وانتهى بساحة قريبة من المنزل. كانت الليلة مقمرة مما جعل الساحة مغمورة بضوء القمر، ووجد بوبى نفسه يقف فى وسط الساحة المقمرة قبل أن يتمكن من التوقف.

وفى نفس تلك اللحظة ظهر ظل امرأة من وراء زاوية المنزل. كانت المرأة تسير وهى تتحسس خطواتها، وتختلس النظر إلى اليمين واليسار وكأنها ـ أو هكذا خيل لـ بوبى الذى كان يراقبها ـ كانت تسير بعصبية وحذر حيوان مطارد، وفجأة تسمرت المرأة فى مكانها دون حراك، وقد ترنحت كما لو أنها ستسقط على الأرض.

اندفع بوبى إلى الأمام وأمسك بها. كانت شفتاها شاحبتين، وقد أحس بوبى بأنه لم ير فى حياته مثل هذا القدر من الخوف مرتسمًا على ملامح إنسان.

قال بوبى بصوت خفيض ونبرة مطمئنة: "أنت بخير... كل الأمور على ما يرام".

تأوهت الفتاة بصوت خافت، وكانت جفونها شبه مقفولة.

ثم تمتمت: "أنا فى شدة الخوف...أنا خائفة للغاية".

قال بوبى: "ماذا هناك؟".

اكتفت الفتاة بأن هزت رأسها وقالت مجددًا:

"أنا فى شدة الخوف...أنا خائفة للغاية".

وفجأة بدا كأن صوتًا ما قد وصل إلى مسامعها، فهبت واقفة واندفعت بعيدًا عن بوبى، ثم استدارت إليه مجددًا.

وقالت: "اذهب من هنا... اذهب من هنا على الفور".

قال بوبى: "أريد أن أساعدك".

ردت الفتاة: "أحقًا تريد مساعدتى؟"، ثم نظرت إليه لدقيقة أو اثنتين، وعلت وجهها نظرة غريبة بها مزيج من الاستكشاف والاستعطاف بدا وكأنها قد استكشفت خبايا نفسه.

ثم هزت الفتاة رأسها وقالت:

"لا أحد يستطيع مساعدتى".

قال بوبى: "أنا أستطيع، وسوف أفعل أى شىء تريدين ـ فقط أخبرينى بما يخيفك إلى هذه الدرجة".

هزت الفتاة رأسها مجددًا.

وقالت: "ليس الآن...أوه! أسرع ـ إنهم قادمون! لا يمكنك مساعدتى إذا لم تذهب الآن ـ اذهب الآن...هيا".

استجاب بوبى لإلحاحها.

وقال هامسًا: "أنا مقيم بفندق أنجلرز أرمس"، ثم اندفع يعدو على طول الممر، وكان آخر ما رآه منها هو إشارة من يدها تطلب منه أن يسرع الخطى.

وفجأة سمع بوبى وقع أقدام تقترب أمامه ـ كان أحدهم يقترب على طول الممر المؤدى إلى الباب الصغير فاندفع بوبى بسرعة إلى داخل الشجيرات الكثيفة التى تحيط بجانب الممر.

ولم يكن بوبى مخطئًا؛ فقد كان هناك رجل قادم على الممر، وقد مر الرجل بالقرب من بوبى، لكن المكان كان مظلمًا للغاية بحيث لم يستطع بوبى التعرف على ملامحه.

وعندما مر الرجل، عاد بوبى إلى طريقه مجددًا، وشعر أنه لن يستطيع فعل أى شىء آخر فى تلك الليلة.

لكن رأسه كان يدور بشدة.

وذلك لأنه قد تعرف على الفتاة ـ تعرف عليها دون أدنى شك!

لقد كانت نفس الفتاة التى وجد صورتها فى جيب الرجل الميت والتى اختفت بعد ذلك بشكل غامض.

الفصل ١٦

بوبى يصبح محاميًا

"سيد هوكينز؟".

أجاب بوبى بصوت مكتوم من جراء امتلاء فمه بكمية كبيرة من اللحم المقدد والبيض: "نعم".

"هناك مكالمة هاتفية لك".

احتسى بوبى رشفة سريعة من قدح القهوة، ثم مسح فمه وهب واقفًا. كان الهاتف موضوعًا فى ممر صغير مظلم بالفندق. التقط بوبى السماعة.

فانساب إلى أذنه صوت فرانكى وهى تقول عبر الهاتف: "مرحبًا".

فقال بوبى دون احتراس: "مرحبًا فرانكى".

قالت فرانكى ببرود: "هذه هى الليدى فرانسيس ديروينت - هل أنت هوكينز؟".

"نعم يا سيدتى".

"سوف أحتاج إلى السيارة فى تمام العاشرة لكى تقلنى إلى

لندن".

قال بوبى: "كما تشائين يا سيدتى".

ثم وضع سماعة الهاتف.

قال بوبى لنفسه: "متى يجب أن يقول المرء "نعم يا سيدتى" ومتى يجب أن يقول "نعم يا صاحبة العصمة"؟ يجب أن أعلم الوقت المناسبَ لكل أسلوب خطاب، لكنى لا أعرف ذلك حتى الآن ـ إن هذه التصرفات هى التى قد تجعل سائقًا حقيقيًّا أو رئيس خدم يكشفنى".

وفى الناحية الأخرى، وضعت فرانكى سماعة الهاتف ثم استدارت تواجه روجر باسينجتون فرينش.

وقالت بهدوء: "إنه لشىء مزعج أن أضطر إلى الذهاب إلى لندن اليوم، وكل ذلك بسبب الجلبة التى يحدثها والدى".

قال روجر: "لكنك ستعودين هذه الليلة، أليس كذلك؟".

"أوه، نعم!".

قال روجر بتهور: "كنت على وشك أن أطلب منك أن توصلينى إلى المدينة بسيارتك".

صمتت فرانكى للحظة خاطفة قبل أن تجيب باستعداد واضح:

"طبعًا، بلا شك".

أردف روجر يقول: "لكننى راجعت نفسى وقررت ألا أذهب إلى المدينة اليوم؛ حيث إن هنرى يبدو أكثر غرابة من المعتاد، ولا أود أن أترك سيلفيا بمفردها معه وهو فى هذه الحال".

قالت فرانكى: "أعلم ذلك".

سأل روجر بشكل عارض وهما يتحركان بعيدًا عن الهاتف:

"هل ستقودين السيارة بنفسك؟".

"نعم، لكنى سأصطحب هوكينز معى؛ حيث سأقوم ببعض التسوق أيضًا، ولن يمكننى ترك السيارة بمفردها فى أى مكان أتسوق فيه".

"نعم، بالطبع".

لم يقل روجر شيئًا آخر، لكن عندما وصلت السيارة إلى باب المنزل ـ وقد جلس بوبى خلف عجلة القيادة بجمود والتزام سائق محترف ـ خرج روجر إلى عتبة الباب ليودع فرانكى.

قالت فرانكى: "إلى اللقاء".

لم تفكر فرانكى، فى ظل تلك الظروف، أن تمد يدها مصافحة، لكن روجر أمسك بيدها بين يديه وقال بإصرار واضح:

"سوف تعودين إلى هنا مجددًا؟!".

ضحكت فرانكى وقالت:

"بالطبع. إنما قصدت إلى اللقاء حتى أراك هذه الليلة".

"لا تعرضى نفسك للمزيد من الحوادث".

"سوف أجعل هوكينز يقود السيارة إن شئت".

اندفعت فرانكى تجلس فى المقعد المجاور لـ بوبى، وحرك ذلك الأخير قبعته تحية لها، ثم انطلقت السيارة على ممر السير، وظل روجر واقفًا على عتبة المنزل يتطلع إليهما.

قالت فرانكى: "بوبى، أتظن أنه من الممكن أن يكون روجر قد وقع فى غرامى؟".

فسألها بوبى: "هل حدث ذلك بالفعل؟".

"حسنًا...إننى أتساءل فقط".

فقال بوبى: "أعتقد أنك تعرفين أعراض الوقوع فى الحب بشكل جيد".

لكنه نطق بتلك الكلمات دون تفكير؛ مما جعل فرانكى تصوب إليه نظرة سريعة.

وأخيرًا قالت متسائلة: "هل حدث... أى شىء؟".

"نعم لقد حدث شىء ما ـ لقد عثرت على صاحبة الصورة الأصلية يا فرانكى!".

"أتقصد الفتاة التى تحدثت كثيرًا عنها... تلك الفتاة التى كانت بالصورة التى وجدتها فى جيب الرجل الميت؟".

"نعم".

"بوبى! لدىّ بعض الأشياء التى أريد إخبارك بها ولكنها لا تقارن بأهمية هذا الخبر ـ أين وجدت تلك الفتاة؟".

"فى مصحة الطبيب نيكلسون".

"أخبرنى بالأمر تفصيلا".

قص عليها بوبى أحداث الليلة الماضية بكل حذر ودون إهمال لأى تفاصيل، وقد استمعت إليه فرانكى مبهورة الأنفاس.

ثم قالت: "إذن فنحن على الطريق الصحيح، والطبيب نيكلسون متورط فى كل هذه الأمور! إننى أخشى هذا الرجل".

"وكيف يبدو الطبيب نيكلسون هذا؟".

"أوه! قوى وشديد المراس ـ وتحس بأن عينيه تراقبانك عن عمد من خلف نظارته، وبطريقة تجعلك تشعر أنه يعرف كل

شىء عنك".

"ومتى قابلته؟".

"لقد حضر لتناول العشاء بالمنزل".

ثم حكت له تفاصيل حفل العشاء وإصرار الطبيب نيكلسون على تقصى تفاصيل "الحادث" الذى وقع لها.

ثم اختتمت كلامها قائلة: "لقد شعرت بأنه متشكك فى الأمر".

قال بوبى: "من الغريب بالطبع أن يتقصى تفاصيل الحادث بهذه الطريقة ـ ماذا وراء كل هذه الأمور يا فرانكى فى اعتقادك؟".

"حسنًا، لقد بدأت أميل إلى تصديق نظريتك بشأن وجود عصابة للاتجار فى المخدرات، والتى كنت قد سخرت منها بشدة عندما اقترحتها للوهلة الأولى، ولكنى الآن لا أعتقد أنها فكرة بعيدة عن الواقع".

"والطبيب نيكلسون هو رئيس هذه العصابة؟".

"نعم، وهذه المصحة التى يديرها تمثل غطاءً ممتازًا لممارسة هذا النوع من الإجرام؛ فلابد من وجود كمية محددة من العقاقير المخدرة بشكل قانونى داخل المصحة، وبينما يتظاهر الرجل بشفاء مدمنى المخدرات فإنه فى الحقيقة يمُدهم بها".

قال بوبى موافقًا: "تبدو فكرة معقولة إلى حد ما".

"إننى لم أخبرك بعد بشأن هنرى باسينجتون فرينش".

أنصت بوبى باهتمام إلى وصفها للحالة النفسية المضطربة

التى يعانى منها مضيفها".

قال بوبى: "ألا ترتاب زوجته فى أى شىء؟".

"أنا واثقة من أنها لا تشك فى شىء".

"وكيف هى شخصيتها؟ أهى ذكية؟".

"أنا لم أفكر فى هذا الأمر تحديدًا. كلا، أظن أنها ليست ذكية للغاية، ومع ذلك فهى تبدو حادة الذهن فى أمور معينة - خلاصة القول أنها امرأة صريحة ولطيفة".

"وماذا عن صديقنا روجر باسينجتون فرينش؟".

ردت فرانكى ببطء: "هنا تكمن حيرتى - هل تظن يا بوبى أننا قد نكون مخطئين بشأنه على طول الخط؟".

قال بوبى: "هراء! لقد بحثنا الأمر مليًّا وخَلُصْنا إلى أنه لابد أن يكون الشخص الشرير فى هذه القضية".

"بسبب مسألة تبديل الصورة؟".

"بسبب مسألة تبديل الصورة؛ فما كان بإمكان أى شخص آخر تبديل الصورتين سواه".

قالت فرانكى: "أعرف ذلك، لكن هذه النقطة هى كل ما لدينا ضده".

"إنها كافية بالنسبة لى".

"أعتقد أنك على حق، ومع ذلك...".

"مع ذلك ماذا؟".

"لست أدرى، لكنَّ لدى إحساسًا غريبًا بأنه برىء - وأنه لا علاقة له بالمسألة كلها".

نظر إليها بوبى ببرود، ثم تساءل بأدب:

"هل قلت إنه قد وقع فى هواك أم أنك أنت من وقع فى غرامه؟".

تخضبت وجنتا فرانكى بحمرة الخجل.

وقالت: "لا تكن سخيفًا يا بوبى، فقد كنت فقط أتساءل عما إذا ما كان هناك تفسير برىء لقيامه بتبديل الصورتين، هذا كل ما فى الأمر".

"لست أرى أنه من الممكن أن يكون هناك تفسير برىء لذلك، وخاصة بعد أن وجدنا الفتاة فى مكان قريب من منزله، لكن مسألة تورطه مسألة منتهية ولا شك فيها. لو أننا فقط نمتلك أى دليل على شخصية الرجل الحقيقية...".

"أوه، لكننا بالفعل نمتلك دليلًا، ولقد أخبرتك بذلك فى خطابى؛ فأنا شبه متأكدة من أن الرجل الميت كان يدعى ألان كارستيرز".

ومرة أخرى عادت فرانكى إلى سرد المزيد من الأحداث.

قال بوبى: "أتدرين! إننى أحس أننا قد اقتربنا بشدة، والآن علينا أن نحاول - بطريقة أو بأخرى - أن نعيد تخيل الجريمة. دعينا نضع الحقائق على الطاولة لنرى إلى أى تصور سوف تقودنا".

صمت بوبى للحظة وأبطأت السيارة من سرعتها وكأنما تتعاطف معه، ثم ضغط بوبى مجددًا على دواسة البنزين، وفى نفس الوقت عاد للتحدث مجددًا:

"سنفترض أولًا أنك على حق فى أن الرجل الميت هو ألان كارستيرز، وأنك متأكدة من أن مواصفات الرجل الميت تنطبق

عليه: فهو من ذلك النوع الجيد من الرجال، وقد عاش حياة الترحال، ولديه عدد محدود من الأصدقاء والمعارف فى لندن، ومن غير المحتمل أن يحس أحدهم باختفائه أو يبحث عنه.

"هذا جيد حتى الآن. لقد حضر ألان كارستيرز إلى قرية ستافيرلى بصحبة تلك العائلة ـ ما الاسم الذى ذكرته لتلك العائلة...؟".

"آل ريفنجتون ـ وهما يمثلان بداية خيط جيد للتحرى، وأظن أن علينا أن نتابع تقصى هذه المسألة".

"سوف نفعل. حسنًا... لقد حضر ألان كارستيرز إلى قرية ستافيرلى بصحبة آل ريفنجتون. والآن، هل هناك ما يثير الريبة فى هذا الأمر؟".

"أتقصد أنه قد يكون قد طلب منهما إحضاره إلى هنا بشكل متعمد؟".

"هذا ما أعنيه ـ أم أن المسألة برمتها كانت مجرد صدفة؟ هل حضر بصحبتهما إلى هنا بمحض الصدفة ثم تصادف أن قابل تلك الفتاة كما حدث معى؟ إننى أعتقد أنه كان يعرفها من قبل، وإلا لما كان قد وضع صورتها فى جيبه".

قالت فرانكى بتأمل: "والفرضية البديلة هى أنه كان بالفعل يتقصى أمر الطبيب نيكلسون وعصابته".

"واستخدم آل ريفنجتون كوسيلة للوصول إلى المنطقة بشكل طبيعى؟".

قالت فرانكى: "هذه فرضية معقولة للغاية؛ فربما كان الرجل يتحرى أمر العصابة بالفعل".

"أو أنه كان يبحث عن الفتاة؟".

"الفتاة؟".

"نعم ـ فربما تكون قد تعرضت للخطف، وربما يكون قد حضر إلى إنجلترا للعثور عليها".

"لكن إذا كان قد تتبع آثارها إلى قرية ستافيرلى، فما الذى يجعله يذهب إلى ويلز؟".

قال بوبى: "من الواضح أن هناك الكثير الذى لا نعرفه".

قالت فرانكى بتفكر: "إيفانز! حتى الآن لم نعثر على أى خيط يقودنا إلى إيفانز هذا، ولابد أن دوره فى الأحداث له علاقة بـ ويلز".

خيم الصمت عليهما للحظات، ثم أفاقت فرانكى من تأملاتها حين تعرفت على معالم المنطقة المحيطة بهما.

"يا إلهى! إننا بالفعل فى منطقة بوتنى هيل ـ لقد بدا وكأننا قد قدنا السيارة لخمس دقائق فقط. إلى أين سنذهب وما الذى سنفعله؟".

"أنت من سيقرر ذلك ـ أنا لا أدرى لماذا جئنا إلى المدينة من الأساس".

"لقد كان الذهاب إلى المدينة مجرد عذر لأجد فرصة للتحدث إليك؛ فما كنت لأخاطر بأن يرانى أحد وأنا أسير فى طرقات قرية ستافيرلى وأنا منخرطة فى محادثة جدية مع السائق الخاص بى. لقد استخدمت الخطاب المزيف الذى زعمت أن والدى قد أرسله كتبرير لقيادة السيارة إلى المدينة والتحدث إليك طول الطريق، وحتى ذلك المخطط كاد يفشل

عندما طلب روجر باسينجتون فرينش اصطحابه إلى المدينة فى سيارتى".

"كان ذلك سيدمر مخططك تمامًا".

"ليس إلى هذا الحد - كنت سأوصله إلى حيث يريد الذهاب، وبعدها كنا سنذهب إلى شارع بروك للتحدث هناك. أظن أنه من الأفضل أن نذهب إلى هناك على أية حال؛ إذ ربما تكون ورشتك مراقبة".

وافق بوبى على فكرتها وقص عليها حكاية الأشخاص الذين سألوا عنه فى ماركبولت.

قالت فرانكى: "سوف نذهب إلى منزلنا بالمدينة، فلا يوجد به سوى خادمتى وعدد من الحراس".

قاد بوبى السيارة إلى شارع بروك، وعندما وصلا إلى بوابة المنزل، قرعت فرانكى الجرس ففتح لها البواب ودلفت إلى الداخل، وبقى بوبى بالخارج. وبعد لحظات، فتحت فرانكى الباب مجددًا واصطحبت بوبى للداخل وصعدا إلى الطابق العلوى، ودخلا قاعة استقبال ضخمة، ثم فتحا بعض ستائر النوافذ وأزالا الأغطية من فوق إحدى الأرائك.

قالت فرانكى: "هناك شىء آخر نسيت أن أخبرك به - فى يوم السادس عشر من الشهر الماضى - اليوم الذى تعرضت فيه للتسمم - كان روجر باسينجتون فرينش موجودًا فى قرية ستافيرلى، لكن الطبيب نيكلسون كان مسافرًا - من المفترض - لحضور مؤتمر فى لندن، وهو يمتلك سيارة تالبوت داكنة الزرقة".

قال بوبى: "وتحت تصرفه كمية كبيرة من المورفين".

تبادل كلاهما نظرة ذات مغزى.

وقال بوبى: "هذا ليس دليلًا قاطعًا بالتأكيد، لكنه افتراض يتطابق مع الوقائع بشكل جيد".

سارت فرانكى إلى طاولة موضوعة بأحد الأركان، وعادت تحمل فى يدها دليل الهاتف.

قال بوبى: "ماذا ستفعلين؟".

"سوف أبحث عن رقم هاتف عائلة ريفنجتون".

قلبت فرانكى صفحات الدليل بسرعة وهى تقول:

"إيه. ريفنجتون وأولاده لأعمال البناء... بى. إيه. سى ريفنجتون، جراح أسنان.... دى. ريفنجتون، شركة شوترس هيل. لا أعتقد أنه من نبحث عنه. الآنسة فلورنس ريفنجتون، الكولونيل اتش. ريفنجتون، ضابط حاصل على وسام الاستحقاق - هذا أقرب إلى ما نبحث عنه - شارع تايت، تشيلسى".

استمرت فرانكى فى البحث.

"وهناك أيضًا إم. آر. ريفنجتون، ميدان أونسلو. من المحتمل أن يكون هو من نبحث عنه. وهناك أيضًا ويليام ريفنجتون بشارع هامستيد. أظن أن الرجلين المقيمين بميدان أونسلو وشارع تايت هما الأكثر ترجيحًا - يجب أن نقابل آل ريفنجتون بدون تأخير يا بوبى".

"أظن أنك على حق، لكن ماذا سنقول لهما؟ عليك أن تبتكرى بعض الأكاذيب المقنعة يا فرانكى؛ فأنا لست بارعًا فى هذه الأمور".

ظلت فرانكى تفكر لدقيقة أو اثنتين.

ثم قالت: "أعتقد أنه من الأفضل أن تذهب أنت إليهما ـ هل تظن أنه بإمكانك أن تمثل دور محام ناشئ بشركة محاماة؟".

قال بوبى: "يبدو كدور نبيل ومحترم للغاية ـ لقد كنت أخشى أن تفكرى لى فى دور أسوأ من ذلك بكثير. على أية حال، لا أظن أنها شخصية ذات طابع منزلى، ألا ترين ذلك؟".

"ماذا تقصد؟".

"حسنًا... المحامون لا يقومون بزيارات منزلية، أليس كذلك؟ إنهم بالطبع يرسلون خطابات بالبريد العادى فى بعض الأحيان، أو يكتبون إلى أحدهم ليطلبوا منه تحديد مقابلة بمكاتبهم".

قالت فرانكى: "هذه الشركة القانونية ذات طابع غير تقليدى ـ انتظر لحظة".

غادرت فرانكى الحجرة وعادت تحمل فى يدها بطاقة.

وقالت وهى تناول البطاقة لـ بوبى: "السيد فردريك سبراج، أنت محام شاب بشركة سبراج ـ شركة جينكسون وسبراج القانونية، ومقرها ميدان بلومبسبرى".

"هل اخترعت هذه الشركة يا فرانكى؟".

"بالطبع لا. إنها شركة المحاماة الخاصة بوالدى".

"وماذا لو أنهم اتهمونى بانتحال شخصية السيد سبراج هذا؟".

"لا تخش شيئًا؛ فلا يوجد أى محام شاب يدعى سبراج بالشركة، والسيد سبراج الوحيد عمره قد تجاوز المائة عام، وهو تحت سيطرتى تمامًا، وسوف أتولى أمره إذا ساءت الأمور؛

فهو رجل شديد التملق ويحب اللوردات والشخصيات النبيلة، مهما ضَعُف المقابل المادى الذى يتلقاه منهم".

"ماذا عن الملابس؟ هل أتصل بـ بادجر وأطلب منه أن يحضر لى بعضها؟".

بدت فرانكى متشككة.

ثم قالت: "أنا لا أريد أن أسخر من ملابسك أو أهين فقرك أو أى شىء من هذا القبيل يا بوبى، لكن أتظن أن ملابسك ستكون مقنعة؟ أظن أنه من الأفضل أن نقتحم خزانة ملابس والدى؛ فلا أظن أن ملابسه ستكون فضفاضة عليك بشكل كبير".

بعد ربع ساعة، وقف بوبى يتطلع إلى نفسه فى مرآة خزانة ملابس اللورد مارشينجتون وقد ارتدى معطفًا صباحيًا وسروالًا مخططًا جيد التفصيل ومتناسقًا مع جسمه إلى حد كبير.

قال بوبى بلطف: "إن والدك يحسن اختيار ملابسه ـ إننى أشعر بثقة متزايدة وأنا أرتدى هذه الملابس التى صممها أفخم الخياطين فى لندن".

قالت فرانكى: "أظن أن عليك أن تحتفظ بشاربك المستعار".

فرد بوبى: "لا أظنه سيترك وجهى بسهولة؛ فهو تحفة فنية لا يمكن تكرارها فى وقت قصير".

"عليك أن تحتفظ به إذن، رغم أنه من المفضل أن يكون المحامى حليق الشارب".

قال بوبى: " الآن يا فرانكى، أتظنين أن والدك سيمانع إذا استعرت إحدى قبعاته؟".

الفصل ١٧

حديث السيدة ريفنجتون

قال بوبى بعدما توقف عند درجة الباب: "ماذا لو كان هذا المدعو إم. آر. ريفنجتون محاميًا هو الآخر؟ عندئذٍ ستكون الكارثة!".

قالت فرانكى: "من الأفضل لك أن تذهب إلى الكولونيل الذى يقطن بشارع تايت أولاً؛ فهو بالتأكيد لا يعلم شيئًا عن المحامين".

وبهذا استقل بوبى سيارة أجرة وتوجه إلى شارع تايت ـ لم يكن السيد ريفنجتون بالمنزل، لكن السيدة ريفنجتون كانت هناك. أعطى بوبى لخادمة ردهة الاستقبال الذكية بطاقة التعريف الخاصة به، والتى كتب عليها "*من السادة سبراج، فى شركة سبراج، جينكسون، وسبراج القانونية ـ أمر عاجل للغاية*".

وقد ولدت البطاقة وملابس اللورد مارشينجتون الانطباع المراد لدى الخادمة؛ فلم تشك للحظة أن بوبى قد يكون أحد

بائعى النماذج المصغرة للبضائع، أو ممن يطوفون فى المدينة للترويج لبوليصات التأمين؛ فقادته إلى غرفة استقبال زاخرة بالأثاث الباهظ، وبعد قليل جاءت إلى الغرفة السيدة ريفنجتون والتى كانت ترتدى ملابس جميلة وغالية وتضع مساحيق تجميل تتسم بذات الشىء.

قال بوبى: "لابد أن أعتذر عن إزعاجك يا سيدة ريفنجتون، ولكن الأمر كان مُلحًّا، أردنا تجنب تأخر الخطابات".

إن وجود محام يريد تجنب التأخير يبدو أمرًا مستحيلاً بشكل جلى؛ حتى إنَّ بوبى تساءل فى قلق عما إذا كانت السيدة ريفنجتون ستكتشف خدعته.

ولكن كان من الواضح أن السيدة ريفنجتون كانت امرأة جميلة أكثر منها ذكية ـ تتقبل الأشياء كما تأتيها.

قالت: "لا عليك، اجلس من فضلك! لقد تلقيت لتوى مكالمة هاتفية من مكتبك علمت من خلالها أنك فى طريقك إلى هنا".

استحسن بوبى هذا التصرف الذكى الذى بدر من فرانكى فى اللحظة الأخيرة.

جلس وهو يحاول أن يبدو مثل رجال القانون.

ثم قال: "إن الأمر بخصوص عميلنا ــ السيد آلان كارستيرز".

"حقًّا؟".

"ربما يكون قد ذكر أننا نمثله".

قالت السيدة ريفنجتون وهى تحدق بعينيها الزرقاوين:

"هل قام بذلك؟ أعتقد أنه فعل"، ويبدو أنها كانت من النوع السهل التأثر بالإيحاء. "ولكننى سمعت عنكم ـ ألستم من مثلتم دولى مالترافرز حينما أطلقت النار على ذلك الخياط البغيض؟ أعتقد أنك تعلم كل التفاصيل".

نظرت إليه بفضول شديد. وبدا لبوبى أن السيدة ريفنجتون سوف تكون صيدًا سهلاً.

قال مبتسمًا: " نحن نعلم الكثير مما لا يرد ذكره فى المحاكم".

نظرت إليه السيدة ريفنجتون فى غبطة وقالت: "لابد من هذا. أخبرنى، هل كانت حقًا ـ أعنى هل كانت ترتدى ما قالت هذه السيدة أنها كانت ترتديه؟".

قال بوبى برزانة: "لقد تم تكذيب هذه الرواية فى المحكمة". وقام بإسقاط جانب جفنه قليلاً.

قالت السيدة ريفنجتون فى سعادة غامرة: "أوه، إننى أتفهم هذا".

قال بوبى وهو يشعر أنه بنى علاقة ودية مع السيدة ويمكنه بدء القيام بالمهمة التى أتى من أجلها: "بشأن السيد كارستيرز ـ لقد غادر انجلترا فجأة، كما تعلمين على الأرجح؟".

هزت السيدة ريفنجتون رأسها وقالت:

"هل غادر انجلترا؟ لم أكن أعلم هذا؛ فنحن إننا لم نره منذ فترة".

"هل أخبركما عن المدة التى كان يتوقع بقاءه خلالها هنا؟".

"قال إنه قد يظل هنا لأسبوع أو اثنين أو قد تمتد المدة لتصل إلى ستة أشهر أو عام".

"أين كان يمكث؟".

"فى السافوى".

"ومتى رأيته آخر مرة؟".

"آه، منذ حوالى ثلاثة أسابيع أو شهر ـ لا أستطيع أن أتذكر".

"لقد أخذتماه إلى ستافيرلى فى أحد الأيام؟".

"بالطبع! وأعتقد أن تلك كانت آخر مرة رأيناه فيها. لقد اتصل ليعلم متى يمكنه رؤيتنا، حيث كان قد وصل لتوه إلى لندن، وكان هوبرت مستاءً للغاية لأننا كنا ذاهبين إلى أسكتلندا فى اليوم التالى، وكنا ذاهبين إلى ستافيرلى لتناول الغداء مع بعض الأشخاص الكريهين، والذين لم نستطع التملص منهم، وأراد، هوبرت رؤية كارستيرز لأنه أحبه كثيرًا؛ لذا اقترحت عليه هذا الاقتراح: "يا عزيزى، دعنا نأخذه معنا إلى آل باسينجتون ـ فرينش. إنهم لن يمانعوا انضمامه إلينا"، وهذا هو ما فعلناه، وبالطبع لم يمانعوا".

وسكتت بعدما أصبحت أنفاسها متلاحقة.

سألها بوبى: "هل أخبركما عن أسباب قدومه إلى إنجلترا؟".

"لا. هل كانت هناك أسباب محددة؟ آه، نعم، أعلم السبب ـ لقد كنا نعتقد أنه شىء له علاقة بهذا المليونير، صديقه هذا الذى لقى حتفه بهذا الشكل التراجيدى. لقد

أخبره أحد الأطباء أنه مصاب بالسرطان فقتل نفسه ـ إنه لتصرف شائن يصدر من طبيب، ألا تعتقد هذا؟ وهم عادة ما يكونون مخطئين. لقد أخبرنا طبيبنا فى أحد الأيام أن ابنتى الصغيرة مصابة بالحصبة، ثم اتضح أنه مجرد طفح حرارى، وقد أخبرت هوبرت أننى سأستبدل به طبيبًا آخر".

بعد أن تجاهل بوبى تعامل السيدة ريفنجتون مع الأطباء وكأنهم كتب فى مكتبة عاد إلى صلب الموضوع.

"هل كان السيد كارستيرز يعرف آل باسينجتون فرينش؟".

"لا، لا! ولكننى أعتقد أنهم حازوا إعجابه، بالرغم من أنه كان غريب الأطوار ونكد المزاج فى طريق عودتنا، وأعتقد أن شيئًا ما قد قيل فأثار استياءه. إنه كندى كما تعلم، وأنا أعتقد أن الكنديين شديدو الحساسية".

"ألا تعلمين ما الذى أثار استياءه؟".

"ليست لدىّ أدنى فكرة ـ إن أتفه الأشياء قد تثير حنق البعض أحيانًا، أليس هذا صحيحًا؟".

سأل بوبى: "هل قام بأية تمشيات فى الجوار؟".

فردت: "لا، لا! يالها من فكرة غريبة!"، ثم أخذت تحدق به.

حاول بوبى مجددًا.

"هل كان هناك حفل؟ هل التقى بأحد من الجيران؟".

"لم يكن هناك سوى نحن وهم، ولكن كم هو غريب أن تقول هذا!".

قال بوبى فى لهفة حينما سكتت: "نعم".

"لأنه طرح العديد من الأسئلة المخيفة عن شخص ما يقطن بالقرب من هنا".

"هل تذكرين الاسم؟".

"لا أتذكره. لم يكن شخصًا مثيرًا للاهتمام ـ طبيبًا ما".

"الطبيب نيكلسون؟".

"أعتقد أن ذلك كان اسمه ـ لقد أراد أن يعرف كل شىء عنه وعن زوجته حينما جاءا إلى هناك ـ كل شىء، وقد بدا ذلك غريبًا لأنه لم يكن يعرفهما، مع أنه لم يكن بالشخص الفضولى بوجه عام، ولكن ربما كان فقط يتجاذب أطراف الحوار، ولم يستطع التفكير فى شىء خلاف هذا ليقوله. إن المرء يقوم بأشياء مثل هذه فى بعض الأحيان".

وافقها بوبى على رأيها وسألها عما أثار موضوع آل نيكلسون، ولكن السيدة ريفنجتون لم تكن تعرف الإجابة، فقد كانت بالخارج مع هنرى باسينجتون فرينش بالحديقة وعادت لتجد الآخرين يتحدثون عن آل نيكلسون.

حتى الآن سار الحوار بسلاسة كبيرة؛ بوبى ينتزع المعلومات من السيدة دون أى تمويه، ولكنها أصبحت الآن فضولية بشكل مفاجئ.

سألته: "ولكن، ما الذى تريد أن تعرفه عن السيد كارستيرز؟".

قال بوبى: "أنا أريد عنوانه؛ فكما تعلمين نحن نمثله وقد تلقينا لتونا برقية مهمة من نيويورك ـ فهناك تفاوت خطير فى

سعر الدولار الآن ـ كما تعلمين ...".

أومأت السيدة ريفنجتون بذكاء محدود.

وواصل بوبى كلامه بسرعة: "ولهذا أردنا الاتصال به للحصول على إرشاداته لأنه لم يترك لنا عنوانًا، وبعد أن سمعناه ذات مرة يقول إنه صديق لكم ظننا أنكم ربما تعرفون شيئًا عنه".

قالت السيدة ريفنجتون وهى راضية تمامًا بهذا السبب: "فهمت. ياله من أمر محزن! ولكننى طالما اعتقدت أنه رجل غامض".

قال بوبى: "إلى حد كبير. حسنًا"، ثم نهض مغادرًا المكان وقال: "أعتذر عن هذا القدر الكبير الذى اقتطعته من وقتك".

قالت السيدة ريفنجتون: "لا تقل هذا، وإنه لمن المثير حقًا أن أعلم أن السيدة دولى مالترافرز فعلت حقًا ما قلت إنها فعلته".

قال بوبى: "أنا لم أقل أى شىء".

قالت السيدة ريفنجتون وهى تضحك: "إن المحامين متحفظون بشكل كبير، أليس كذلك؟".

قال بوبى لنفسه وهو يسير بشارع تايت: "حسنًا ـ يبدو أننى وصمت اسم هذه السيدة المدعوة دولى بالعار للأبد، ولكننى أعتقد أنها تستحق هذا، وأعتقد كذلك أن هذه السيدة الغبية لن تتساءل قط لماذا لم أتصل ببساطة وآخذ عنوان كارستيرز إن كنت أريده!".

وعند عودته إلى شارع بروك ناقش هو وفرانكى الأمر من جميع زواياه.

قالت فرانكى وهى مستغرقة فى التفكير: "تبدو صدفة بحتة تلك التى أخذته إلى منزل آل باسينجتون فرينش".

"أعلم هذا، ولكن من الواضح أنه حينما كان هناك وجهت مصادفة ما أنظاره إلى آل نيكلسون".

"هذا يعنى أن نيكلسون هو من يقبع فى قلب اللغز وليس آل باسينجتون فرينش؟".

نظر بوبى إليها.

ثم سأل ببرود: "مازلت مصممة على تبرئة بطلك".

"يا عزيزى، أنا فقط أفسر الأمور وفقًا لما تبدو عليه. إن الإتيان على ذكر نيكلسون ومصحته هو ما أثار كارستيرز، وذهابه إلى منزل باسينجتون فرينش كان محض صدفة ـ لابد أن تعترف بهذا".

"يبدو الأمر كذلك".

"لماذا فقط "يبدو"؟".

"حسنًا، هناك فقط احتمال آخر. فبطريقة ما، ربما يكون كارستيرز قد اكتشف مسألة ذهاب آل ريفنجتون لتناول الغداء مع آل باسينجتون فرينش؛ فربما وصل إلى مسامعه شىء من هذا القبيل فى المطعم ربما فى السافوى، وهكذا اتصل بهما، وأعلن عن مدى رغبته فى رؤيتهما الحضور ليحدث ما كان يتمنى حدوثه؛ فقد كانا مشغولين للغاية، لذا اقترحا عليه الإتيان معهما ولن يمانع أصدقاؤهما ذلك كما أنهما يتوقان

لرؤيته أيضاً. هذا محتمل يا فرانكى".

"أعتقد أنه محتمل، ولكنها تبدو طريقة ملتوية للغاية للقيام بالأمور".

"ليست ملتوية أكثر من الحادث الذى تعرضت له".

قالت فرانكى ببرود: "لقد كان حادثى تصرفًا مباشرًا قويًا".

خلع بوبى ملابس اللورد مارشينجتون وأعادها إلى حيث أخذها، وبعد ذلك ارتدى ملابس السائق ثانية وسرعان ما أصبحا فى طريق عودتهما إلى ستافيرلى.

قالت فرانكى برزانة: "إن كان روجر قد وقع فى غرامى، فسوف يسعد لعودتى بهذه السرعة. سيعتقد أننى لم أتحمل الابتعاد عنه طويلاً".

قال بوبى: "أنا لا أعرف ما إذا كنت تستطيعين تحمل بعده كذلك؛ فطالما سمعت أن أخطر المجرمين يكونون شديدى الجاذبية!".

"بطريقة ما لا أصدق أنه مجرم".

"لقد قلت هذا قبل ذلك".

"حسنًا، هذا هو ما أشعر به".

"أنت لا تستطيعين نسيان مسألة الصورة".

قالت فرانكى: "تبًا للصورة!".

قاد بوبى السيارة على الطريق فى صمت. وخرجت فرانكى من السيارة ودخلت المنزل دون أن تنظر وراءها، وقاد بوبى مبتعدًا.

بدا المنزل ساكنًا للغاية. رمقت فرانكى الساعة، وكانت تشير إلى الثانية والنصف.

قالت لنفسها: "إنهم لا يتوقعون عودتى قبل ساعات ـ ترى أين ذهبوا؟".

فتحت باب المكتبة ودخلت، ولكنها توقفت فجأة عند العتبة.

كان الطبيب نيكلسون يجلس على الأريكة ممسكاً بكلتا يدى سيلفيا باسينجتون فرينش بين يديه.

هبت سيلفيا واقفة وعبرت الغرفة متوجهة إلى فرانكى، وقالت: "كان يقول لى... ".

كان صوتها مختنقًا. وضعت كلتا يديها على وجهها وكأنها ترغب فى إخفائه عن الآخرين.

قالت وهى تبكى: "إنه أمر بشع حقًا"، ثم مرت إلى جوار فرانكى وغادرت الغرفة مسرعة.

نهض الطبيب نيكلسون، وتقدمت فرانكى خطوة أو اثنتين ناحيته، وتقابلت عيناه اليقظتان كعادتهما دومًا مع عينيها.

قال بدماثة: "يا لها من امرأة مسكينة! كانت صدمة كبيرة بالنسبة لها".

ارتعشت العضلات بزاوية فمه، وللحظة أو اثنتين ظنت فرانكى أنه سعيد، لكنها أدركت فجأة أن ما لمسته كان شعورًا مختلفًا.

كان الرجل غاضبًا، لكنه كان يحاول التماسك وإخفاء غضبه وراء قناع من الدماثة واللطف، ولكن شعوره كان جليًا، وكان ذلك هو كل ما استطاع فعله لإخفاء هذا الشعور.

مرت لحظة من الصمت.

قال الطبيب: "كان لابد للسيدة باسينجتون فرينش من معرفة الحقيقة؛ فأنا أريد منها إقناع زوجها بتركى لأتولى مهمة علاجه".

قالت فرانكى برفق: "أخشى أننى قطعت حديثكما"، وسكتت للحظة ثم أردفت: "فقد عدت بأسرع مما توقعت!".

الفصل ١٨

فتاة الصورة

فـى طريـق عـودة بوبـى إلى الفنـدق، علـم أن شخصًـا مـا بانتظاره.

"إنها سيدة ـ سوف تجدها فى غرفة جلوس السيد أسكيو الصغيرة".

شق بوبى طريقه إلى هناك وهو يشعر ببعض الحيرة؛ فهو لا يعرف طريقة يمكن بها لـ فرانكى الإتيان إلى أنجلرز أرمس قبله إلا إذا كانت قد وصلت إلى هناك وهى تطير بجناحين، ومع ذلك فلم يخطر بباله أن تكون ضيفته أى امرأة أخرى سوى فرانكى.

وعندما فَتَح باب الغرفة، التى كان السيد أسكيو يجعلها غرفة جلوسه الخاصة، كانت هناك فتاة نحيفة ترتدى ثوبًا أسود تجلس منتصبة فوق أحد المقاعد ـ إنها فتاة الصورة.

كان بوبى مندهشًا للغاية حتى إنه عجز عن الكلام للحظة أو اثنتين، وبعد ذلك لاحظ أن الفتاة متوترة للغاية؛ حيث كانت

يداها الصغيرتان ترتعشان وتنغلقان وتنفتحان من تلقاء نفسيهما فوق ذراع المقعد ـ لقد بدت متوترة لدرجة جعلتها تبدو عاجزة عن الكلام، ولكن كانت بعينيها نظرة توسل يغلفها الرعب.

قال بوبى أخيرًا: "إذن إنه أنت؟"، ثم أغلق الباب وراءه وأقبل نحو الطاولة.

ظلت الفتاة صامتة بينما تحدق هاتان العينان الواسعتان الخائفتان فى عينيه، وأخيرًا غادرت الكلمات فمها ـ مجرد همس أجش:

"لقد قلت ـ لقد قلت ـ إنك سوف تساعدنى. ربما لم ينبغى لى المجىء".

هنا قاطعها بوبى، بعد أن وجد الكلمات وما يمكن أن يبث فيها الطمأنينة فى ذات الوقت:

"ما كان ينبغى أن تأتى؟ هراء ـ لقد فعلت الصواب بحضورك إلى هنا. بالطبع كان لابد لك أن تأتى. وأنا سوف أقوم بأى شىء ـ أى شىء فى هذا العالم ـ لمساعدتك. لا تخافى؛ فأنت بمأمن الآن".

تورد وجه الفتاة ثانية بعض الشىء، ثم قالت فجأة:

"من أنت؟ أنت ـ أنت ـ أنت لست سائقًا، أعنى أنك ربما تكون سائقًا، ولكنك لست كذلك فى الواقع".

فهم بوبى ما تعنيه بالرغم من الطريقة المرتبكة التى صاغت بها كلماتها.

قال: "إن المرء يمتهن شتى الوظائف فى أيامنا هذه؛ فقد

كنت أعمل ضابطًا بالبحرية. فى الواقع، أنا لست سائقًا ـ ولكن ذلك ليس مهمًا الآن، وعلى أية حال، أؤكد لك أنه يمكنك الوثوق بى ـ وأن تخبرينى بكل شىء عن الأمر".

استعاد وجهها لونه الطبيعى.

تمتمت قائلة: "لابد أنك تعتقد أننى مجنونة".

"لا، لا".

"نعم ـ فإن مجيئى إلى هنا بهذه الطريقة يوحى بذلك، ولكننى كنت خائفة للغاية ـ خائفة بشدة". عندئذ تلاشى صوتها، واتسعت عيناها وكأنها أبصرت شيئًا مرعبًا.

فأمسك بوبى يدها بقوة.

وقال: "اسمعى، لا بأس. إن كل شىء سوف يكون على ما يرام. إنك بأمان الآن ـ برفقة ـ برفقة صديق. لن يصيبك مكروه".

وأتته الإجابة فى صورة ضغط من أصابعها على يده.

قالت بصوت خفيض وسريع: "حينما غادرت فى ضوء القمر فى تلك الليلة، كان الأمر يبدو ـ كان الأمر يبدو كحلم ـ حلم بالحرية. لم أكن أعلم من أنت أو من أين أتيت، ولكنك أعطيتنى الأمل؛ لذا عقدت العزم على البحث عنك ـ وإخبارك بكل شىء".

قال بوبى مشجعًا إياها: "هذا صحيح. أخبرينى ـ أخبرينى بكل شىء".

سحبت يدها بعيدًا بسرعة.

"إن أخبرتك، فسوف تظن أننى مجنونة ـ أننى فقدت عقلى بسبب بقائى فى هذا المكان مع الآخرين".

"لا، لن أظن هذا ـ لن أظن هذا على الإطلاق".

"بلى، سوف تظن هذا؛ فالأمر يبدو منافيًا للعقل".

"بل سأصدق كل ما تقولينه. أخبرينى، من فضلك أخبرينى".

عادت للوراء قليلاً وجلست منتصبة وهى تحدق أمامها.

قالت: "الحقيقة أننى أخشى أن أتعرض للقتل".

كان صوتها جافًا وأجش، وكانت تحاول تمالُك نفسها أثناء التحدث ولكنَّ يديها كانتا ترتعدان.

"القتل؟".

"نعم، هذا يبدو جنونًا، أليس كذلك؟ مثل ـ ماذا يسمونه ـ جنون الاضطهاد".

قال بوبى: "لا، أنت لا تبدين مجنونة على الإطلاق ـ أنت فقط خائفة. أخبرينى ـ من يريد قتلك ولماذا؟".

ظلت صامتة لدقيقة أو اثنتين، بينما تثنى وتبسط يديها، بعد ذلك قالت بصوت خفيض:

"زوجى".

"زوجك؟". تلاطمت الأفكار فى رأس بوبى ببعضها البعض، وقال فجأة: "من أنت ...".

جاء دورها لتبدو مندهشة.

"ألا تعلم؟".

"ليست لدىّ أدنى فكرة".

قالت: "أنا مويرا نيكلسون. زوجى هو الطبيب نيكلسون".

"إذن، فأنت لست مريضة هناك؟".

"مريضة؟ لا، لا!". وامتقع وجهها فجأة وأردفت قائلة: "أعتقد أنك تظن أننى أتحدث كمجنونة".

قال بوبى وهو يبذل قصارى جهده لطمأنتها: "لا، لا، أنا لم أعْنِ هذا على الإطلاق، صدقينى، أنا لم أقصد هذا. أنا فقط شعرت بالدهشة حينما علمت أنك متزوجة ـ هذا هو كل ما فى الأمر. والآن أكملى ما كنت تخبريننى بشأنه ـ بشأن رغبة زوجك فى قتلك".

"أعلم أن هذا يبدو ضربًا من الجنون، ولكنها الحقيقة ـ الحقيقة. أرى ذلك فى عينيه حينما ينظر إلىّ، بالإضافة إلى تلك الأشياء الغريبة التى حدثت ـ حوادث".

قال بوبى بحدة: "حوادث؟".

"نعم. آه! أعرف أن الأمر يبدو هيستيريًّا وكأننى أختلق كل هذا...".

قال بوبى: "إطلاقًا. يبدو الأمر منطقيًا. واصلى كلامك ـ ماذا عن هذه الحوادث؟".

"كانت مجرد حوادث ـ إنه يعود بالسيارة للخلف وكأنه لا يرانى، إلا أننى قفزت بعيدًا فى الوقت المناسب ـ وتارة أجد بعض المواد لزجاجة خاطئة ـ أشياء غبية ـ أشياء سوف يعتقد الناس أنها طبيعية، ولكنها ليست كذلك ـ لقد كانت متعمدة. أنا واثقة من هذا، وذلك الأمر يرهقنى بشدة ـ الحذر المستمر، ومحاولة الحفاظ على حياتى".

ابتلعت لعابها بعد أن انتهت من كلامها.

سألها بوبى: "لماذا يرغب زوجك فى التخلص منك؟".

ربما لم يكن يتوقع إجابة محددة ـ ولكن الإجابة جاءته على الفور:

"لأنه يريد الزواج من سيلفيا باسينجتون فرينش".

"ماذا؟" ولكنها متزوجة بالفعل!".

"أعلم. ولكنه يرتب لحل هذه المشكلة".

"وكيف ذلك؟".

"لا أعلم بالتحديد، ولكننى أعلم أنه يحاول إدخال السيد باسينجتون فرينش مصحة جرانج باعتباره مريضًا".

"وبعد ذلك؟".

"لا أدرى، ولكنى أعتقد أن ثمة شيئًا سيحدث".

ارتعدت وهى تقول:

"إنه يسيطر على السيد باسينجتون فرينش بشكل ما ـ لا أعلم كيف".

قال بوبى: "السيد باسينجتون فرينش يتعاطى المورفين".

"هل الأمر كذلك؟ أعتقد أن جاسبر هو من يعطيه له".

"إنه يأتى بالبريد".

"ربما لا يقوم جاسبر بذلك مباشرة؛ فهو ماكر للغاية. وعلى الأرجح لا يعلم السيد باسينجتون فرينش أن جاسبر هو من يرسله ـ ولكنى واثقة من هذا. بعد ذلك سيُضحى تحت سيطرة جاسبر فى الجرانج وسيتظاهر بأنه يعالجه ـ وبمجرد أن يصبح هناك... ".

سكتت وارتعدت.

ثم قالت: "إن مختلف الأشياء تحدث فى الجرانج ـ أشياء

غريبة. يأتى الناس إلى هناك للتحسن ـ ولكنهم لا يتحسنون، بل تزداد حالتهم سوءًا".

وبينما كانت تتحدث، رأى بوبى لمحة من عالم شرير وغريب، وشعر بجزء من الخوف الذى ظل يغلف حياة مويرا نيكلسون طويلاً.

قال فجأة:

"أتقولين إن زوجك يريد الزواج من السيدة باسينجتون فرينش؟".

أومأت مويرا وقالت:

"إنه متيم بها".

"وماذا عنها؟".

قالت مويرا ببطء: "لا أعلم. هذا ما لم أستطع اكتشافه ـ ظاهريًا، تبدو متيمة بزوجها والصبى الصغير وسعيدة وتحظى بالسلام والسكينة. إنها تبدو سيدة بسيطة للغاية، ولكن فى بعض الأحيان يتراءى لى أنها ليست بهذه البساطة التى تبدو عليها، بل إننى أتساءل أحيانًا عما إذا كانت هذه المرأة شخصًا مختلفًا تمامًا عن ذلك الذى نعتقده جميعًا...وإن كانت ربما تلعب دورًا ما ـ وتلعبه بشكل جيد للغاية ... ولكننى فى الواقع أعتقد أن هذا مجرد هراء ـ مجرد خيالى الخصب ... فحينما تعيش فى مكان مثل الجرانج، يصبح عقلك مشوهًا وتبدأ فى تخيل أشياء...".

سأل بوبى: "ماذا عن الشقيق روجر؟".

"لا أعلم الكثير عنه. إنه لطيف على ما أعتقد، ولكنه من

هؤلاء الأشخاص الذين يسهل خداعهم إننى أعلم أنه واقع فى شراك جاسبر ويصدق خداعه، وأعلم أن جاسبر يضغط عليه لإقناع السيد باسينجتون فرينش بدخول الجرانج ـ أعتقد أنه يظن أنها فكرته هو". عندئذ اتكأت للأمام فجأة وأمسكت بكم بوبى وناشدته قائلة: "لا تجعله يأتِ إلى الجرانج؛ إن جاء، فثمة شىء بشع سوف يحدث ـ أنا واثقة من هذا".

ظل بوبى صامتًا لدقيقة أو اثنتين وهو يدرس هذه القصة المذهلة فى رأسه.

قال أخيرًا: "منذ متى وأنت متزوجة من نيكلسون؟".

قالت وهى ترتعد: "منذ أكثر من عام بقليل...".

"ألم تفكرى قط فى تركه؟".

"وكيف يتسنى لى ذلك؟ ليس لى مكان أذهب إليه، وليس معى مال. وإن وافق أحد على استضافتى فما القصة التى سأرويها له؟ تلك القصة الخيالية بأن زوجى يريد قتلى؟ من سوف يصدقنى؟".

قال بوبى: "حسنًا، أنا أصدقك".

سكت لحظة وكأنه يخطط لسير معين للأحداث، وبعد ذلك واصل كلامه.

قال بأسلوب متبلد: "اسمعى، سوف أطرح عليك سؤالاً مباشراً: هل تعرفين رجلاً يدعى آلان كارستيرز؟".

"لماذا تطرح علىَّ هذا السؤال؟".

"لأنه من المهم أن أعرف ـ إننى أعتقد أنك كنت تعرفين ألان كارستيرز، وأنك فى وقت ما أعطيته صورتك".

قالت: "هذا صحيح".

"كنت تعرفينه قبل أن تتزوجى؟".

"نعم".

"هل جاء إلى هنا لرؤيتك بعد زواجك؟".

ترددت ثم قالت:

"نعم، مرة واحدة".

"منذ شهر مضى، أليس كذلك؟".

"نعم، أعتقد أن ذلك كان منذ شهر".

"لقد علم أنك تعيشين هنا".

"لا أعرف كيف عرف هذا ـ أنا لم أخبره. إننى حتى لم أراسله منذ أن تزوجت".

"ولكنه علم بمكانك وجاء إلى هنا لرؤيتك ـ هل علم زوجك بذلك؟".

"لا".

"هـذا مـا تعتقدينـه، ولكنـه ربما يكـون قـد اكتشف ذلك الأمر".

"ربما، ولكنه لم يقل لى شيئًا بخصوصه".

"هل تحدثت إلى كارستيرز بشأن زوجك؟ هل أخبرته بشأن مخاوفك على سلامتك؟".

هزت رأسها قائلة:

"لم أكن قد بدأت فى الشك بعد".

"ولكنك كنت غير سعيدة؟".

"نعم".

"وقد أخبرته بذلك؟".

"لا. حاولت ألا أوضح له بأى شكل من الأشكال أن زواجى ليس ناجحًا".

قال بوبى برفق: "ولكنه ربما يكون قد فطن إلى ذلك من تلقاء نفسه".

قالت معترفة بصوت خفيض: "أعتقد هذا".

"هل تعتقدين - لا أعرف كيف أقول هذا - ولكن هل تعتقدين أنه كان يعرف أى شىء عن زوجك - هل كان يشك - على سبيل المثال - أن مصحته ليست المكان الذى تبدو عليه؟".

تجعد حاجباها وهى تحاول التفكير.

قالت أخيرًا: "ربما. لقد طرح علىَّ سؤالاً أو سؤالين غريبين - ولكن - لا. لا أعتقد أنه عرف شيئًا بخصوص هذا الأمر".

سكت بوبى ثانية لبضع لحظات، ثم قال:

"هل تعتقدين أن زوجك رجل غيور؟".

"نعم. إنه غيور للغاية".

"يغار عليك مثلاً".

"أتمنى بالرغم من عدم اهتمامه بى؟ نعم، إنه يغار علىَّ؛ فأنا ملكه كما تعلم. إنه رجل غريب - رجل غريب للغاية".

ارتعدت، وبعد ذلك سألته فجأة:

"أنت لست لك علاقة بالشرطة بأى شكل من الأشكال، أليس كذلك؟".

"أنا؟ لا، لا!".

"أنا أتساءل، أعنى... ".

ونظر إلى زى السائق الذى كان يرتديه، قائلاً:

"إنها قصة طويلة".

"إنـك سائق الليـدى فرانسيس ديروينـت، أليس كذلك؟ هكذا قالت مالكة المكان عندمـا قابلتها على العشاء فى إحدى الليالى".

"أعلم ذلك"، ثم سكت قليلًا قبل أن يردف قائلًا: "لابد أن تجعلها تأتى إلى هنا، ومن الصعب علىَّ أن أقوم أنا بذلك. هل تعتقدين أنه بإمكانك الاتصال والتحدث إليها ثم إقناعها بالمجىء ومقابلتك فى مكان ما بالخارج؟".

قالت مويرا ببطء: "أعتقد أنه بإمكانى هذا ".

"إننى أعلم أن ذلك يبدو غريبًا بشكل مرعب بالنسبة لك، ولكنه لن يكون كذلك حينما أشرح لك كل شىء. لابد أن نجعل فرانكى تأتى إلى هنا بأسرع وقت ممكن - هذا ضرورى".

نهضت مويرا، وقالت: "حسنًا".

ترددت بعدما وضعت يدها على مقبض الباب.

قالت: "ألان، ألان كارستيرز - هل قلت إنك رأيته؟".

قال بوبى: "لقد رأيته. ولكن ليس مؤخرًا".

ثم شعر بالصدمة حينما واتته هذه الفكرة:

"بالطبع - إنها لا تعرف أنه مات ... ".

ثم قال:

"اتصلـى بالليـدى فرانسيس، وبعد ذلـك سأخبرك بكل شىء".

الفصل ١٩

تشاور ثلاثى

عادت مويرا بعد بضع دقائق.

قالت: "لقد اتصلت بها وطلبت منها أن تأتى وتقابلنى فى المنزل الصيفى الصغير بالقرب من النهر ـ لابد أنها وجدت طلبى هذا غريبًا، ولكنها قالت إنها ستأتى".

قال بوبى: "جيد. الآن، أين يوجد هذا المكان بالتحديد؟".

وصفته له مويرا بدقة، وشرحت طريقة ذهابه إليه.

قال بوبى: "لا بأس. اذهبى أنت أولاً، وسوف آتى أنا لاحقاً".

التزم كل واحد منهما بتنفيذ دوره فى الخطة، وتوانى بوبى قليلًا مضيعًا بعض الوقت فى التحدث إلى السيد أسكيو.

قال بشكل عارض: "إن أمرها غريب حقًا تلك السيدة نيكلسون؛ كنت أعمل عند عمها ـ رجل نبيل كندى".

لقد شعر أن زيارة مويرا له قد تستثير القيل والقال، وقد يتناقل الكلام ويصل إلى أذنى الطبيب نيكلسون.

قال السيد أسكيو: "إذن هذا هو كل ما فى الأمر، أليس كذلك؟ لقد كنت أتساءل عن سبب الزيارة".

قال بوبى: "نعم، لقد تعرفت علىّ، وجاءت لتعرف ماذا أفعل الآن ـ إنها سيدة لطيفة معسولة الكلام".

"لطيفة للغاية فى الواقع، لكن لا يمكنها أن تحظى بحياة سعيدة فى الجرانج".

وافقه بوبى قائلاً: "إننى حتى لا أستطيع أن أتخيل مثل هذه الحياة".

بعدما شعر أنه حقق هدفه، غادر مسرعًا قاصدًا القرية وأثناء تظاهره أنه بلا وجهة محددة، سلك الطريق الذى وصفته له مويرا.

ونجح فى الوصول ووجدها هناك بانتظاره، ولم تكن فرانكى قد جاءت بعد.

كانت عينا مويرا تمتلئان بالأسئلة، وشعر بوبى بأن عليه خوض تجربة الشرح الصعبة إلى حد ما.

قال: "إن هناك الكثير مما أود أن أقوله لكِ". ثم سكت على نحو أخرق.

"نعم؟".

قال بوبى بسرعة: "أولاً، أنا لست سائقاً، بالرغم من أننى أعمل فى ورشة إصلاح فى لندن، واسمى ليس هوكينز ـ إنه جونز ـ بوبى جونز. لقد أتيت من ماركبولت فى ويلز".

كانت مويرا تنصت بتمعن، ولكن من الواضح أن اسم ماركبولت لم يكن يعنى شيئًا لها. استعد بوبى وعقد العزم على

التطرق لصلب الموضوع.

"اسمعى، أخشى أننى سوف أقول لك شيئًا باعثًا على الصدمة؛ إن صديقك المدعو آلان كارستيرز ـ حسناً ـ إنه ـ لابد أن تعلمى أنه قد مات".

شعر بإجفالها وأشاح بلباقة بعينيه بعيدًا عن عينيها. هل أصابها بصدمة؟ هل كانت ـ بالرغم من كل شىء ـ واقعة فى غرام هذا الرجل؟

ظلت صامتة للحظة أو اثنتين، ثم قالت بصوت خفيض يعكس تفكيرًا عميقًا:

"إذن هذا هو السبب وراء عدم عودته ثانية؟ إننى كنت أتساءل عن هذا الأمر".

استرق بوبى نظرة إليها رفعت معنوياته؛ فقد بدت حزينة ومستغرقة فى التفكير ـ ولكن كان هذا كل ما فى الأمر.

قالت: "أخبرنى بهذا الشأن".

وانصاع بوبى لطلبها.

"لقد سقط من فوق الجرف فى ماركبولت ـ المكان الذى أعيش به، وقد تصادف أن كنت أنا والطبيب من عثرا عليه هناك"، سكت ثم أضاف: "لقد كانت صورتك فى جيبه".

"حقًا". ارتسمت على وجهها ابتسامة جميلة ولكن حزينة.

"عزيزى آلان، لقد كان ـ مخلصًا للغاية".

ساد الصمت للحظة أو اثنتين ثم سألت:

"متى حدث هذا؟".

"منذ شهر مضى ـ فى الثالث من أكتوبر بالتحديد".

"لابد أن ذلك قد حدث بعد مجيئه إلى هنا مباشرة".

"نعم. هل أخبرك أنه ذاهب إلى ويلز؟".

هزت رأسها.

قال بوبى: "أنت لا تعرفين أى شخص يدعى إيفانز، أليس كذلك؟".

قطبت مويرا محاولة التفكير: "إيفانز؟ لا، لا أعتقد هذا. إنه اسم شائع للغاية بدون شك، ولكنى لا أتذكر أحدًا بهذا الاسم ـ من هو؟".

"هذا هو ما لا نعرفه. آه! ها قد جاءت فرانكى".

جاءت فرانكى مسرعة عبر الطريق. وفور رؤيتها لـ بوبى والسيدة نيكلسون يجلسان ويتحادثان معًا، علت وجهها تعبيرات متضاربة.

قال بوبى: "مرحبًا يا فرانكى. أنا سعيد لأنك أتيت؛ فقد كان يجب أن نعقد اجتماعًا. أولاً، تلك هى السيدة نيكلسون ـ صاحبة الصورة الحقيقية".

قالت فرانكى فى ارتباك: "آه!".

نظرت إلى مويرا وضحكت فجأة.

قالت لـ بوبى: "يا إلهى! الآن عرفت لماذا شعرت بالصدمة حينما رأيت صورة السيدة كايمان فى التحقيق!".

قال بوبى: "نعم".

كم كان غبيًا، ومع ذلك كيف تخيل ولو للحظة واحدة أن أية فترة زمنية يمكنها تحويل مويرا نيكلسون إلى إميليا كايمان.

قال: "يا إلهى، كم كنت غبيًا!".

بدت مويرا مرتبكة.

قال بوبى: "إن هناك العديد من الأشياء البشعة التى ينبغى علىّ أن أقولها لك، وأنا لا أعرف كيف أفعل ذلك بالتحديد".

وحكى لها عن آل كايمان وتعرفهما على الجثة.

قالت مويرا فى ارتباك: "ولكننى لا أفهم. لمن كانت الجثة بالفعل؟ لأخيها أم لـ ألان كارستيرز؟".

قال بوبى: "هنا يأتى دور العمل القذر".

قالت فرانكى: "فى ذلك الحين أصيب بوبى بالتسمم".

قال بوبى متذكرًا ما حدث له: "ثمانى حبات من المورفين".

قالت فرانكى: "لا تبدأ فى الحديث عن هذا الموضوع؛ فبإمكانك التحدث حوله لساعات وهو حقًا يُشعر الآخرين بالملل ـ دعنى أنا أواصل الشرح".

أخذت نفسًا طويلاً.

قالت: "جاء آل كايمان لرؤية بوبى بعد التحقيق لسؤاله عما إذا كان الشقيق (على افتراض ذلك) قد قال شيئًا قبل أن يموت، وقال بوبى: "لا". ولكنه بعد ذلك تذكر شيئًا عن رجل يدعى إيفانز؛ لذا فقد أرسل إليهما برسالة يخبرهما فيها بذلك، وبعد بضعة أيام تلقى خطابًا يعرض عليه وظيفة فى بيرو أو فى مكان ما، وحينما لم يقبلها، كان ما حدث بعد ذلك هو أن وضع له أحدهم كمية كبيرة من المورفين ـ ".

قال بوبى: "ثمانى حبات".

"... فى شرابه، وبالرغم من تأثيرها غير الطبيعى عليه، إلا

أنها لم تقتله، وفى ذلك الحين أدركنا على الفور أن بريتشارد ـ أو كارستيرز ـ تم دفعه من فوق الجرف".

سألت مويرا: "ولكن لماذا؟".

"ألا تعرفين؟ إن السبب واضح بالنسبة لنا. ربما لا أكون قد شرحت الأمر بشكل واف. على أيه حال، لقد فطنا أنه قُتل وأن روجر باسينجتون فرينش هو من قام بذلك على الأرجح".

كانت نبرة صوت مويرا سعيدة وممتلئة بالحيوية حينما قالت: "روجر باسينجتون فرينش؟".

"لقد فَطنَّا إلى ذلك؛ فكما ترين، فقد كان هناك وقت الحادث، وصورتك اختفت، ويبدو أنه الشخص الوحيد الذى كان بإمكانه أخذها".

قالت مويرا وهى مستغرقة فى التفكير: "نعم".

واصلت فرانكى كلامها: "وبعد هذا تصادف تعرضى لحادث هناك. حادث مذهل حقًا، أليس كذلك؟"، ثم نظرت إلى بوبى نظرة تحذير ثم أردفت قائلة: "وهكذا اتصلت بـ بوبى واقترحت عليه أن يأتى إلى هنا متظاهرًا بأنه سائقى لنبحث فى الأمر".

قال بوبى متقبلاً انحرافها عن الحقيقة بهذه الطريقة: "الآن أنت تعرفين ما حدث، وآخر الأحداث هو دخولى الجرانج ليلة أمس وتعثرى بك ـ المرأة الحقيقية صاحبة الصورة الغامضة".

قالت مويرا وهى تبتسم ابتسامة صغيرة: "لقد تعرفتَ علىّ على الفور".

قال بوبى: "نعم. كنت سأتعرف على هذه المرأة الموجودة

بالصورة فى أى مكان".

ودون سبب محدد تورد وجه مويرا.

ثم بدا أن فكرة ما قد واتتها وأخذت تنظر بحدة من أحدهما إلى الآخر.

سألت: "هل تخبراننى بالحقيقة؟ هل كان حقًا ما جاء بكما إلى هنا هو حادث؟ أم أنكما أتيتما لأنكما ـ لأنكما" ـ وارتعد صوتها رغماً عنها ـ "لأنكما شككتما فى زوجى؟".

نظر بوبى وفرانكى إلى بعضهما البعض. بعد ذلك قال بوبى:

"أقسم لك أننا لم نسمع عن زوجك حتى أتينا إلى هنا".

"آه، حسنًا". استدارت ناحية فرانكى. "أنا آسفة أيتها الليدى فرانسيس، ولكن كما ترين، فقد تذكرت تلك الليلة التى أتيتما فيها لتناول العشاء؛ فقد تربص جاسبر بك وظل يطرح عليك الكثير من الأسئلة بشأن الحادث الذى تعرضت له، ولم أعرف السبب فى ذلك. ولكنى أعتقد الآن أنه كان يشك فى أنه مدبر".

قالت فرانكى: "حسنًا، إن كنت تريدين معرفة الحقيقة، فقد كان مدبرًا بالفعل. يا إلهى، إننى أشعر بتحسن الآن! إن الأمر برمته كان عبارة عن خدعة مخططة بشكل جيد، ولكن لم يكن للأمر علاقة بزوجك؛ لقد خططنا لكل هذا لأننا أردنا ـ أردنا ـ كيف يقولون هذا؟ ـ أردنا أن نكتشف أمر روجر باسينجتون فرينش".

قطبت مويرا وابتسمت فى ارتباك: "روجر".

قالت فرانكى بصراحة: "يبدو الأمر سخيفًا".

قال بوبى: "ولكن الحقائق كانت واضحة أمامنا".

فقالت مويرا وهى تهز رأسها: "روجر ـ لا، لا، ربما يكون ضعيفاً أو جامحًا، وربما يقع فى شراك الدَّين أو يتورط فى فضيحة ـ ولكن دفع شخص ما من فوق جرف ـ لا. أنا ببساطة لا أستطيع تخيل ذلك".

قالت فرانكى: "أتعلمين! أنا لا أستطيع تخيل ذلك أيضًا".

قال بوبى بإصرار: "ولكن لابد له أن يكون قد أخذ هذه الصورة. أنصتى جيدًا يا سيدة نيكلسون، فسوف أقص الحقائق على مسامعك".

قام بذلك ببطء وحذر، وحينما انتهى، أومأت برأسها فى فهم.

"أفهم ما تعنيه. يبدو الأمر غريبًا حقًا". وسكتت لدقيقة ثم قالت على نحو غير متوقع: "لماذا لا تسألانه؟".

الفصل ٢٠

تشاور ثنائى

للحظة، أذهلتهما البساطة الشديدة للسؤال، وشرع كل من فرانكى وبوبى فى التحدث فى ذات الوقت:

قال بوبى: "هذا مستحيل..."، فى الوقت الذى قالت فيه فرانكى: "هذا لن يجدى نفعًا".

ثم سكتا وأخذا يفكران بعمق فى هذه الفكرة.

قالت مويرا بحماس:" أنا لا أفهم ماذا تعنيان. يبدو كما لو أن روجر هو من أخذ الصورة، ولكننى لا أصدق على الإطلاق أنه من دفع ألان من فوق الجرف؛ فلماذا يقوم بشىء كهذا؟ إنه حتى لا يعرفه ـ إنهما لم يلتقيا سوى مرة واحدة على الغداء هنا. إنهما لم يتقابلا سوى هذه المرة، وليس هناك دافع".

سألت فرانكى بحدة: "إذن من دفعه؟".

وعبر وجه مويرا ظل.

قالت فى ارتباك: "لا أعرف".

قال بوبى: "اسمعى، هل تمانعين فى أن تخبرى فرانكى بما

أخبرتنى به ـ بشأن ما أنت خائفة منه".

أشاحت مويرا برأسها بعيدًا.

"كما تشاء، ولكنه يبدو ميلودراميًّا وهيستيريًّا، وأنا نفسى لا أصدقه فى هذه اللحظة".

فى الواقع، بدا هذا التصريح البسيط ـــ الذى تردد فى الأجواء المفتوحة للريف الإنجليزى الهادئ ـ غير حقيقى بشكل مثير للفضول.

نهضت مويرا فجأة.

ثم قالت بينما ترتعد شفتاها: "إننى حقًّا أشعر بأننى كنت سخيفة للغاية ـ من فضلك لا تكترث لما قلته يا سيد جونز، فإننى فقط متوترة. على أية حال، لابد لى أن أمضى. إلى اللقاء".

غادرت بسرعة، وانطلق بوبى للحاق بها، ولكن فرانكى أمسكت به لتمنعه من ذلك.

"ابق هنا أيها الأحمق واترك هذا الأمر لى".

وانطلقت بسرعة للحاق بـ مويرا، وعادت بعد بضع دقائق.

سألها بوبى فى قلق: "حسناً؟".

"لا بأس ـ لقد قمت بتهدئتها. لقد كان من الصعب عليها أن يكشف أحد عن مخاوفها الشخصية لشخص ثالث، وقد وعدتها بأننا سنلتقى ثانية ـ ثلاثتنا ـ قريبًا. الآن، وبما أنها ليست موجودة، فلن تجد صعوبة فى أن تخبرنى بكل شىء حول هذا الأمر".

أخبرها بوبى، وأنصتت فرانكى بتمعن، وبعد ذلك قالت:

"إن ذلك يتواءم مع شيئين: أولاً، حينما عدت الآن وجدت نيكلسون ممسكاً بكلتا يدى سيلفيا باسينجتون فرينش ـ وياله من نظرة تلك التى رمقنى بها! لو كانت النظرات قاتلة فأنا واثقة من أننى كنت سأصبح جثة هامدة هناك".

سألها بوبى: "وما الشىء الآخر؟".

"آه، إنها مجرد مصادفة. لقد كانت سيلفيا تتحدث عن الانطباع الكبير الذى تركته صورة مويرا على شخص غريب أتى إلى المنزل ـ كان هذا الغريب هو كارستيرز. لقد تعرف على الصورة، وقد أخبرته السيدة باسينجتون فرينش بأنها صورة للسيدة نيكلسون، وهذا يوضح كيف استطاع العثور عليها، ولكن أتعرف يا بوبى! أنا لا أستطيع ربط نيكلسون بكل هذا؛ فلماذا قد يرغب فى قتل ألان كارستيرز؟".

"أنت تظنين أنه الفاعل وليس باسينجتون فرينش؟ ستكون مصادفة حقيقية إن كان هو وباسينجتون فرينش قد ذهبا إلى ماركبولت فى نفس اليوم".

"حسنًا، إن المصادفات تحدث، ولكن إن كان نيكلسون هو الفاعل، فأنا لا أستطيع تبين الدافع ـ فهل كان كارستيرز فى أعقاب نيكلسون بوصفه زعيمًا لعصابة مخدرات؟ أم أن صديقتك الجديدة هى الدافع الحقيقى وراء القتل؟".

اقترح بوبى: "قد يكون الدافع هو كلا السببين؛ فربما يكون قد علم بلقاء زوجته وكارستيرز، وربما اعتقد أن زوجته قد خانته بكشف أمره".

قالت فرانكى: "هذا محتمل، ولكن علينا أولاً معرفة علاقة

روجر باسينجتون فرينش بالأمر - إن الشىء الوحيد الذى لدينا ضده هو مسألة الصورة؛ فإن استطاع تبرئة نفسه من هذه التهمة بشكل مُرْضٍ ... ".

"هل ستتحدثين معه فى هذا الأمر؟ هل تعتقدين أن ذلك تصرف حكيم يا فرانكى؟ إن كان هو الشرير بالقصة - كما كنا نعتقد - فذلك يعنى أننى سنكشف له أوراقنا".

"ليس تمامًا - ليس من خلال الطريقة التى سأتبعها؛ فبالرغم من كل شىء، لقد كان مباشرًا وصريحًا. ونحن اعتبرنا ذلك مكرًا ودهاءً - ولكن ماذا لو كان هذا مجرد براءة؟ إن كان بوسعه تفسير أمر الصورة - وأنا سوف أراقبه عند شرحه للأمر - وإن بدت على وجهه أقل أمارة من أمارات التردد أو الذنب، فسوف أراها - وكما قلت، لو كان بوسعه تفسير أمر الصورة - إذن فقد يصبح حليفًا شديد القيمة لنا".

"وكيف تنوين فعل ذلك يا فرانكى؟".

"يا عزيزى، إن صديقتك الصغيرة قد تكون شخصاً عاطفيًّا مروجًا للذعر ويحب المبالغة، ولكن على افتراض أنها ليست كذلك، وأن كل ما تقوله هو الحقيقة، وأن زوجها يريد التخلص منها والزواج من سيلفيا - ألا تعتقد أنه فى هذه الحالة يصبح هنرى باسينجتون فرينش فى خطر محدق كذلك؟ يجب أن نبذل قصارى جهدنا لمنع إرساله إلى الجرانج، وفى الوقت الحاضر فإن روجر باسينجتون فرينش يقف فى صف الطبيب نيكلسون".

قال بوبى بهدوء: "حسنًا يا فرانكى، فلتمضى قدمًا فى

خطتك".

نهضت فرانكى كى ترحل، ولكن قبل أن تغادر توقفت للحظة.

قالت: "أليس هذا غريبًا؟ يبدو الأمر وكأننا علقنا داخل طيات كتاب - إننا فى منتصف قصة شخص آخر. ياله من شعور غريب مخيف!".

قال بوبى: "أعلم ما تعنينه؛ فالأمر غريب حقًا، ولكننى كنت سأطلق عليها مسرحية وليس كتابًا؛ فالأمر يبدو وكأننا صعدنا على خشبة المسرح فى منتصف الفصل الثانى دون أن تكون لنا أدوار فعلية بالمسرحية، ولكن علينا أن نتظاهر، وما يجعل الأمر شديد الصعوبة هو أننا لا نمتلك أدنى فكرة عما كان يدور حوله الفصل الأول".

أومأت فرانكى موافقة إياه.

"أنا لست واثقة حتى من أنه الفصل الثانى - فأنا أشعر وكأنه الثالث. أنا متأكدة، يا بوبى، أن علينا العودة كثيرًا للوراء ... وأن علينا أن نتحرى السرعة لأن الستار أصبح على وشك أن يسدل".

قال بوبى: "نعم، مع تبعثر الجثث فى كل مكان. إن ما جلبنا إلى العرض كان مفتاحًا مكونًا من أربع كلمات ليس لها أدنى معنى".

"*لماذا لم يسألوا إيفانز؟*" أليس غريبًا يا بوبى أننا بالرغم من اكتشافنا للكثير وإزاحتنا الستار عن مزيد من الشخصيات، فإننا لم نقترب قط من الغامض إيفانز؟".

"لقد كونت فكرة عن إيفانز. إن لدىّ شعورًا بأن إيفانز

هذا لا يشكل أية أهمية على الإطلاق ـ وأنه بالرغم من كونه نقطة البدء التي انطلقنا منها، فإنه ليس مهمًا في حد ذاته. إن الأمر يشبه قصة ويلز؛ حيث بنى الأمير قصرًا أو معبدًا عظيمًا حول قبر حبيبته. وعند اكتماله كان هناك شيء واحد منفر، لذا قال: "انقلوه بعيدًا"؛ وهذا الشيء في الواقع كان القبر نفسه".

قالت فرانكي: "في بعض الأحيان، لا أصدق أن هناك شخصًا يدعى إيفانز".

وبعد أن قالت هذا، أومأت لـ بوبي وعادت أدراجها نحو المنزل.

الفصل ٢١

روجر يجيب عن سؤال

كان الحظ حليف فرانكي؛ حيث التقت روجر بالقرب من المنزل.

قال: "مرحبًا، لقد عدتِ سريعًا من لندن".

قالت فرانكي: "لم تكن حالتي المزاجية تسمح لي بالبقاء في لندن أكثر من ذلك".

سألها: "هل ذهبت إلى المنزل بعد؟". كسا وجهَهُ تعبير حزين ثم قال: "لقد اكتشفت أن نيكلسون أخبر سيلفيا بشأن هنري العجوز المسكين ـ يالها من فتاة مسكينة! لقد تألمت بشدة لسماعها الأمر؛ إذ يبدو أنها لم تكن تشكّ في هذا الأمر على الإطلاق".

قالت فرانكي: "أعلم ذلك. كان الاثنان بالمكتبة معًا حينما عدت. وقد كانت ـ حزينة للغاية".

قال روجر: "اسمعي يا فرانكي، لابد من علاج هنري. إن تلك العادة لم تفرض سطوتها عليه بعد؛ فهو لم يبدأ التعاطي

منذ فترة طويلة، وهو لديه أقوى حافز فى العالم للإقلاع - سيلفيا وتومى ومنزله. لابد من إرغامه على استيعاب ما يحدث بشكل واضح. إن نيكلسون هو من يستطيع القيام بذلك، وقد كان يتحدث معى بالأمر منذ بضعة أيام. لقد حقق نتائج مذهلة حقاً - حتى مع أشخاص كانوا مثل العبيد لتلك المادة البغيضة. فقط لو وافق هنرى على دخول الجرانج".

قاطعته فرانكى.

قالت: "اسمع، هناك سؤال أود أن أطرحه عليك. مجرد سؤال، وأتمنى ألا تظن أننى وقحة إلى حد مخيف".

سألها روجر بعدما أثارت فضوله: "ما الأمر يا فرانكى؟".

"هلا أخبرتنى عما إذا كنت قد قمت بأخذ صورة من جيب هذا الرجل - هذا الرجل الذى سقط من فوق الجرف فى ماركبولت؟".

كانت تتفحصه عن كثب، وتراقب أدق تفاصيل تعبيرات وجهه، وكانت راضية بما رأته.

انزعاج طفيف، شىء من الإحراج - لا أثر لشعور بالذنب أو الفزع.

قال: "كيف بحق السماء استطعت تخمين ذلك؟ أم أن مويرا أخبرتك - ولكنها لم تكن تعرف فى ذلك الوقت؟".

"لقد أخذتَها إذن؟".

"أعتقد أن علىّ الاعتراف بذلك".

"لماذا؟".

بدا روجر محرجًا مرة أخرى.

"حسنًا، فلتنظرى إلى الأمر كما نظرت أنا إليه - ها أنا ذا أحرس جثة شخص غريب، وهناك شىء ما يبرز من جيبه، وعندما نظرت إليه شاءت الصدفة أن تكون صورة امرأة أعرفها - امرأة متزوجة - امرأة لا أعتقد أنها سعيدة فى زواجها. ماذا سوف يحدث؟ سيُجرَى تحقيق علنى، وسوف يُذكر اسم هذه المرأة المسكينة فى كل الصحف. لقد تصرفت بشكل تلقائى - أخذت الصورة ومزقتها. علىّ الاعتراف بأنه سوء تصرف من جانبى، ولكن مويرا امرأة لطيفة ولم أكن أريد لها التورط فى هذا الأمر".

أخذت فرانكى نفسًا عميقًا.

قالت: "إذن، فهذا هو كل ما فى الأمر. لو كنت فقط تعلم...".

قال روجر فى ارتباك: "أعلم ماذا؟".

قالت فرانكى: "لا أعلم مما إذا كان بوسعى أن أخبرك بهذا الآن! ربما أفعل فى وقت لاحق. إننى أستطيع أن أتفهم سبب أخذك للصورة، ولكن ما الذى جعلك تتظاهر بأنك لم تتعرف على الرجل؟ ألم يكن من المفترض أن تخبر الشرطة عمن يكون؟".

قال روجر وقد بدت الحيرة على ملامح وجهه: "تعرفت عليه؟".

"كيف كان لى أن أتعرف عليه؟ أنا لا أعرفه".

"ولكنك قابلته هنا - قبل أسبوع من الحادث تقريبًا".

"هل فقدت عقلك يا عزيزتى؟".

"ألان كارستيرز ـ هل قابلت ألان كارستيرز؟".

"آه، نعم! الرجل الذى جاء مع آل ريفنجتون، ولكن الرجل الميت لم يكن ألان كارستيرز".

"لا، لقد كان هو!".

وظلا يحدقان ببعضهما البعض، ثم قالت فرانكى وقد تجدد الشك فى نفسها:

"كان لابد لك من التعرف عليه؟".

قال روجر: "أنا لم أر وجهه".

"ماذا؟".

"لقد كان هناك منديل فوق وجهه".

حدقت به فرانكى، ثم تذكرت فجأة أنه فى الرواية الأولى لـ بوبى عن هذه المأساة ذكر أنه وضع منديلاً على وجه الرجل الميت.

واصلت فرانكى كلامها: "ألم تفكر فى إزاحة المنديل ورؤية وجهه؟".

"لا، ولماذا أفعل شيئًا كهذا؟".

قالت فرانكى لنفسها: "بالطبع لو عثرت على صورة امرأة أعرفها فى جيب شخص ما، لنظرت إلى وجهه بالطبع. كم هم رائعون حقًا هؤلاء الرجال غير الفضوليين!".

قالت فرانكى: "المرأة المسكينة. أنا آسفة للغاية من أجلها".

"من تعنين ـ مويرا نيكلسون؟ لماذا أنت آسفة من أجلها؟".

قالت فرانكى ببطء: "لأنها خائفة".

"إنها تبدو دومًا خائفة للغاية ـ ما الذى تخشاه؟".

"زوجها".

اعترف روجر قائلاً: "لا أعرف ما إذا كان باستطاعتى أن أكون فى صفها ضد جاسبر نيكلسون!".

قالت فرانكى فجأة: "إنها واثقة من أنه يحاول قتلها".

"يا إلهى!"، ونظر إليها فى عدم تصديق.

قالت فرانكى: "اجلس، فسوف أخبرك بالكثير من الأشياء. علىّ أن أثبت لك أن الطبيب نيكلسون هو مجرم خطير".

"مجرم؟".

كان صوت روجر يملؤه الشك.

"انتظر حتى تسمع الحكاية كاملة".

وسردت عليه بالتفصيل وبحرص كل ما حدث منذ عثر بوبى والطبيب توماس على الجثة، فقط أخفت حقيقة أن حادثها كان مدبرًا، ولكنها جعلت الأمر يبدو كما لو أنها أتت إلى ميرواى كورت بدافع من رغبة عارمة فى حل اللغز.

كان روجر ينصت إليها بتوق شديد، وقد بدا مأسورًا حقًا بالقصة.

سألها: "هل هذا صحيح حقًا؟ كل ما قلته بشأن تسمم هذا المدعو جونز وكل هذه الأمور؟".

"إنها الحقيقة يا عزيزى".

"إننى آسف لأجل ميولى المتشككة ـ ولكن هذه الحقائق تحتاج إلى بعض الوقت لاستيعابها، أليس كذلك؟".

سكت لدقيقة وهو مقطب.

قال أخيرًا: "اسمعى، بالرغم من أن الأمر برمته يبدو خياليًّا للغاية فإننى أعتقد أنك محقة فى استنتاجك الأول. لابد أن هذا الرجل ـ الذى يدعى أليكس بريتشارد أو ألان كارستيرز ـ قد قتل، وسواء كان مفتاح حل اللغز فى عبارة "*لماذا لم يسألوا إيفانز؟*" أم لا، فإن ذلك لا يبدو ذا بال بالنسبة لى طالما أنك ليست لديك أدنى فكرة عمن هو إيفانز أو مَن الذى كان ينبغى سؤاله بشأنه. دعينا نفترض أن القاتل أو القتلة ظنوا أن لدى جونز بعض المعلومات ـ سواء كان هو نفسه يعرف ذلك أم لا ـ التى كانت تشكل خطورة عليهم، لذا حاولوا التخلص منه. وعلى الأرجح فإنهم سوف يحاولون ثانية إن نجحوا فى اقتفاء أثره. حتى الآن يبدو هذا منطقيًّا ـ ولكنى لا أرى أى منطق يجعلك تعتقدين أن نيكلسون هو المجرم".

"إنه رجل شرير، وهو لديه سيارة تالبوت زرقاء داكنة وكان متغيبًا عن البلدة فى اليوم الذى أصيب فيه بوبى بالتسمم".

"كل هذا ليس سوى دليل واه".

"هناك كل الأمور التى ذكرتها السيدة نيكلسون على مسامع بوبى".

أخبرته بها، ومرة أخرى بدا ما تقوله له ميلودراميًّا ولا أساس له من الصحة عند ترديده بصوت عال فى هذه الخلفية الريفية الهادئة.

هز روجر كتفيه وقال:

"إنها تعتقد أنه هو من يقوم بإمداد هنرى بالمخدر ـ ولكن هذا مجرد تخمين؛ فهى لا تملك أدنى دليل يؤكد أنه يفعل هذا. إنها تظن أنه يود إدخال هنرى الجرانج ـ حسنًا، تلك رغبة طبيعية لدى أى طبيب؛ فالطبيب يرغب فى أن يلتحق بمستشفاه أكبر عدد ممكن من المرضى. كما تعتقد أنه واقع فى غرام سيلفيا. حسنًا، أنا لا أستطيع التأكد من حقيقة هذا الأمر بالطبع".

قاطعته فرانكى: "إن كانت تعتقد هذا فهى محقة على الأرجح ـ إن المرأة باستطاعتها معرفة كل شىء عن زوجها".

"حسنًا، على افتراض أن ذلك صحيح، فإن هذا لا يعنى أن الرجل مجرم خطير؛ فبعض الرجال قد يقعون فى حب زوجات غيرهم".

جادلته فرانكى قائلة: "إنها تؤمن بأنه يود قتلها".

نظر إليها روجر بسخرية.

"هل تأخذين هذا على محمل الجد حقًّا؟".

"إنها تؤمن بهذا بالرغم من كل شىء".

أومأ روجر وأشعل سيجارة.

قال: "السؤال الآن هو مدى الانتباه الذى نعيره لاعتقادها هذا. إن الجرانج هو مكان مروع ممتلئ بالنزلاء غريبى الأطوار، والعيش هناك من شأنه أن يقلقل توازن أية امرأة ـ وخاصة إن كانت من النوع الجبان المتوتر".

"إذن فأنت لا تعتقد أن هذا صحيح؟".

"أنا لم أقل هذا. إنها تصدق على الأرجح أنه يريد قتلها ـ ولكن هل هناك أى أساس لهذا المعتقد؟ لا يبدو هذا".

تذكرت فرانكى بوضوح مثير للفضول مويرا وهى تقول "أنا فقط متوترة"، ولكن بشكل ما بدا لـ فرانكى أن ترديدها لهذه العبارة ينم عن أن الأمر لم يكن له علاقة بالتوتر، ولكنها فقط وجدت صعوبة فى أن تعرف كيف تشرح وجهة نظرها لـ روجر.

فى الوقت ذاته واصل الشاب حديثه قائلاً:

"فقط لو أنك استطعت أن تثبتى أن نيكلسون كان فى ماركبولت يوم مأساة الجرف فإن ذلك سيكون أمرًا مختلفًا. أو إن استطعنا إيجاد دافع دامغ يربطه بـ كارستيرز. ولكن يبدو لى أنك تَغُضّين الطرف عن المشتبه بهم الأساسيين".

"ومن هم المشتبه بهم الأساسيون؟".

" آل ـ ما اسمهم ـ كايمان؟".

"آل كايمان".

"هذا صحيح. إنهم بدون شك متورطون فى الأمر حتى النخاع ـ فأولًا، هناك مسألة التظاهر بالتعرف على الجثة، وبعد ذلك هناك أمر الإصرار على معرفة ما إذا كان المسكين قد قال أى شىء قبيل وفاته. وأنا أعتقد أنه من المنطقى أن أفترض ـ كما فعلت ـ أن عرض بيونس أيرس جاء منهما، أو كانا هما من رتبا له".

قالت فرانكى: "من المزعج حقًّا هذا الجهد الشاق الذى يبذله الآخرون لإبعادك عن الطريق لأنك تعرف شيئًا ما ـ دون أنْ تعرف أنت نفسك ما هو هذا الشىء. يا إلهى ـ يالها من ورطة يقع بها المرء بسبب بعض الكلمات!".

قال روجر بتجهم: "نعم، كان هذا هو الخطأ الذى وقعا به ـ

خطأ سيتطلب تصحيحه كثيرًا من وقتهما".

صاحت فرانكى: "آه! لقد فكرت فى شىء ما. إننى أفترض حتى الآن، كما ترى، أنه تم استبدال صورة السيدة كايمان بصورة مويرا نيكلسون".

قال روجر برزانة: "يمكننى أن أؤكد لك أننى شعرت بالنفور فور رؤية السيدة كايمان هذه. إنها تبدو مخلوقة بغيضة للغاية".

اعترفت فرانكى: "حسنًا، لقد كانت حسناء بشكل ما ـ حسناء فى الجرأة والفظاظة والشر، ولكن بيت القصيد هو هذا: لابد أن كارستيرز كان بحوزته صورتها إضافة إلى صورة السيدة نيكلسون".

أومأ روجر.

قال مقترحًا: "وأنت تعتقدين ...".

"أعتقد أن إحداهما كانت تربطها به علاقة غرامية والأخرى تربطها به علاقة عمل! لقد كان كارستيرز يحمل معه صورة كايمان لسبب ما؛ فربما كان يرغب فى أن يتعرف عليها أحدهم. والآن أنصت ـ ماذا حدث؟ يتبعه شخص ما ـ السيد كايمان ربما ـ ويرى فرصة سانحة فيتسلل من خلفه فى الضباب ويدفعه. يسقط كارستيرز من فوق الجرف وهو يصرخ مفزوعًا. يركض السيد كايمان بأقصى سرعة ممكنة؛ فهو لا يعرف من قد يتصادف وجوده فى الجوار. سوف نفترض أنه لم يكن يعلم أن ألان كارستيرز كان يحمل هذه الصورة. ماذا يحدث بعد ذلك؟ يتم نشر الصورة ... ".

قال روجر محاولاً مساعدتها: "يسود الذعر منزل آل كايمان".

"بالضبط. ما الذى ينبغى فعله حينئذ؟ التحلى بالجرأة - الإمساك بالنبات الشائك بيدين عاريتين. من الذى يعرف كارستيرز بشكل فعلى؟ لا أحد تقريبًا فى البلدة، وهكذا تذهب السيدة كايمان وهى تذرف دموع التماسيح وتتعرف على الجثة على أنها لأخيها، كما يقومان كذلك ببعض التمويه حيث يرسلان طرودًا لدعم نظرية جولة المشى".

قال روجر بإعجاب: "أتعلمين يا فرانكى، أعتقد أن ذلك تفسير نابغ حقًا".

قالت فرانكى: "أنا أعتقد أنه جيد كذلك، وأنك محق. ينبغى علينا اقتفاء أثر آل كايمان. لا أدرى لماذا لم نفعل هذا قبل ذلك!".

وهذا لم يكن صحيحًا؛ حيث إن فرانكى كانت تعلم السبب فى ذلك جيدًا - حيث كانا فى أثر روجر نفسه. ومع ذلك، فقد شعرت أنه ليس من اللباقة - حتى فى هذه المرحلة - أن تكشف عن هذه الحقيقة.

سألت فجأة: "ماذا سنفعل مع السيدة نيكلسون؟".

"ماذا تقصدين بـ ماذا سنفعل معها؟".

"حسنًا، إن المسكينة خائفة للغاية، وأعتقد أنك تقسو عليها يا روجر".

"أنا لا أقسو عليها، ولكن هؤلاء ممن لا يستطيعون مساعدة أنفسهم يثيرون حنقى دومًا".

"آه! ولكن عليك أن تكون منصفاً - ماذا بوسعها أن تفعل؟ ليس معها مال وليس لديها مكان تذهب إليه".

قال روجر بشكل غير متوقع:

"لو كنت مكانها يا فرانكى، لوجدت شيئًا تفعلينه".

أصيبت فرانكى بالصدمة.

"نعم، هذا صحيح؛ فلو كنت تظنين أن هناك من يحاول قتلك، فلن تقبعى فقط فى مكانك فى انتظار أن يتم قتلك. سوف تهربين وتكسبين عيشك بطريقة ما، أو أنك ستقتلين هذا الشخص أولاً! سوف تفعلين شيئًا ما".

حاولت فرانكى أن تفكر فيما كانت ستفعله.

قالت وهى مستغرقة فى التفكير: "كنت بالتأكيد سأفعل شيئًا ما".

قال روجر بحسم: "حقيقة الأمر أنك تمتلكين الجرأة الكافية بينما لا تمتلكها هى".

شعرت فرانكى بالإطراء؛ فلم تكن مويرا نيكلسون من الطراز الذى يحوز إعجابها، كما أنها شعرت ببعض الاستياء لاهتمام بوبى المفرط بها. قالت لنفسها: "إن بوبى يحب النساء قليلات الحيلة"، وتذكرت كم كانت الصورة تشغل كل تفكيره منذ البداية.

فكرت فرانكى: "حسنًا، إن روجر مختلف".

كان من الواضح أن روجر لم يكن من النوع الذى يحب النساء قليلات الحيلة. وعلى الجانب الآخر، من الواضح أن مويرا لا يروق لها روجر كثيرًا؛ فهى قد نعتته بالضعيف ونفت

احتمال امتلاكه الجرأة على قتل أحد. ربما يكون ضعيفًا، ولكنه جذاب بدون شك ـ لقد شعرت بذلك منذ أول يوم وطأت فيه قدماها ميرواي كورت.

قال روجر بهدوء:

"يمكنك أن تفعلى أى شىء ترغبين فيه فى الرجل إن وددتِ ذلك ...".

شعرت فرانكى بسعادة غامرة فجائية تسرى بداخلها ـ ولكنها شعرت بخجل شديد فى الوقت ذاته، وقامت بتغيير الموضوع سريعًا.

قالت: "بشأن أخيك، هل تعتقد أنه لايزال بحاجة لدخول الجرانج؟".

الفصل ٢٢

ضحية أخرى

قال روجر: "لا؛ فبالرغم من كل شىء، توجد الكثير من الأماكن الأخرى التى يمكنه تلقى العلاج بها، لكن المهم حقًا هو إقناع هنرى بالموافقة".

سألته فرانكى: "هل تعتقد أن ذلك سيكون صعبًا؟".

"أخشى أنه قد يكون كذلك. لقد سمعتِ ما قاله فى هذه الليلة التى كنا فيها معاً. وعلى الجانب الآخر، فإن استطعنا فقط التحدث إليه فى وقت يغلب عليه فيه الشعور بالأسف، فسوف يكون ذلك مختلفاً. مرحبًا ها قد أتت سيلفيا".

خرجت السيدة باسينجتون فرينش من المنزل ونظرت حولها، وما أن رأت روجر وفرانكى حتى اتجهت نحوهما عبر العشب.

كان بوسعهما أن يريا كم تبدو قلقة للغاية ومتوترة.

قالت: "روجر، لقد كنت أبحث عنك فى كل مكان". بعد ذلك، حينما همت فرانكى بالذهاب قالت: "لا يا عزيزتى، لا

تذهبى. ما الداعى لإخفاء الأمر؟ على أية حال، أعتقد أنك تعلمين بالفعل؛ فقد كان الشك يساورك منذ فترة. أليس كذلك؟".

أومأت فرانكى.

قالت سيلفيا فى مرارة: "فى الوقت الذى كنت أنا فيه معصوبة العينين، رأيتما ما لم أستطع أنا أن أرتاب فيه قط، بل كنت فقط أتساءل عن سبب تغير هنرى معنا جميعًا على هذا النحو، وقد جعلنى ذلك تعيسة للغاية، ولكننى لم أستطع تخمين السبب قط".

سكتت ثم واصلت كلامها مرة أخرى وقد تغيرت نبرة صوتها قليلاً.

"بمجرد أن أخبرنى الطبيب نيكلسون بالأمر، ذهبت مباشرة إلى هنرى. لقد تركته لتوى"، ثم سكتت ومنعت نفسها من النشيج.

"روجر، إن كل شىء سيكون على ما يرام ـ لقد وافق، سوف يدخل الجرانج ويضع نفسه بين يدى الطبيب نيكلسون غدًا".

"آه، لا ـ". صدرت صيحة التعجب تلك عن روجر وفرانكى فى الوقت ذاته، فنظرت إليهما سيلفيا فى دهشة.

تحدث روجر بارتباك.

"أتعلمين يا سيلفيا، لقد كنت أفكر بالأمر، وأظن أن الجرانج ليس بالفكرة السديدة".

سألت سيلفيا فى شك: "أتعتقد أنه يستطيع التغلب على هذه المشكلة وحده؟".

"لا، لا أعتقد هذا، ولكن هناك أماكن أخرى؛ أماكن ليست ـ حسنًا ـ ليست بهذا القرب؛ فأنا مقتنع بأن بقاءه فى الجوار سيكون خطأً كبيرًا".

هبت فرانكى لنجدته: "وأنا أوافقك الرأى".

قالت سيلفيا: "أما أنا فلا أوافقك الرأى لأننى لن أتحمل أن يذهب بعيدًا عنى، كما أن الطبيب نيكلسون عطوف ومتفهم، وسوف أكون مطمئنة وسعيدة عند ترك هنرى تحت رعايته".

قال روجر: "كنت أعتقد أنك لا تحبين نيكلسون يا سيلفيا".

قالت ببساطة: "لقد تبدلت فكرتى عنه، فكم كان لطيفًا وعطوفًا فى ظهيرة هذا اليوم ـ لقد تبدد رأيى المسبق فيه تمامًا".

سادت لحظة من الصمت. كان الوضع مربكًا ولم يعرف أى من روجر أو سيلفيا ما عليهما قوله بعد ذلك.

قالت سيلفيا: "هنرى المسكين! لقد انهار ـ لقد أصيب باستياء شديد لأننى عرفت، وقد وافق على ضرورة محاربته لهذا الإدمان البغيض لأجلى ولأجل تومى، ولكنه قال إننى ليست لدىّ أدنى فكرة عما يعنيه هذا، وأعتقد أنه محق، بالرغم من أن الطبيب نيكلسون شرح لى كل شىء؛ فعلى حد قوله، قد يصبح الأمر بمثابة الهوس، ويُضحى الناس غير مسئولين عن تصرفاتهم. آه يا روجر، كم يبدو الأمر بشعًا! ولكن الطبيب نيكلسون كان عطوفًا للغاية، وأنا أثق به".

قال روجر: "ولكننى أعتقد أنه سيكون من الأفضل ... ".

استدارت سيلفيا لمواجهته.

"أنا لا أفهمك يا روجر، لماذا غيرت رأيك؟ منذ نصف ساعة كنت تؤازر فكرة دخول هنرى مصحة الجرانج بكل جوارحك".

"حسنًا ـ لقد ـ لقد أتيح لى الوقت لدراسة الأمر جيدًا منذ ـ".

قاطعته سيلفيا مرة أخرى.

"على أية حال، لقد اتخذت القرار. سوف يدخل هنرى الجرانج دون سواها".

قاما بمواجهتها فى صمت ثم قال روجر:

"أتعلمين! سوف أتصل بـ نيكلسون. سيكون بالمنزل الآن؛ فأنا فقط أود التحدث إليه بشأن بعض الأمور".

ودون أن ينتظر ردًّا منها، استدار وتوجه ناحية المنزل بسرعة، وأخذت السيدتان تنظران إليه.

قالت سيلفيا فى نفاد صبر: "لا أستطيع أن أفهم روجر ـ منذ ربع ساعة مضت كان يقنعنى بإدخال هنرى مصحة الجرانج".

كان يتخلل صوتها بعض الغضب الطفيف.

قالت فرانكى: "على أية حال، أنا أتفق معه فى الرأى؛ فقد قرأت قبل ذلك أنه من الأفضل أن يتلقى الناس العلاج فى مكان بعيد عن منازلهم".

قالت سيلفيا: "هذا محض هراء".

شعرت فرانكى بأنها فى ورطة؛ فعناد سيلفيا غير المتوقع زاد من صعوبة الأمر، كما أنها بدت فجأة مؤازرة بعنف للطبيب نيكلسون بنفس درجة خلافها معه قبل ذلك. كان من الصعب

أن تعرف كيف تجادلها بهذا الشأن. فكرت فرانكى فى أن تخبر سيلفيا بالحقيقة كاملة ـ ولكن هل ستصدقها سيلفيا؟ فحتى روجر نفسه لم يقتنع بالنظرية التى تدين الطبيب نيكلسون، وبالأحرى لن تقتنع سيلفيا هى الأخرى وخاصة بعد الشراكة التى أسستها حديثًا مع الطبيب ـ إنها حتى قد تذهب وتخبره بالأمر برمته. إن الأمر بالغ الصعوبة.

حلقت على ارتفاع منخفض فوقهما طائرة داخل الغسق المتشكل، معبئة الهواء بصوت محركاتها العالى فحدقت كل من سيلفيا وفرانكى بها، وهما سعيدتان بفترة الراحة التى أمدتهما بها بما أن كلتيهما لم يعد لديها شىء تقوله؛ فقد منحت فرانكى وقتًا لحصر أفكارها، ومنحت سيلفيا وقتًا للتعافى من غضبها المفاجئ.

وبعد أن اختفت الطائرة فوق الأشجار وانحسر صوت زئيرها، استدارت سيلفيا ناحية فرانكى فجأة.

قالت فى حسرة: "إن الأمر بشع حقًا، وأنتم جميعًا تريدون إرسال هنرى بعيدًا عنى".

قالت فرانكى: "لا، لا، إن الأمر ليس كذلك على الإطلاق".

فكرت فيما ينبغى عليها أن تقوله لدقيقة.

"كل ما فى الأمر أننى ظننت أن عليه تلقى أفضل علاج، وأنا أعتقد أن الطبيب نيكلسون ما هو إلا ـ حسنًا ـ مجرد دجال!".

قالت سيلفيا: "أنا لا أصدق هذا، وأنا أعتقد أنه طبيب ماهر للغاية، وأنه الرجل الذى يحتاج إليه هنرى تمامًا".

نظرت إلى فرانكى بتحدٍّ. فاندهشت فرانكى من التأثير القوى الذى فرضه الطبيب نيكلسون عليها فى هذه الفترة القصيرة؛ فكل انعدام ثقتها السابق بالرجل يبدو أنه تبدد تمامًا.

وبينما هى واقعة فى حيرة كاملة بشأن ما تقوله أو تفعله بعد ذلك، استسلمت فرانكى للصمت. خرج روجر مرة أخرى من المنزل، وقد بدا لاهثًا بعض الشىء.

قال: "إن نيكلسون لم يعد إلى المنزل بعد ـ لقد تركت له رسالة".

قالت سيلفيا: "أنا لا أعرف لماذا ترغب فى رؤية الطبيب نيكلسون بهذا الشكل الملح؛ فأنت من وضع هذه الخطة، وتم ترتيب كل شىء ووافق هنرى".

قال روجر برفق: "أعتقد أنه يجب الأخذ برأيى فى أمر مثل هذا؛ فبالرغم من كل شىء فأنا شقيق هنرى".

قالت سيلفيا بعناد: "لقد كان ذلك هو اقتراحك منذ البداية".

"نعم، ولكننى سمعت ببعض الأمور عن نيكلسون بعد ذلك".

"أية أمور؟ آه! أنا لا أصدقك".

عضت شفتها، واستدارت متوجهة إلى المنزل.

نظر روجر إلى فرانكى.

قال: "إن الأمر مربك بعض الشىء".

"بل مربك للغاية".

"بمجرد أن تعزم سيلفيا على شىء، فإنها تصبح عنيدة كالشيطان".

"ماذا ستفعل؟".

جلسا على أريكة الحديقة وتحدثا فى الأمر بحرص. وقد وافق روجر فرانكى على أنه لن يكون من الحكمة إخبار سيلفيا بالأمر، وكانت الخطة المثلى فى رأيه هى تولى أمر الطبيب.

"ولكن ماذا سوف تقول له بالتحديد؟".

"لا أعتقد أننى سأقول الكثير ـ ولكننى سألمح له ببعض الأشياء. على أية حال، أنا أتفق معك بشأن شىء واحد ـ لا يجب أن يدخل هنرى الجرانج، حتى لو اضطررنا لكشف حقيقة الأمر؛ فيجب أن نحُول دون حدوث ذلك".

ذكرته فرانكى قائلة: "سيضيع كل شىء هباء إن حدث هذا".

"أعلم هذا ـ لذلك علينا أن نجرب كل شىء آخر أولاً. تبًا لـ سيلفيا، لماذا يجب أن تكون بهذا العناد فى هذا الوقت بالذات؟".

قالت فرانكى: "هذا يعكس مدى تأثير الطبيب القوى".

"نعم. أتعلمين! هذا يدفعنى لتصديق ذلك، بدليل أو بدون دليل، قد تكونين محقة بشأنه بالرغم من كل شىء ـ ما هذا؟".

قفز كل منهما من مكانه.

قالت فرانكى: "يبدو أنه طلق نارى. لقد أتى الصوت من المنزل".

نظرا إلى بعضهما البعض ثم ركضا ناحية المنزل. دخلا من خلال النافذة الفرنسية لحجرة الاستقبال ومنها توجها إلى الردهة. كانت سيلفيا باسينجتون فرينش تقف هناك ووجهها شاحب كالورقة.

قالت: "أسمعتما هذا؟ إنه صوت طلق نارى - من حجرة هنرى؟".

ترنحت فوضع روجر ذراعه حوله لموازنتها. وذهبت فرانكى إلى غرفة المكتب وأدارت المقبض.

قالت: "إنه موصد".

قال روجر: "النافذة".

وضع سيلفيا - التى كانت شبه فاقدة للوعى - على الأريكة وهرع مجددًا عابرًا غرفة الاستقبال بينما تبعته فرانكى مباشرة. استدارا حول المنزل حتى وصلا إلى نافذة غرفة المكتب، التى كانت موصدة أيضًا، ولكنهما اقتربا بوجهيهما من الزجاج وحدقا بالداخل. كانت الشمس تغرب ولم يكن هناك كثير من الضوء - ولكنهما رأيا ما يكفى.

كان هنرى باسينجتون فرينش ممددًا فوق مكتبه. كان هناك جرح واضح فى صدغه ناتج عن رصاصة ومسدس ملقى على الأرض؛ حيث سقط من يده.

قالت فرانكى: "لقد أطلق النار على نفسه. يا إلهى!".

قال روجر: "عودى للخلف قليلاً. سوف أكسر النافذة".

لف معطفه حول يده ولكم لوحًا زجاجيًّا بقوة فحطمه. التقط روجر الأجزاء الزجاجية بحرص، وبعد ذلك دخل

هو وفرانكى الغرفة. وأثناء ذلك، جاءت السيدة باسينجتون فرينش والطبيب نيكلسون يهرعان عبر الشرفة.

قالت سيلفيا: "ها هو الطبيب. لقد أتى لتوه. هل - هل حدث شىء لـ هنرى؟".

حينها رأت الجسد الممدد وصرخت.

خرج روجر عبر النافذة ثانية سريعًا وألقى الطبيب نيكلسون بـ سيلفيا بين ذراعيه.

قال بشكل مختصر: "خذها من هنا. اعتن بها. اسقها أى مشروب إن استطاعت تناوله، لا تجعلها تشاهد شيئًا أكثر مما شاهدته".

دخل عبر النافذة وانضم إلى فرانكى.

هز رأسه ببطء.

قال: "ياله من حادث تراجيدى! يا الرجل المسكين! لقد شعر بأن الموقف أقوى منه! يا للأسف، يا للأسف!".

وانحنى فوق الجثة ثم وقف منتصبًا مرة أخرى.

"ليس بوسعنا القيام بشىء. لابد أنه مات على الفور. إننى أتساءل عما إذا كان قد كتب شيئًا أولاً - إنهم عادة ما يفعلون هذا".

تقدمت فرانكى حتى وقفت إلى جواره. كانت هناك ورقة عليها بعض الكلمات - المكتوبة حديثًا فيما يبدو - ترقد عند مرفق باسينجتون فرينش. وكان فحواها واضحًا بما فيه الكفاية.

(كتب هنرى باسينجتون فرينش) *إننى أشعر بأن هذا هو الحل الأمثل: فهذه العادة القاتلة فرضت سطوتها علىّ بشكل*

لا يجعلنى أستطيع محاربتها الآن. لقد أردت أن أفعل أفضل ما بوسعى لأجل سيلفيا ـ سيلفيا وتومى. بارك الله فيكما. سامحانى...

شعرت فرانكى بكتلة تتشكل فى حلقها.

قال الطبيب نيكلسون: "لا يجب أن نلمس أى شىء؛ فسوف يكون هناك تحقيق بالطبع. لابد أن نتصل بالشرطة".

امتثالاً منها لأمره، ذهبت فرانكى ناحية الباب، ثم توقفت.

قالت: "إن المفتاح ليس بالباب".

"حقًّا؟ ربما كان فى جيبه".

انحنى وأخذ يبحث برفق، ومن جيب الرجل الميت أخرج مفتاحًا.

حاول وضعه فى القفل فدخل، ومعًا خرجا إلى الردهة. وذهب الطبيب نيكلسون مباشرة إلى الهاتف.

شعرت فرانكى ـ التى كانت ركبتاها ترتعدان ـ بالغثيان فجأة!

الفصل ٢٣

اختفاء مويرا

اتصلت فرانكى بـ بوبى بعد نحو ساعة.

"هل هذا هو أنت يا هوكينز؟ مرحبًا يا بوبى ـ هل سمعت بما حدث؟ سمعت؟ أسرع. لابد أن نلتقى بمكان ما. غدًا صباحًا سيكون أفضل على ما أعتقد. سوف أغادر المنزل قبل الإفطار. فى الثامنة تقريباً فى نفس المكان الذى التقينا فيه اليوم".

أغلقت الخط بعدما ردد بوبى للمرة الثالثة عبارة "حسنًا يا سيدتى"؛ وذلك تحسبًا لوجود أية آذان فضولية تتنصت فى المكان.

وصل بوبى إلى الموعد أولاً، ولكن فرانكى لم تتركه ينتظر طويلاً، وبدت شاحبة وحزينة.

"مرحبًا يا بوبى، أليس الأمر بشعًا؟ أنا لم أستطع النوم طوال الليل".

قال بوبى: "أنا لم أسمع أية تفاصيل، وكل ما سمعته هو أن السيد باسينجتون فرينش أطلق النار على نفسه، وهذا صحيح

على ما أعتقد".

"نعم. لقد كانت سيلفيا تتحدث إليه - تقنعه بالموافقة على برنامج علاجى وقد وافق. بعد ذلك افترض أن شجاعته خانته. ذهب إلى غرفة المكتب الخاصة به وأوصد الباب، وكتب بضع كلمات على ورقة - ثم - ثم أطلق النار على نفسه - إن الأمر بشع يا بوبى. إنه - إنه مريع".

قال بوبى فى هدوء: "أعلم هذا".

ظلا صامتين لبرهة.

ثم قطعت فرانكى هذا الصمت قائلة: "سينبغى علىّ المغادرة اليوم بالطبع".

"نعم، أعتقد هذا. كيف حالها - أقصد السيدة باسينجتون فرينش؟".

"لقد انهارت المسكينة، لكننى لم أرها منذ - منذ وجدنا الجثة. لابد أن الصدمة كانت شديدة الوطأة عليها".

أومأ بوبى.

واصلت فرانكى كلامها: "من الأفضل أن تحضر السيارة فى حوالى الحادية عشرة".

لم يجبها بوبى. نظرت إليه فرانكى فى نفاد صبر.

"ماذا بك يا بوبى؟ تبدو وكأنك شارد الذهن تمامًا".

"آسف. فى الواقع...".

"نعم؟".

"حسنًا، كنت فقط أتساءل. أعتقد - حسنًا - أعتقد أن ذلك هو ما حدث".

"ماذا تعنى بأن ذلك هو ما حدث؟".

"أعنى أنه لابد أن يكون قد قتل نفسه بالفعل".

قالت فرانكى: "آه! فهمت". فكرت لدقيقة ثم قالت: "نعم، كان حادث انتحار".

"هل أنت واثقة من ذلك؟ فكما تعلمين يا فرانكى، فقد أكدت لنا مويرا أن نيكلسون يرغب فى إزاحة شخصين من طريقه. حسنًا، ها قد رحل أحدهما".

فكرت فرانكى مجددًا، ولكنها هزت رأسها مرة أخرى.

قالت: "لابد أنه حادث انتحار. لقد كنت فى الحديقة مع روجر حينما سمعنا الطلقة فركضنا مباشرة داخل المنزل عبر غرفة الاستقبال إلى الردهة. ولما كان باب حجرة المكتب موصدًا من الداخل، فقد قمنا بالاستدارة حول المنزل إلى النافذة، وكانت موصدة كذلك، واضطر روجر لتحطيمها، ولم يظهر نيكلسون فى الصورة حتى هذه اللحظة".

فكر بوبى فى هذه المعلومة.

وافقها بوبى قائلاً: "يبدو الأمر حقيقيًا، ولكن يبدو أن نيكلسون قد ظهر فى الصورة فجأة".

"كان قد ترك عصاه قبل ذلك فى فترة ما بعد الظهيرة وعاد لأخذها".

كان بوبى مقطبًا من فرط استغراقه فى التفكير.

"اسمعى يا فرانكى - ماذا لو أن نيكلسون قد أطلق النار بالفعل على باسينجتون فرينش...".

"بعد أن أقنعه أولاً بكتابة خطاب وداع يؤكد به انتحاره؟".

"أعتقد أن ذلك سيكون أسهل ما يمكن تزويره فى العالم؛ فلن يتم ملاحظة أى تغير فى خط اليد وسط هذا الهرج والمرج".

"نعم، هذا صحيح ـ دعنى أسمع نظريتك".

"يطلق نيكلسون النار على باسينجتون فرينش، ويترك خطاب الوداع، ويغادر الغرفة ويوصد الباب ـ وذلك ليظهر بعد بضع دقائق وكأنه قد وصل لتوه".

هزت فرانكى رأسها فى أسف.

"إنها فكرة جيدة ـ ولكنها لا تتواءم مع ما حدث؛ فأولاً، كان المفتاح فى جيب هنرى باسينجتون فرينش".

"من عثر عليه هناك؟".

"حسنًا، فى الواقع كان نيكلسون هو من وجده".

"ها قد قلتها بنفسك، وما أسهل أن يتظاهر أنه وجده هناك".

"إننى كنت أراقبه ـ هل تذكر هذا. أنا واثقة من أن المفتاح كان فى الجيب".

"هذا هو ما يقوله المرء عند مشاهدته لساحر ما؛ فأنت ترينه يضع الأرنب فى القبعة! فإن كان نيكلسون مجرمًا من الطراز الأول فإنه لن يجد أية صعوبة فى القيام بحركة تعتمد على خفة اليد مثل هذه".

"حسنًا، قد تكون محقًّا بشأن هذا، ولكن فى الواقع يا بوبى أن الأمر برمته مستحيل. إن سيلفيا باسينجتون فرينش كانت بالمنزل بالفعل عند إطلاق النار، وفى لحظة سماعها للطلق

النارى ركضت إلى الردهة؛ فلو كان نيكلسون قد أطلق النار وخرج خلال باب حجرة المكتب كانت ستراه دون شك ـ علاوة على ذلك، فقد أخبرتنا أنه أتى من خلال الممشى إلى الباب الأمامى، ورأته قادمًا فى الوقت الذى استدرنا فيه حول المنزل وهرعت إليه وجلبته إلى نافذة حجرة المكتب. لا يا بوبى، إننى أكره أن أعترف بذلك، ولكن لدى الرجل حجة غياب".

قال بوبى: "فى الواقع، أنا لا أثق بمن لديهم حجة غياب".

"وكذلك أنا، ولكنى لا أعرف كيف يمكنك دحض هذه الحجة".

"لا، لابد أن شهادة سيلفيا باسينجتون فرينش كافية لدحض أية شكوك".

"هذا صحيح".

قال بوبى وهو يتنهد: "حسنًا، أعتقد أن علينا قبول ما حدث على أنه انتحار. يا للرجل المسكين! من علينا التقصى بشأنه بعد ذلك يا فرانكى؟".

قالت فرانكى: "آل كايمان. أنا لا أعرف كيف لم نتحرَّ بشأنهما أولاً. أنت محتفظ بالعنوان الذى راسلك منه كايمان، أليس كذلك؟".

"نعم، إنه نفس العنوان الذى أعطياه للشرطة فى التحقيق ـ ١٧ شارع ليوناردز جاردنز، بادينجتون".

"ألا توافقنى الرأى أننا أهملنا هذا الخط من التحقيق؟".

"أتعلمين يا فرانكى، تساورنى فكرة غريبة بأنك ستجدينهما قد رحلا؛ فهما ليسا بهذه السذاجة".

"حتى وإن كانا قد رحلا، سوف أكتشف شيئًا بشأنهما".

"لماذا ... أنا؟".

"لأننى لا أعتقد أنه من المستحسن أن تظهر فى الصورة. إن الأمر يشبه مجيئنا إلى هنا حينما اعتقدنا أن روجر هو الرجل الشرير فى القصة؛ إنهما يعرفانك ولكنهما لا يعرفاننى".

سأل بوبى: "وكيف تنوين التعرف إليهما؟".

قالت فرانكى: "سوف أتقلد دورًا سياسيًا ما - سوف أتظاهر بأننى أطوف البلدان لجمع الأصوات من أجل حزب المحافظين. سوف أذهب إلى هناك وبحوزتى كتيبات".

قال بوبى: "جيد. ولكن كما قلت قبل ذلك، ستجدينهما قد رحلا. الآن يوجد شىء آخر يتطلب منا التفكير بشأنه - مويرا".

قالت فرانكى: "يا إلهى! لقد نسيت أمرها تمامًا".

قال بوبى ببعض البرود: "هذا ما لاحظته".

قالت فرانكى وهى مستغرقة فى التفكير: "أنت محق - لابد أن نفعل شيئًا بشأنها".

أومأ بوبى. تمثل أمام عينيه هذا الوجه الغريب؛ فقد كان هناك شىء تراجيدى بشأنه، ولطالما شعر بذلك منذ اللحظة الأولى التى أخذ فيها الصورة من جيب ألان كارستيرز.

قال: "لو أنك فقط رأيتها فى هذه الليلة التى ذهبتُ فيها للمرة الأولى إلى الجرانج! لقد كانت خائفة إلى حد الجنون - وأؤكد لك يا فرانكى أنها محقة. إنه ليس التوتر والخيال أو أى شىء من هذا القبيل هو الذى دفعها لتقول هذا؛ لأنه إذا كان

نيكلسون يريد الزواج من سيلفيا باسينجتون فرينش، فعليه التخلص من عثرتين - إحداهما قد تولى أمرها بالفعل، وأنا يساورنى شعور بأن حياتها معرضة لخطر شديد، وأن أى تأخر قد يكون قاتلاً".

تأثرت فرانكى بجدية كلماته.

قالت: "يا إلهى، أنت محق، ولابد أن نتحرك بسرعة. ماذا علينا أن نفعل؟".

"لابد أن نقنعها بمغادرة الجرانج - على الفور".

أومأت فرانكى.

قالت: "الدىّ فكرة. من الأفضل لها الذهاب إلى ويلز - إلى القلعة. لابد أنها ستكون بأمان هناك".

"إن استطعت الترتيب لذلك يا فرانكى، فسيكون شيئًا عظيمًا حقًا".

"حسنًا، ذلك أمر هين؛ إن أبى لا يلاحظ قط من يأتى أو يذهب. وهو سوف يحب مويرا - إن أى رجل من السهل الوقوع فى حبها - فهى رقيقة للغاية. كم هو غريب حب الرجال للنساء قليلات الحيلة!".

قال بوبى: "أنا لا أعتقد أن مويرا قليلة الحيلة".

"هراء - إنها تشبه الطائر الصغير الذى يجلس وينتظر أن يأكله الثعبان دون أن يفعل شيئًا إزاء ذلك".

"ماذا بوسعها أن تفعل؟".

قالت فرانكى بقوة: "الكثير من الأشياء".

"حسنًا، أنا لا أعتقد هذا؛ فليس لديها مال أو

أصدقاء ...".

"يا عزيزى، لا تتحدث وكأنك تزكى حالة لجمعية خيرية للفتيات".

قال بوبى: "أنا آسف".

سادت فترة سكون مغلفة بجرح المشاعر.

قالت فرانكى محاولة التغلب على غضبها: "حسنًا. كما كنت تقول ـ أعتقد أننا لابد أن نواصل العمل بأسرع وقت ممكن".

قال بوبى: "هذا صحيح. إنه لكرم بالغ منك حقًّا يا فرانكى أن ...".

قالت فرانكى مقاطعة إياه: "لا بأس. إننى لا أمانع فى مساعدة الفتاة طالما أنك لن تتحدث عنها وكأنها لا تملك يدين أو قدمين أو لسانًا أو عقلاً".

قال بوبى: "أنا لا أفهم ببساطة ماذا تعنين".

قالت فرانكى: "حسنًا، لسنا بحاجة للتحدث بهذا الشأن. إن ما أقوله الآن، هو أنه بغض النظر عما سنقوم به؛ فلابد لنا القيام به بسرعة. هل هذا اقتباس؟".

"إنه إعادة صياغة لاقتباس. واصلى كلامك أيتها الليدى ماكبث".

قالت فرانكى بعدما انحرفت فجأة وبشدة عن الموضوع الأساسى: "أتعلم! لطالما اعتقدت أن الليدى ماكبث نفسها قامت بتحريض ماكبث على ارتكاب كل جرائم القتل هذه لأنها كانت تشعر بملل شديد من الحياة ـ ومن ماكبث؛ فأنا واثقة من أنه كان أحد هؤلاء الرجال الوديعين المسالمين الذين يدفعون

زوجاتهم إلى الشعور بالملل. ولكن بعد ارتكابه جريمة القتل الأولى، بدأ يشعر بأنه رجل صالح أصيب بأحد أنواع الهوس بالذات بعد أن كان مصابًا فى البداية بعقدة النقص".

"لابد لك من تأليف كتاب حول هذا الموضوع يا فرانكى".

"أنا لا أستطيع التهجئة. الآن أين كنا؟ نعم، إنقاذ مويرا. من الأفضل أن تحضر السيارة فى العاشرة والنصف. سوف أذهب بالسيارة إلى الجرانج وأسأل عن مويرا، وإن كان نيكلسون هناك أثناء حديثى معها، فسوف أذكرها بوعدها بالحضور والإقامة لدىّ وأصطحبها معى فى السيارة".

"ممتاز يا فرانكى ـ إننى سعيد لأننا لن نهدر أى وقت؛ فأنا أخشى وقوع حادث آخر".

قالت فرانكى: "فى العاشرة والنصف إذن".

عند عودتها إلى ميرواى كورت، كانت الساعة قد أصبحت التاسعة والنصف، وكان قد تم إعداد الإفطار للتو وكان روجر يصب لنفسه بعض القهوة، وقد بدا مريضًا ومنهكًا.

قالت فرانكى: "صباح الخير. أنا لم أستطع النوم، وفى النهاية استيقظت وذهبت للتمشية".

قال روجر: "أنا آسف للغاية لأنك شهدت كل هذا القلق".

"كيف حال سيلفيا؟".

"لقد أعطوها مهدئًا ليلة أمس، وهى لاتزال نائمة على ما أعتقد. يا للمرأة المسكينة! أنا أشعر بأسف شديد من أجلها ـ لقد كانت شديدة الإخلاص لـ هنرى".

"أعلم ذلك".

سكتت فرانكى ثم شرحت له خططها للمغادرة.

قال روجر فى أسى: "أعتقد أن عليك المغادرة. سيجرى التحقيق فى يوم الجمعة، وسوف أتصل بك إن أرادوا التحدث معك ـ الأمر كله يعتمد على المحقق".

احتسى قهوته وتناول الخبز المحمص ثم مضى للعناية بالعديد من الأمور التى تتطلب توليه أمرها. شعرت فرانكى بأسف شديد من أجله؛ فبإمكانها تخيل مقدار القيل والقال والفضول الذى يثيره حادث انتحار فى إحدى العائلات، وفى هذه اللحظة ظهر تومى، فحاولت بذل قصارى جهدها للترفيه عنه.

جلب بوبى السيارة فى العاشرة والنصف، وتم إنزال حقائب فرانكى للطابق السفلى، ثم ودعت تومى وتركت رسالة لـ سيلفيا، ثم انطلقت البنتلى مبتعدة.

قطعا المسافة حتى الجرانج فى فترة قصيرة للغاية، ولم يكن قد سبق لـ فرانكى الذهاب إلى هناك من قبل، وقد عملت البوابات المعدنية والشجيرات المعترشة على التأثير سلبًا على معنوياتها.

لاحظت قائلة: "إنه مكان مروع! أنا لست مندهشة من إصابة مويرا بكل هذا القدر من الهلع فى مكان كهذا!".

مضيا بالسيارة حتى الباب الأمامى وخرج بوبى ورن الجرس، وتلقى الإجابة بعد بضع دقائق، وفى النهاية فتحت الباب امرأة ترتدى زى الممرضات.

قال بوبى: "السيدة نيكلسون؟".

ترددت المرأة ثم تراجعت إلى داخل الردهة وفتحت الباب على مصراعيه. قفزت فرانكى من السيارة ودلفت داخل المنزل، ثم أغلق الباب خلفها. أصدر الباب صوت رنين مدويًا بشعًا عند إغلاقه، ولاحظت فرانكى وجود مزالج ثقيلة وقضبان خلاله، وبدون سبب شعرت بالخوف ـ وكأنها سجينة فى هذا المنزل المشئوم.

قالت لنفسها: "هراء. إن بوبى بالخارج فى السيارة، وقد أتيت إلى هنا علنًا فلا يمكن أن يمسنى نيكلسون بسوء"، وبعد أن تخلصت من هذا الشعور السخيف تبعت الممرضة للأعلى، وخلال الممر فتحت الممرضة أحد الأبواب ودخلت فرانكى غرفة جلوس صغيرة مفروشة بأثاث أنيق مصنوع من قماش قطنى مطبوع وزهور موضوعة فى مزهريات، فارتفعت معنوياتها. تمتمت الممرضة بشىء وانصرفت.

بعد مرور نحو خمس دقائق، فُتح الباب ودخل الطبيب نيكلسون.

لم تستطع فرانكى منع نفسها من الإجفال بعض الشىء، ولكنها أخفت رد فعلها هذا بابتسامة مرحبة.

قالت: "صباح الخير".

"صباح الخير يا ليدى فرانسيس. إنك لم تأتى حاملة إلىّ أخبارًا سيئة عن السيدة باسينجتون فرينش!".

قالت فرانكى: "كانت لاتزال نائمة حينما غادرت".

"ياللسيدة المسكينة! أنا واثق من أن طبيبها الخاص يعتنى بها".

"آه، نعم". سكتت ثم قالت: "أنا واثقة من أنك مشغول، ولذلك لن آخذ الكثير من وقتك يا دكتور نيكلسون. فى الواقع، لقد أتيت لرؤية زوجتك".

"لرؤية مويرا؟ كم أنت كريمة للغاية!".

هـل كان هذا مجرد خيـال، أم أن هاتين العينين الزرقاوين البارزتـين خلف النظـارة الصلبـة أصبحتا أكـثر قسوة بعض الشىء؟!

قال مكررًا عبارته: "نعم، إنه لكرم بالغ منك".

قالت فرانكى وهى تبتسم بلطف: "إن لم تكن قد استيقظت بعد، فسوف أجلس وأنتظر".

قال الطبيب نيكلسون: "آه! إنها مستيقظة بالفعل".

قالت فرانكى: "جيد. أنا أود إقناعها بالإتيان لزيارتى؛ فهى قد سبق ووعدتنى بالقيام بذلك"، وابتسمت مجددًا.

"حقًا، هذا بالفعل كرم بالغ منك يا ليدى فرانسيس. أنا واثق من أنها كانت ستستمتع بذلك كثيرًا".

سألت فرانكى بحدة: "كانت ستستمتع؟".

ابتسـم الطبيـب نيكلسـون كاشفًـا عـن صفـى أسنانـه المتساويين.

"للأسف، إن زوجتى رحلت هذا الصباح".

قالت فرانكى بفظاظة: "رحلت؟ أين؟".

"آه! فقط من منطلق التغيير؛ فأنت تعرفين النساء يا ليدى فرانسيس. إن هذا مكان كئيب بالنسبة لامرأة شابة؛ ولذلك تشعر مويرا - من حين لآخر - بأن عليها نيل بعض الإثارة، ومن

ثم ترحل لبعض الوقت".

قالت فرانكى: "وأنت لا تعلم أين ذهبت!".

"لندن، حسبما أظن؟ حيث المتاجر والمسارح - أنت تعلمين مثل هذه الأشياء التى تستهوى النساء".

شعرت فرانكى بأن ابتسامته كانت أحد أبغض الأشياء التى سبق لها رؤيتها.

قالـت باستخفـاف: "أنـا ذاهبـة إلى لنـدن اليـوم — هلا أعطيتنى عنوانها؟".

قال الطبيب نيكلسون: "إنها عادة ما تقيم فى السافوى. وأنا واثق أننى لن أسمع شيئًا عنها قبل يوم أو يومين؛ فهى ليست مراسلة جيدة على ما أخشى، وأنا أومن بترك مساحة من الحرية بين الرجل وزوجته، ولكننى أعتقد أنك ستجدينها على الأرجح فى السافوى".

فُتح الباب ووجدت فرانكى نفسها تصافحه ويتم اقتيادها إلى الباب الأمامى، حيث كانت الممرضة تقف هناك لقيادتها للخارج، وكان آخر شىء سمعته فرانكى هو صوت دكتور نيكلسون الدمث والتهكمى بعض الشىء - وهو يقول:

"إنه لكرم بالغ منك أن تفكرى فى دعوة زوجتى للإقامة لديك يا ليدى فرانسيس".

الفصل ٢٤

تعقب آثار آل كايمان

حاول بوبى جاهدًا الاستمرار فى ارتداء قناع السائق اللامبالى حينما خرجت فرانكى وحدها.

قالت: "عد بى إلى ستافرلى، يا هوكينز"؛ حيث إن الممرضة كانت واقفة هناك.

مضت السيارة قدمًا فى المشى ثم اخترقت البوابات، وبعد أن وصلا إلى جزء شاغر من الطريق أوقف بوبى السيارة ونظر إلى رفيقته مستفسرًا.

سألها: "ما الأمر؟".

أجابته فرانكى بوجه شاحب إلى حد ما:

"بوبى، أنا لا يروق لى الأمر ـ يبدو أنها رحلت".

"رحلت؟ فى هذا الصباح؟".

"أو ليلة أمس".

"دون أن تخبرنا؟".

"بوبى، أنا لا أصدق هذا. إن الرجل كان يكذب ـ أنا واثقة

من هذا".

شحب وجه بوبى للغاية، وتمتم قائلاً:

"فات الآوان! كم كنا غبيين! ما كان ينبغى لنا أن ندعها تعود إلى هناك قط ليلة أمس".

همست فرانكى بصوت مرتعد: "أنت لا تعتقد أنها ماتت، أليس كذلك؟".

قال بوبى بصوت عنيف وكأنه يطمئن نفسه: "لا".

ظلا صامتين لدقيقة أو اثنتين، ثم أدلى بوبى باستنتاجاته بنبرة صوت أهدأ.

"لابد أن تكون على قيد الحياة، بسبب أمور مثل التخلص من الجثة وما إلى ذلك. فلابد أن يبدو موتها طبيعيًا ونتيجة حادث. لا، إما أنه أخذها إلى مكان ما ضد رغبتها، أو أنها - وأنا أرجح هذا الاحتمال - لاتزال هناك".

"فى الجرانج؟".

"فى الجرانج".

قالت فرانكى: "حسنًا، ماذا سنفعل؟".

فكر بوبى لدقيقة.

ثم قال أخيرًا: "لا أعتقد أنه بوسعك القيام بأى شىء، ومن الأفضل أن تعودى إلى لندن. لقد اقترحت اقتفاء أثر آل كايمان - فلتقومى بذلك".

"بوبى!".

"يا عزيزتى، لا جدوى من بقائك هنا؛ فقد لقد أصبحت معروفة الآن - معروفة للغاية، كما أنك أعلنت أنك راحلة -

ماذا بإمكانك أن تفعلى؟ لا يمكنك البقاء فى ميرواى، ولا يمكنك القدوم والإقامة فى أنجلرز آرمس؛ فذلك سيجعل كل لسان فى الجوار يتحدث عنك. لا، لابد أن تذهبى. ربما يشك نيكلسون فى أمرك، ولكن ليس بوسعه التأكد من أنك تعرفين شيئًا - عودى أنت إلى المدينة وسأبقى أنا هنا".

"فى أنجلرز آرمس؟".

"لا، أعتقد أن سائقك سوف يختفى الآن. سوف أنقل مقر إقامتى إلى أمبليديفر - إنها تبعد عشرة أميال عن هنا - وإن كانت مويرا لاتزال فى هذا المنزل المشئوم، فسوف أجدها".

ترددت فرانكى قليلاً.

"بوبى، سوف تتوخى الحذر؟".

"سوف أكون ماكرًا كالحية".

استسلمت فرانكى رغمًا عنها إلى حد ما، وكان ما قاله بوبى منطقيًا؛ فلا فائدة من بقائها هنا. قاد بوبى بها السيارة إلى المدينة، شعرت فرانكى بالبؤس فجأة لدى عودتها إلى منزل شارع بروك.

بيد أنها لم تضيع وقتًا وتؤجل المهمة المخولة لها؛ ففى الثالثة من بعد ظهيرة هذا اليوم، كانت شابة ترتدى ملابس مسايرة للموضة، ولكن وقورة، وتضع نظارة وترسم على وجهها تقطيبة جادة شبه ملحوظة تقترب من سانت ليوناردز جاردنز وهى تمسك ببعض الكتيبات فى يدها.

كانت سانت ليوناردز جاردنز، ب. بادينجتون، عبارة عن مجموعة كئيبة من المنازل، معظمها شبه متهدم. كان المكان

يعطيك انطباعًا بأنه شهد "أياماً أفضل" قبل وقت طويل.

مضت فرانكى قدمًا وهى تنظر إلى الأرقام، وتوقفت فجأة بعدما ارتسمت على وجهها تعبيرات الامتعاض.

كانت توجد لافتة فوق المنزل رقم ١٧ تقول إنه للبيع أو التأجير دون أثاث.

خلعت فرانكى على الفور النظارة وتخلصت من التعبيرات الجادة.

فقد بدا لها أنها لم تعد بحاجة لتقلد دور المروج السياسى.

كان مدونًا على اللافتة أسماء مجموعة وكلاء عقارات، فاختارت فرانكى اثنين ودونت اسميهما. بعد ذلك ـ وبعد أن وضعت الخطة التى ستسير عليها ـ مضت قدمًا لتنفيذها.

كان الوكيل الأول هو شركة جوردون وبورتر فى شارع براد.

قالت فرانكى: "صباح الخير. إننى أتساءل عما إذا كان بمقدورك إعطائى عنوان السيد كايمان؟ لقد كان يقطن حتى وقت قريب فى ١٧ شارع سانت ليوناردز جاردنز".

قال الشاب الذى وجهت إليه فرانكى السؤال: "هذا صحيح ــ لقد كان يقطن هناك حتى وقت قريب، أليس كذلك؟ إننا نمثل أصحاب العقار كما ترين. وقد قام السيد كايمان باستئجاره مدة ثلاثة أشهر؛ حيث إنه كان بانتظار تسلم وظيفة خارج البلاد فى أية لحظة. ويبدو أنه تسلمها بالفعل".

"إذن فليس لديك العنوان؟".

"أخشى هذا. لقد قام بتسليمنا العقار وانتهى الأمر عند هذا".

"ولكن لابد من أن يكون قد أعطاكم عنوانًا له عند قيامه بالاستئجار".

"فندق ــ أعتقد أنه كان جى. دبليو. آر. بادينجتون ستيشن".

اقترحت فرانكى قائلة: "هل هناك أى معارف للرجوع إليهم؟".

"لقد دفع إيجار الأشهر الثلاثة مقدمًا وعربونًا لتغطية استهلاك الكهرباء والغاز".

قالت فرانكى وهى تشعر باليأس: "آه!".

رأت الشاب ينظر إليها ببعض الفضول ــ إن الوكلاء العقاريين خبراء فى معرفة المنزلة الاجتماعية للعملاء، ومن الواضح أنه وجد اهتمام فرانكى بـ آل كايمان غير متوقع.

كذبت فرانكى قائلة: "إنه يدين لى بمبلغ طائل من المال".

ارتسم على وجه الشاب على الفور تعبير ينم عن الصدمة.

وإبداءً لتعاطفه الشديد مع الشابة الجميلة الواقعة فى مأزق، جمع ملفات من الرسائل وفعل كل ما بوسعه، ولكنه لم يستطع العثور على أى أثر لمكان إقامة السيد كايمان الحالى أو السابق.

شكرته فرانكى ورحلت، استقلت سيارة أجرة إلى شركة الوكلاء العقاريين التالية، ولم تهدر وقتًا فى تكرار العملية؛

فالوكالة الأولى هى التى قامت بتأجير المنزل إلى كايمان. أما هذه، فمعنية فقط بتأجيره ثانية نيابة عن المالك. فطلبت فرانكى تصريحًا بمعاينة المكان.

فى هذه المرة ـ من أجل محو تعبيرات الدهشة التى رأتها ترتسم على وجه الموظف ـ قالت بأنها أرادت استئجار عقار رخيص كى تجعل منه بيتًا للفتيات، ومن ثم اختفت تعبيرات الدهشة، وتسلمت فرانكى مفتاح المنزل رقم ١٧ فى ليوناردز جاردنز ومفتاحى منزلين آخرين لم تكن لديها أى رغبة فى رؤيتهما، بالإضافة إلى تصريح بمعاينة عقار رابع.

كان من حسن حظها ـ كما اعتقدت فرانكى ـ أن الموظف لم يرغب فى مصاحبتها؛ فهم ربما يذهبون فقط مع العملاء فى حالة تأجير المنازل بأثاثها.

هاجمت الرائحة العفنة للمنزل المغلق أنف فرانكى أثناء فتحها ودفعها للباب الأمامى للمنزل رقم ١٧.

كان منزلاً كريهًا، ذا ديكورات رخيصة، وطلاء قذر متقرح. جابت فرانكى أنحاء المنزل بطريقة منهجية بدءًا من العلية وحتى القبو. لم يتم تنظيف المنزل عند المغادرة؛ فكانت هناك أجزاء من خيط، وصحف قديمة، وبعض المسامير والأدوات الغريبة. لكن على المستوى الشخصى، لم تجد فرانكى أكثر من مجرد قصاصة من خطاب.

الشىء الوحيد الذى ظنت أنه ربما يكون ذا قيمة هو دليل السكك الحديدية الأبجدى، والذى كان مفتوحاً فوق مقعد النافذة. لم يكن هناك ما يشير إلى أن أيًا من الأسماء المدونة

على الورقة المفتوحة ذو أهمية، إلا أن فرانكى نقلت الكثير منها إلى الدفتر الصغير الذى كان بحوزتها كبديل هزيل لما تمنت أن تجده.

وقد تخلت فرانكى عن فكرة نجاحها فى تقفى أثر آل كايمان.

وقد واست نفسها بأن ذلك كان متوقعًا، فإن كان السيد والسيدة كايمان من الخارجين عن القانون فإنهما سيتوخيان كثيرًا من الحرص حتى لا يتمكن أحد من اقتفاء أثريهما، وكان ذلك على الأقل نوعًا من أنواع الدليل التأكيدى السلبى.

ومع ذلك كانت فرانكى لاتزال تشعر بالإحباط وهى تسلم المفاتيح للوكيل العقارى وتردد بعض العبارات الكاذبة بشأن الاتصال بهم فى غضون بضعة أيام.

سارت باتجاه الحديقة وهى تشعر بالحزن وتساءلت عما ينبغى عليها القيام به بعد ذلك. قاطعت هذه التأملات غير المثمرة أمطار غزيرة حادة وعنيفة. لم تَرَ سيارة أجرة على مرمى البصر، فاختارت بسرعة قطار الأنفاق والذى كان على مقربة منها ليكون ستارًا لما تقوم به. اشترت تذكرة إلى بيكاديلى سيركس وابتاعت كذلك صحيفتين من متجر الكتب.

وحينما دخلت القطار ـ والذى كان شبه شاغر فى هذا الوقت من اليوم ـ نبذت عن عمد أفكار المشكلة المزعجة من رأسها وفتحت صحيفتها وصبت تركيزها على محتواها.

قرأت مقتطفات من هنا وهناك بشكل عابر.

عـدد مـن حـوادث الطـرق. الاختفـاء الغامض لفتـاة فى

المدرسة. حفل الليدى بيترهامبتون فى كلاريدج. تماثل السير جون ميلكنجتون للشفاء بعد الحادث الذى تعرض له أثناء اشتراكه فى مسابقة إبحار باليخت الشهير - أسترادورا - والذى كان ملكًا للمليونير الراحل السيد جون سافاج. هل كان يختًا منحوسًا؟ إن الرجل الذى قام بتصميمه لقى حتفه بطريقة تراجيدية - وانتحر السيد سافاج - ونجا السير جون ميلكنجتون من الموت لتوه بأعجوبة.

وضعت فرانكى الجريدة وقطبت محاولة التذكر.

لقد سمعت اسم جون سافاج مرتين قبل ذلك - مرة على لسان سيلفيا باسينجتون فرينش حينما كانت تتحدث عن ألان كارستيرز، ومرة على لسان بوبى حينما كان يعيد على مسامعها الحوار الذى دار بينه وبين السيدة ريفنجتون.

كان ألان كارستيرز صديقاً لـ جون سافاج. وكانت السيدة ريفنجتون تعتقد أن وجود كارستيرز فى إنجلترا له علاقة بموت سافاج. كان سافاج مصابًا - بمَ كان مصابًا؟ - لقد انتحر لأنه ظن أنه مصاب بالسرطان.

ماذا - ماذا لو أن ألان كارستيرز لم يكن مقتنعًا بالسبب وراء موت صديقه. ماذا لو أنه أتى إلى إنجلترا للتحرى حول الأمر؟ ماذا لو أنه هنا - فى الظروف المحيطة بموت سافاج - بدأ الفصل الأول من المسرحية الدرامية التى شاركت فيها هى وبوبى.

فكرت فرانكى: "هذا محتمل. نعم، هذا محتمل".

فكرت بعمق، وتساءلت عن أفضل طريقة لمعالجة هذا

التطور الجديد للموضوع؛ حيث لم تكن لديها أدنى فكرة عن أصدقاء جون سافاج أو عن معارفه.

ثم راودتها فكرة - وصيته، إن كانت طريقة موته يحوم حولها الشبهات، فربما تتضمن وصيته ما يشير إلى ذلك.

كانت فرانكى تعلم أنه يوجد فى لندن مكان ما يمكنك الذهاب إليه وقراءة الوصايا فى مقابل شلن، ولكنها لم تستطع تذكر هذا المكان.

توقف القطار فى إحدى المحطات ونظرت لتكتشف أنها محطة المتحف البريطانى. لقد تجاوزت محطة أكسفورد سيركس - والتى كان ينبغى عليها فيها تغيير القطار - بمحطتين.

قفزت من مقعدها وغادرت القطار. وبمجرد خروجها إلى الشارع خطرت لها فكرة. وبعد خمس دقائق من المشى، وصلت إلى مكتب السادة سبراج، جينكنسون، وسبراج.

تم استقبال فرانكى بحفاوة وتم اصطحابها على الفور إلى المعقل الشخصى للسيد سبراج - العضو الأكبر بالشركة.

كان السيد سبراج لطيفًا للغاية، وكان يتمتع بصوت مقنع رقيق طالما اعتبره عملاؤه الارستقراطيون مُطَمْئنًا عند قدومهم إليه كى يحررهم من ورطة ما، وكانت ثمة شائعة تقول إن السيد سبراج يعرف من الأسرار المخزية عن أنبل العائلات ما يفوق أى رجل آخر فى لندن.

قال السيد سبراج: "كم نحن سعداء بزيارتك يا ليدى فرانسيس! من فضلك اجلسى. هل أنت واثقة من أنك تشعرين

بالراحة على هذا المقعد؟ نعم، نعم، إن الطقس جميل حقًا فى هذه الأيام، ألا تعتقدين هذا؟ إنه صيف تقليدى فى سانت مارتن. وكيف حال اللورد مارشينجتون؟ بخير كما أتمنى؟".

أجابت فرانكى عن هذه الأسئلة وأسئلة أخرى بطريقة لائقة.

بعد ذلك خلع السيد سبراج نظارته ووضع عباءة المرشد والمستشار القانونى.

قال: "والآن يا ليدى فرانسيس، ما الذى جعلنى أحظى بشرف زيارتك إلى مكتبى المتواضع فى هذه الظهيرة؟".

كانت تقطيبة حاجبيه تنم عما يدور برأسه بشأن هذه الزيارة: "ابتزاز؟ خطابات طائشة؟ ورطة مع شاب غير مرغوب فيه؟ قام خياطك بمقاضاتك؟".

ولكن حاجبيه طرحا هذه الأسئلة بطريقة متحفظة للغاية بما يتناسب وخبرة ودخل محامٍ مثل السيد سبراج.

قالت فرانكى: "أريد أن أطّلع على وصية. ولا أعرف أين أذهب أو ماذا أفعل، وقد عرفت أن هناك مكانًا تستطيع أن تدفع فيه شلنًا وتقوم بذلك. أليس هذا صحيحًا؟".

قال السيد سبراج: "مؤسسة سومرست. ولكن أية وصية؟ أعتقد أنه بإمكانى أن أخبرك بأى شىء تريدينه عن أية وصية فى عائلتك؛ فاسمحى لى أن أقول إن شركتنا حظيت بشرف كتابة وصايا أسرتك منذ سنوات طويلة".

قالت فرانكى: "إنها ليست وصية أسرية".

قال السيد سبراج: "حقًا؟".

وكم كان يتمتع بقوة كبيرة فى استخلاص الأسرار من عملائه؛ حتى إن فرانكى استسلمت لسحره وأفاضت له بما لم تكن تنوى إخباره به.

"أريد رؤية وصية السيد سافاج ـ جون سافاج".

تغلل ذهول حقيقى صوت السيد سبراج حينما قال: "حقًا؟"؛ فهو لم يكن يتوقع هذا. "هذا غريب للغاية ـ غريب للغاية!".

كان بصوته شىء غير طبيعى، حتى إن فرانكى نظرت إليه فى دهشة.

قال السيد سبراج: "فى الواقع، فى الواقع أنا لا أعلم ما الذى ينبغى علىّ فعله. هلا أخبرتنى يا ليدى فرانسيس بالأسباب وراء رغبتك فى الاطلاع على هذه الوصية؟".

قالت فرانكى ببطء: "لا. أخشى أننى لا أستطيع ذلك".

كانت مذهولة لأن السيد سبراج ـ لسبب ما ـ يتصرف بطريقة لا تتفق مطلقًا وطبيعته الهادئة والحكيمة ـ لقد بدا قلقًا للغاية.

قال السيد سبراج: "إننى أومن حقًا بأنه ينبغى علىّ تحذيرك".

"تحذيرى؟".

"نعم. إن المؤشرات غامضة، غامضة للغاية ـ ولكن من الواضح أن ثمة شيئًا ما يجرى، وأنا لن أدعك قط تتورطين فى أى أمر يحوم الشك حوله".

فى ذلك الحين، كان بوسع فرانكى أن تخبره بأنها متورطة

بالفعل حتى النخاع فى أمر ما كان ليرضى لها بالتورط فيه. ولكنها اكتفت بالتحديق فى وجهه فى دهشة.

واصل السيد سبراج كلامه قائلاً: "إن الأمر برمته عبارة عن مصادفة غير طبيعية. من الواضح أن شيئًا ما يحدث ـ هذا أمر مؤكد".

ظلت تعبيرات الدهشة مرتسمة على وجه فرانكى.

واصل السيد سبراج حديثه وقد انتفخ صدره من فرط السخط: "لقد وصلتنى للتو معلومة ما". انتفخ صدره من فرط السخط مرة أخرى: "لقد انتحل أحدهم شخصيتى يا ليدى فرانسيس ـ انتحل أحدهم شخصيتى متعمدًا. ما قولك فى هذا؟".

لكن فرانكى سقطت فريسة لحظة فزع؛ حتى إنها عجزت عن قول أى شىء!

الفصل ٢٥

حديث السيد سبراج

وأخيرًا تمتمت قائلة:

"كيف اكتشفت هذا؟".

لم يكن هذا على الإطلاق ما أرادت أن تقوله، حتى إنها كانت ترغب فى عض لسانها بعد ذلك بدقيقة لفرط غبائها. ولكن الكلمات كانت قد قيلت بالفعل، وما كان السيد سبراج ليكون محاميًا إن لم يدرك أنها تتضمن اعترافًا.

"إذن فأنت تعلمين بالأمر يا ليدى فرانسيس؟".

قالت فرانكى: "نعم".

سكتت وأخذت نفسًا طويلاً ثم قالت:

"لقد كان الأمر برمته من ترتيبى يا سيد سبراج".

قال السيد سبراج: "أنا مندهش".

كان هناك صراع يتخلل صوته ـ المحامى الهائج من فرط الغضب فى حرب مع محامى الأسرة طيب القلب.

سأل: "كيف حدث هذا؟".

قالت فرانكى بضعف: "كانت مجرد مزحة. نحن ـ نحن كنا نود إيجاد شيء ما لنفعله".

سأل السيد سبراج: "ومن كان هذا الذى انتحل شخصيتى؟".

نظرت إليه فرانكى، وبعد اللجوء لذكائها مجدداً اتخذت قرارًا سريعًا.

قالت: "إنه الدوق الشاب لنو ... "، ثم توقفت فجأة قائلة: "لا يجب حقًّا أن أذكر أسماءً؛ فلن يكون هذا عادلاً".

ولكنها كانت تعلم أن الموقف انقلب ليصبح فى صالحها؛ فقد كان من غير المحتمل أن يغفر لابن رجل دين بسيط مثل هذه الوقاحة، ولكن ضعفه أمام الأسماء النبيلة سيجعله أكثر تسامحًا مع وقاحات دوق ـ وبالفعل استعاد سلوكه الهادئ.

تمتم وهو يهز سبابته: "آه! أنتم أيها الشباب الأذكياء ـ أنتم أيها الشباب الأذكياء. ياله من مأزق الذى أوقعتما نفسيكما فيه! قد تندهشين يا ليدى فرانسيس من كم التعقيدات القانونية التى قد تترتب على مزحة تبدو غير مؤذية تمامًا وحدثت بشكل ارتجالى. مجرد مزاح ـ ولكنه يُضْحِى فى بعض الأحيان فائق الصعوبة بشكل يجعل حله دون اللجوء إلى القضاء أمرًا مستحيلًا".

قالت فرانكى بجدية: "أعتقد أنك مذهل حقًّا يا سيد سبراج ـ أعتقد هذا بالفعل؛ فما من شخص كان سيتعامل مع الأمر كما فعلت أنت. أنا أشعر بخزى شديد".

قال السيد سبراج بأبوية: "لا، لا يا ليدى فرانسيس".

"آه، ولكن هذا رأيى. أعتقد أن تلك السيدة التى تدعى ريفنجتون هى التى أخبرتك ـ ماذا قالت لك بالتحديد؟".

"أعتقد أن الخطاب بحوزتى هنا، وقد فتحته منذ نصف ساعة فقط".

مدت فرانكى يدها ووضع السيد سبراج بها الخطاب ولسان حاله يقول: "خذى، انظرى بنفسك ما الذى قادتك حماقتك إليه".

(كتبت السيدة ريفنجتون) *عزيزى السيد سبراج، كم أنا غبية حقًا، فقد تذكرت لتوى شيئًا ربما كان سيصبح مفيدًا لك فى اليوم الذى جئت فيه إلىّ. لقد ذكر ألان كارستيرز أنه ذاهب إلى مكان يدعى تشيبنج سومرتون، ولا أعلم ما إذا كانت هذه المعلومة ستفيدك أم لا.*

كم أنا سعيدة بما أخبرتنى به عن قضية مالترافرز. مع تحياتى،

المخلصة

إديث ريفنجتون

قال السيد سبراج بصرامة يتخللها طيبة: "يمكنك أن تشهدى بنفسك كم كان من الممكن أن يكون الأمر خطيرًا؛ فقد فسرت الأمر على أن ثمة أمرًا مثيرًا للشك يحدث. سواء كان متعلقًا بقضية مالترافرز أو موكلى السيد كارستيرز ... ".

قاطعته فرانكى.

سألته وقد غلب عليها شعور بالإثارة: "هل ألان كارستيرز

أحد عملائك؟".

"لقد كان عميلاً لدىّ - جاء لاستشارتى حينما كان هنا فى انجلترا منذ شهر. هل تعرفين السيد كارستيرز يا ليدى فرانسيس؟".

قالت فرانكى: "نعم أعرفه".

قال السيد سبراج: "إنه رجل ذو شخصية جذابة للغاية. لقد بث فى مكتبى روح المساحات الواسعة المفتوحة".

قالت فرانكى: "لقد أتى لاستشارتك بشأن وصية السيد سافاج، أليس كذلك؟".

قال السيد سبراج: "آه! إذن، فأنت الذى نصحته بالمجىء إلىّ؟ لم يكن باستطاعته أن يتذكر من زكانى إليه. أنا آسف لأنه لم يكن فى وسعى القيام بالمزيد لأجله".

سألت فرانكى: "بمَ نصحته أن يفعل؟ أم أنه من المنافى لأخلاق المهنة أن تخبرنى؟".

قال السيد سبراج وهو يبتسم: "ليس فى هذه الحالة - رأيى أنه لم يكن فى الإمكان فعل شىء - لا شىء، ما لم يكن أقرباء السيد سافاج مستعدين لإنفاق أموال طائلة للتصدى لهذه القضية - وهو الأمر الذى لم أعتقد أنهم كانوا مستعدين للقيام به أو فى وضع يسمح لهم بذلك، وأنا لا أنصح قط بالذهاب إلى المحكمة ما لم أكن أضمن نجاح القضية؛ فالقانون، يا ليدى فرانسيس، حيوان غير جدير بالثقة؛ لأنه يتضمن انقلابات والتواءات تصيب أى عقل غير قانونى بالدهشة، وطالما كان شعارى دومًا حل النزاعات بعيدًا عن ساحة المحكمة".

قالت فرانكى وهى مستغرقة فى التفكير: "إن الأمر برمته مثير للفضول للغاية".

كان يساورها إحساس بأنها تسير حافية القدمين فوق أرضية مغطاة بمسامير قصديرية - فى أية لحظة قد تخطو فوق واحد منها، ومن ثم تبدأ اللعبة.

قال السيد سبراج: "إن مثل هذه الحالات ليست غير شائعة كما قد تعتقدين".

سألت فرانكى: "حالات الانتحار؟".

"لا، لا. أعنى التأثير غير المشروع. لقد كان السيد سافاج رجل أعمال ذكيًّا وصارمًا، ومع ذلك فمن الواضح أنه كان مثل العجينة سهلة التشكيل بين يَدَىْ هذه المرأة، وأنا واثق من أنها كانت تعرف تمامًا ماذا تفعل".

قالت فرانكى بجرأة: "أتمنى لو أخبرتنى بالقصة كاملة؛ فقد كان السيد كارستيرز - حسنًا، منفعلاً للغاية حتى إننى لم أستطع تبين الأمور بوضوح من خلاله".

قال السيد سبراج: "لقد كانت القضية بسيطة للغاية، ويمكننى أن أعيد الحقائق على مسامعك - فمن الممكن لأى شخص الاطلاع عليها - وليس هناك ما يمنع قيامى بذلك".

قالت فرانكى: "إذن، أخبرنى بشأنها".

"كان السيد سافاج فى طريق عودته من الولايات المتحدة إلى انجلترا فى نوفمبر من العام الماضى، فقد كان كما تعلمين رجلاً ميسور الحال للغاية، ولم يكن له معارف مقربون، وفى هذه الرحلة تعرف بسيدة - آه - السيدة تمبلتون، ونحن لا

نعرف شيئًا عن السيدة تمبلتون هذه سوى أنها كانت امرأة فائقة الجمال ومتزوجة من رجل ما فى بلدها".

فكرت فرانكى: "آل كايمان".

واصل السيد سبراج كلامه وهو يبتسم ويهز رأسه: "إن هذه الرحلات عبر المحيط خطيرة حقًا - من الواضح أن السيد سافاج قد شعر بجاذبية كبيرة نحوها؛ فقد قبل دعوتها للذهاب والإقامة فى كوخها الصغير فى تشيبنج سومرتون. إننى لا أعلم بالتحديد كم مرة ذهب فيها إلى هناك، ولكن من الواضح أن تأثير هذه السيدة، التى تدعى تمبلتون، عليه كان يتزايد أكثر وأكثر كل يوم.

ثم حدثت المأساة؛ فكانت تساوره الشكوك منذ فترة بشأن حالته الصحية، فقد كان يخشى أن يكون مصابًا بمرض بعينه".

قالت فرانكى: "السرطان؟".

"حسنًا، نعم - كان المرض الذى يخشاه هو السرطان، وقد أصبحت المسألة بمثابة هوس بالنسبة له، حيث كان يقيم لدى آل تمبلتون فى ذلك الوقت، وقد استحثاه على الذهاب إلى لندن ورؤية متخصص، فأذعن لهما. إننى هنا يا ليدى فرانسيس أنظر إلى الأمر بعقل متفتح؛ لقد أقسم هذا المتخصص - وهو طبيب بارز يعد الأفضل فى مجال تخصصه منذ سنوات عديدة - فى التحقيق أن السيد سافاج لم يكن يعانى من السرطان وأنه أخبره بذلك، ولكن كان السيد سافاج مهووسًا باعتقاده لدرجة أعجزته عن تصديق الحقيقة عند سماعها،

ومن منطلق معرفتى بالمجال الطبى يا ليدى فرانسيس - ودون أى أحكام مسبقة - أرى أن الأمور اختلفت كثيرًا عن ذى قبل.

فلو كانت أعراض السيد سافاج أصابت الطبيب بالحيرة، فربما قام بالتحدث إليه جديًا وهو يرسم على وجهه تعبيرات الكآبة وأخبره بشأن طرق العلاج باهظة التكاليف، وفى الوقت الذى طمأنه فيه بشأن عدم إصابته بالسرطان، فقد بث فيه انطباعًا بأن الأمر ربما ينطوى على خطورة، ولكن لأن السيد سافاج طالما سمع أن الأطباء يخفون عن مرضاهم حقيقة مرضهم، فقد قام بتفسير ما حدث وفق هواه، وقرر أن كلمات الطبيب المطمئنة لم تكن حقيقية - إنه مصاب بالمرض الذى ظن أنه مصاب به.

على أية حال، عاد السيد سافاج إلى تشيبنج سومرتون وهو مصاب بحالة شنيعة من الكرب العقلى؛ فقد رأى أمامه موتًا طويلًا ومؤلمًا. وقد عرفت أن بعضًا من أفراد أسرته ماتوا إثر إصابتهم بالسرطان، ولذلك، فقد عقد العزم على ألا يعانى مما رآهم يعانون منه؛ لذا أرسل فى طلب محام - عضو حسن السمعة فى شركة محترمة وبارزة - صاغ له وصيته والتى وقعها السيد سافاج وسلمها للمحامى كى يحفظها فى مكان آمن، وفى نفس الليلة أخذ السيد سافاج جرعة كبيرة من الكلورال، وترك خطابًا أوضح فيه أنه فضل أن يموت بطريقة سريعة وغير مؤلمة على أن ينتظر موتًا بطيئًا ومؤلمًا.

وبموجب الوصية، ترك السيد سافاج مبلغًا يقدر بسبعمائة ألف جنيه للسيدة تمبلتون، وترك وباقى ما يملكه لجمعيات

خيرية بعينها".

اتكأ السيد سبراج للخلف فى مقعده ـ كان الآن يستمتع بوقته.

"وقد أصدرت لجنة المحلفين الحكم المعتاد الذى ينم عن التعاطف باعتبار الحادث انتحارًا بدافع من فقدان العقل، ولكننى لا أعتقد أنه بإمكاننا أن نستنتج من هذا أنه كان فاقدًا لقواه العقلية حينما كتب الوصية، ولا أظن أن أية لجنة محلفين يمكنها ادعاء ذلك؛ لقد كتب الوصية فى حضور محام أكد أن الراحل كان بكامل قواه العقلية، كما أننى أعتقد أنه ليس بإمكاننا إثبات التأثير غير المشروع الذى وقع فريسة له. إن السيد سافاج لم يحرم أيًّا من المقربين إليه؛ فأقرباؤه الوحيدون كانوا أولاد عمومته الذين نادرًا ما كان يراهم؛ فهم كانوا يعيشون فى أستراليا على حد اعتقادى".

سكت السيد سبراج.

"وكان وجه اعتراض السيد كارستيرز أن مثل هذه الوصية تتنافى تمامًا وطبيعة السيد سافاج؛ فالسيد سافاج لم يكن يكترث للمؤسسات الخيرية، وكان يؤمن بشدة بأن الأولوية فى وراثة الأموال تكون للأقرباء بالدم، ومع ذلك، فلم يكن لدى السيد كارستيرز بينة موثقة على تأكيداته، وقد أوضحت له أن البشر يغيرون آراءهم، وأن التشكيك فى صحة هذه الوصية سيجعلنا نقع فى ورطة مع الجمعيات الخيرية وكذلك مع السيدة تمبلتون ـ علاوة على ذلك، فقد تم إثبات صحة هذه الوصية!".

سألت فرانكى: "ألم تحدث أية ضجة فى ذلك الوقت؟".

"كما قلت، فإن أقرباء السيد سافاج لا يعيشون فى هذا البلد؛ ولذا لم يعرفوا شيئًا مما حدث، وكان السيد كارستيرز هو من قام بتصعيد الأمر؛ فقد كان قد عاد من إفريقيا وعلم تدريجيًّا بتفاصيل الحادث، وأتى إلى هذا البلد لرؤية ما يمكنه أن يفعل، وقد اضطررت إلى أن أخبره بأنه ـ من وجهة نظرى ـ ليس فى الإمكان فعل شىء؛ فالحيازة هى تسع درجات من القانون، والسيدة تمبلتون كان بحيازتها المال. بالإضافة إلى هذا، فقد تركت البلاد ورحلتْ، على ما أعتقد، إلى جنوب فرنسا للاستقرار هناك، ورفضت التحدث فى الموضوع بأى شكل من الأشكال، وقد اقترحتُ عليه الحصول على رأى مستشار قانونى، ولكن السيد كارستيرز قال إن ذلك ليس ضروريًّا وإنه اقتنع برأيى بأنه ليس فى الإمكان فعل شىء ـ أو، كبديل لهذا، ما كان فى الوسع القيام به فى ذلك الوقت ـ والذى كانت نتائجه مشكوكاً فى صحتها أيضًا إلى حد كبير ـ حيث فات أوان القيام به".

قالت فرانكى "أرى هذا، ولا أحد يعلم شيئًا عن هذه المدعوة ـ السيدة تمبلتون".

هز السيد سبراج رأسه وزم شفتيه.

"إن رجلاً فى مكانة السيد سافاج ـ وخبرته الكبيرة فى الحياة ـ ما كان يجب أن يقع فى براثن الخداع بهذه السهولة ـ لكن ... "، وهز السيد سبراج رأسه فى أسى وهو يتذكر عددًا لا يعد ولا يحصى من العملاء الذين كان ينبغى لهم إحسان التصرف وأتوا إليه ليحل لهم مشكلاتهم فى المحكمة.

نهضت فرانكى.

قالت: "إن الرجال مخلوقات غريبة حقًا".

ثم أردفت: "إلى اللقاء يا سيد سبراج. لقد كنت رائعًا حقًا - بالفعل رائع. إننى أشعر بخزى شديد".

قال السيد سبراج وهو يهز رأسه: "أنتم أيها الشباب الأذكياء لابد أن تكونوا أكثر حرصًا".

قالت فرانكى: "إنك بمثابة ملاك".

صافحته بحرارة وغادرت.

ظل يفكر.

"الدوق الشاب لـ - ".

كان دوقان فقط هما من ينطبق عليهما هذا الوصف.

أيهما كانت تقصد؟

وقد اختار دوق بيرادج.

الفصل ٢٦

مغامرة ليلية

بث غياب مويرا المتعذر تفسيره لدى بوبى شعورًا بالقلق أكثر مما يقوى على الاعتراف به، وظل يقول لنفسه، مراراً وتكراراً، إنه من السخيف أن يقفز إلى نتائج - فليس من المنطقى أن يتخيل أنه من الممكن التخلص من مويرا فى منزل ممتلئ بالشهود المحتملين - وإنه قد يكون هناك تفسير أبسط لهذا الاختفاء، وأن أسوأ شىء يمكن أن يكون قد ألم بها هو أن تكون سجينة فى الجرانج.

لم يكن ليصدق لدقيقة واحدة أنها رحلت عن ستافيرلى بكامل إرادتها؛ فقد كان مقتنعًا بأنها لم تكن لترحل على هذا النحو قط دون أن تقدم له تفسيرًا منطقيًا. علاوة على ذلك، فقد أكدت له بما لا يدع مجالاً للشك أنه ليس لديها مكان تذهب إليه.

لا، إن هذا الشرير، دكتور نيكلسون، وراء اختفائها - لقد علم بنشاطات مويرا بطريقة أو بأخرى، وذلك كان رد فعله.

لابد أن مويرا سجينة فى مكان ما داخل هذه الجدران المشئومة للجرانج - غير قادرة على التواصل مع العالم الخارجي.

ولكنهـا قد لا تظـل سجينة هناك لفترة طويلـة. لقد صدق بوبـى بشـكل مطلق كل كلمـة قالتها مويـرا؛ فمخاوفها لم تكن ناجمة عن خيال خصب أو عن توتر، بل كانت حقيقية.

إن نيكلسون أراد التخلص من زوجته، وقد باءت محاولاته بالفشل عدة مرات. والآن - بعد أن صرحت بمخاوفها إلى الآخرين - فقد أرغمته على التحرك؛ حيث كان عليه التصرف بسرعة وإلا فات الأوان. هل لديه الشجاعة الكافية لاتخاذ رد فعل رادع؟

كان بوبى يعتقد هذا - لابد أنه يعلم أنه حتى لو استمع هؤلاء الغرباء لمخاوف زوجته، فإنه ليس بحوزتهم دليل، وهو يعتقد كذلك أن زوجته لم تتحدث سوى إلى فرانكى، ومن المحتمل أن يكون الشك قد ساوره بشأنها منذ البداية؛ فأسئلته الكثيرة لها عن الحادث توضح ذلك - ولكن بوصفه سائق الليدى فرانسيس، لم يكن بوبى يعتقد أن أحدًا قد شك فى أنه شخص آخر خلاف ما يدعى.

نعم، إن نيكلسون سيتصرف بسرعة - سيتم العثور على جثة مويرا على الأرجح فى مكان بعيد عن ستافيرلى، وربما تجرفها التيارات البحرية، أو ربما يتم العثور عليها أسفل جرف ما. لقد كان بوبى واثقًا من أن الأمر سيبدو على أنه "حادث"؛ فقد كان نيكلسون متخصصًا فى الحوادث.

ومـع ذلـك، فقد كان بوبـى يعتقـد أن التخطيـط لمثل هذا

الحادث وتنفيـذه سوف يتطلب وقتًا - ليس الكثير من الوقت، ولكن قدرًا منه. لقد تم إرغام نيكلسون على التحرك - عليه أن يتصـرف بأسرع مما كان يعتقـد. وقد بدا له منطقيًّا أن يعتقد أن أمامه على الأقل حوالى أربع وعشرين ساعة قبل أن يستطيع نيكلسون وضع أية خطة موضع التنفيذ.

وقبل أن تمضى هذه المهلة، ينبغى على بوبى العثور على مويرا إن كانت لاتزال بالجرانج.

بعد أن ترك فرانكى فى شارع بروك، بدأ فى تنفيذ خطته. وقد فطن أنه من الحكمة تجنب عوامل الخطورة؛ فعلى الأرجح، فإن نيكلسون قد كلف أحدًا بحراسة المكان. وبصفته هوكينز، كان واثقًا من أنه مازال بعيداً عن أية شبهات. والآن هوكينز بدوره على وشك الاختفاء.

فى هذا المساء، وصل شاب له شارب ويرتدى حلة زرقاء داكنة رخيصة الثمن إلى بلدة أمبليديفر الصغيرة الصاخبة. نزل الشاب فى فندق بالقرب من المحطة تحت اسم جورج باركر، وبعد أن أودع حقيبته هناك، غادر سريعًا وانخرط فى مفاوضات لاستئجار دراجة بخارية.

وفـى العاشـرة من مساء هـذا اليوم، اخترق شـاب - يقود دراجـة بخاريـة ويضع خوذة ونظـارة واقية - قريـة ستافرلى، وتوقـف فـى جـزء مهجور مـن الطريـق - لا يبعد كثيرًا عن الجرانج.

بعد أن دفع الدراجة فى استعجال وراء بعض الشجيرات، نظر بوبى حوله بالطريق - كان مهجورًا تمامًا.

بعد ذلك مشى ببطء بمحاذاة الجدار حتى وصل إلى الباب الصغير للمصحة، وكان غير موصد فى هذه المرة كذلك، وبعد أن مسح الطريق بعينيه ثانية للتأكد من عدم ملاحظة أحد له تسلل بوبى للداخل. وضع يده فى جيب معطفه والذى كان منتفخاً لوجود مسدس الخدمة الخاصة به، وقد كان مجرد تحسسه كفيلًا ببث الطمأنينة إليه. بدا كل شىء هادئاً داخل الجرانج.

ابتسم بوبى لنفسه حينما تذكر تلك القصص المروعة؛ حيث كان الشرير بالمكان يحتفظ بفهد صياد أو حيوان مفترس مثير آخر كى يتعامل مع المتطفلين.

لكن يبدو أن الطبيب نيكلسون قد اكتفى بالمزالق والقضبان المعدنية، وبالرغم من ذلك فقد تراءى له أن الأمر يتخلله عنصر إهمال؛ فقد كان بوبى واثقًا من أنه ما كان ينبغى ترك هذا الباب الصغير مفتوحًا ـ فبوصفه شرير القصة، لا يجب أن يكون الطبيب نيكلسون مهملاً بهذا الشكل.

فكر بوبى: "لا توجد ثعابين ضخمة، لا توجد أسود صيادة، لا توجد أسلاك صاعقة ـ إن الرجل لا يواكب العصر الحديث بشكل مخز".

أخذ يصب تركيزه حول هذه الأفكار لإبهاج نفسه أكثر من أى سبب آخر؛ ففى كل مرة يفكر فى مويرا، كان يشعر بانقباض غريب فى قلبه.

كان وجهها يلوح أمامه فى الهواء ـ الشفتان المرتعدتان، العينان الواسعتان الخائفتان. كان قد رآها للمرة الأولى فى

هذا المكان تقريبًا، وعندئذ سرت القشعريرة فى جسده حينما تذكر كيف لف ذراعه حولها لموازنتها...

مويرا ـ أين هى الآن؟ ماذا فعل بها هذا الطبيب الشرير؟ لو كانت فقط لاتزال حية...

قال بوبى بتجهم من بين شفتين جامدتين: "لابد أنها لاتزال حية ـ لن أفكر سوى فى هذا". استطلع المكان حول المنزل بحرص. كانت المصابيح مضاءة ببعض النوافذ بالأعلى وكان هناك مصباح مضاء بنافذة واحدة بالطابق الأرضى.

تسلل بوبى نحو هذه النافذة. كانت الستائر مسدلة، ولكن كان هناك شق صغير وسطها. وضع بوبى ركبته فوق عتبة النافذة ورفع جسده دون أن يحدث صوتًا يصل لأعلى، واختلس النظر من بين الشقوق.

كان بإمكانه رؤية ذراع وكتف رجل يتحركان وكأنه يكتب. الآن غير الرجل من وضعيته ليرى بوبى صورة جانبية له ـ كان هذا الرجل هو الطبيب نيكلسون.

كان الوضع مثيرًا للفضول؛ فالطبيب الذى لم يكن مدركًا أنه مُراقَب أخذ يكتب ويكتب بانتظام. كان الرجل على مقربة كبيرة منه ـ لا يفصلهما سوى زجاج النافذة ـ حتى إنه كان فى مقدوره مد ذراعه ولمسه.

وللمرة الأولى شعر بوبى بأن فى وسعه حقًّا رؤية الرجل ـ كانت صورة جانبية قوية، الأنف الضخم، الذقن الناتئة، خط الفك المتغضن الحليق. لاحظ بوبى كيف أن أذنيه كانتا صغيرتين وترقدان بشكل منبسط فوق رأسه، وكيف أن

شحمة أذنه كانت متصلة بوجنته - كان يعلم أن مثل هذين الأذنين كانتا ذات دلالة معينة.

ظل الطبيب يكتب - بهدوء ودون عجلة. بعد ذلك توقف لثانية أو اثنتين وكأنه يفكر فى الكلمة المناسبة - ثم واصل الكتابة مجددًا. كان قلمه يتحرك فوق الورقة بدقة واطراد، وفى لحظة ما خلع نظارته وقام بتنظيفها ووضعها مجددًا.

وفى النهاية هبط بوبى دون أن يصدر صوتًا على الأرض سامحاً لنفسه بالتنهد؛ ففيما يبدو أن الطبيب نيكلسون سيظل منشغلاً بالكتابة لفترة، وكانت تلك هى اللحظة المناسبة لدخول المنزل.

إن استطاع بوبى دخول المنزل عن طريق إحدى النوافذ العلوية أثناء انشغال الطبيب بالكتابة فى غرفة المكتب الخاصة به، فسوف يكون فى استطاعته تفتيش المبنى بتأنٍّ فى وقت لاحق من الليل.

دار حول المنزل ثانية واختار نافذة بالطابق الأول. كان إطار زجاج النافذة مفتوحًا من أعلى ولكن لم يكن هناك مصباح مضاء بالغرفة، لذا استنتج أنها غير مشغولة على الأرجح فى هذا الوقت، علاوة على ذلك فقد كانت هناك شجرة بالقرب من النافذة تيسر عملية الوصول إليها.

بعد دقيقة، كان بوبى يتسلق الشجرة، وكان كل شىء يسير على ما يرام، وكان على وشك أن يمد يده للإمساك بحافة النافذة حينما سمع صوت تصدع من الفرع الذى يقف عليه، وفى اللحظة التالية انكسر الغصن الهزيل وسقط بوبى ورأسه

لأسفل، داخل أجمة من شجيرات نبات الكوبية بالأسفل والتى امتصت السقطة لحسن حظه.

كانت نافذة غرفة مكتب الطبيب تقع على نفس الجانب من المنزل، لذلك سمع بوبى صوت الطبيب يتساءل عما يجرى ثم سمع صوت فتح النافذة. وبعد أن تعافى بوبى من صدمة سقوطه، نهض وحرر نفسه من أغصان الكوبية واندفع نحو رقعة معتمة فى الظل بالممر المؤدى إلى الباب الصغير - سار قليلاً بالممر ثم اختبأ بين الشجيرات.

سمع عدة أصوات ورأى الأضواء تتحرك على مقربة من شجيرات الكوبية المكسورة والمسحوقة إلا أنه ظل بلا حراك وحبس أنفاسه؛ فقد يأتون إلى الممر، وإن حدث هذا واكتشفوا أن الباب مفتوح فسوف يستنتجون، على الأرجح، أن أحدهم قد هرب من هذا الطريق ولن يواصلوا تفتيش المكان.

ومع ذلك فقد مرت دقائق دون أن يأتى أحد. الآن سمع صوت نيكلسون يطرح سؤالاً - لم يسمع السؤال ولكنه سمع صوتًا أجش ويبدو جاهلًا يدلى بالإجابة.

"كل شىء على ما يرام يا سيدى، لقد قمت باستطلاع المكان".

انحسرت الأصوات تدريجيًا واختفت الأضواء، وبدا أن جميع الأشخاص عادوا إلى المنزل.

بحرص شديد خرج بوبى من مخبئه وخرج إلى الممر وأخذ يتنصت - كان المكان هادئًا، فأخذ خطوة أو اثنتين نحو المنزل.

وفى ذلك الحين ضربه شىء ما انبثق من الظلام على مؤخرة رأسه فسقط للأمام ... فى عتمة الليل.

الفصل ٢٧

"لقد تعرض أخى للقتل"

فى صباح يوم الجمعة، توقفت السيارة البنتلى الخضراء خارج فندق ستيشن فى أمبليديفر.

كانت فرانكى قد أرسلت لـ بوبى برقية تحت الاسم المتفق عليه - جورج باركر - تخبره فيها بأنها مطلوبة للإدلاء بشهادتها حول حادث موت هنرى باسينجتون فرينش، وأنها سوف تمر عليه فى أمبليديفر فى طريق عودتها من لندن.

وقد توقعت أن يرسل إليها برقية بدوره يحدد بها موعدًا، ولكن لم يصلها شىء، لذا ذهبت إلى الفندق.

قال خادم الفندق: "أتقولين السيد باركر يا آنسة؟ لا أعتقد بوجود أى نزيل بالفندق يحمل هذا الاسم، ولكننى سوف أتأكد لأجلك".

عاد بعد بضع دقائق.

"لقد أتى إلى هنا فى مساء الأربعاء يا آنسة، وترك حقيبته وقال إنه لن يعود قبل وقت متأخر - إن حقيبته لاتزال هنا،

ولكنه لم يأتِ لأخذها".

شعرت فرانكى فجأة بالغثيان فأمسكت بطاولة توجد إلى جوارها لتفادى السقوط، وكان الرجل ينظر إليها بتعاطف.

سألها: "هل أنت بخير يا آنسة؟".

هزت فرانكى رأسها.

نجحت فى أن تقول: "أنا على ما يرام. ألم يترك رسالة؟".

خرج الرجل مجددًا وعاد يهز رأسه.

قال: "لقد جاءته برقية - هذا هو كل ما فى الأمر".

نظر إليها بفضول.

سألها: "هل فى مقدورى القيام بأى شىء يا آنسة؟".

هزت فرانكى رأسها.

فى هذه اللحظة كان كل ما كانت تريده هو الرحيل؛ فلابد أن تفكر فيما يجب عليها فعله.

قالت: "لا، إن كل شىء على ما يرام"، ثم استقلت البنتلى وقادت مبتعدة.

أومأ الرجل برأسه بحكمة وهو يرقبها تبتعد.

قال لنفسه: "من الواضح أنه هرب - خذل الفتاة ولم يفِ بوعده لها. إنها تبدو كفتاة ثرية لعوب؛ ترى كيف كان يبدو؟".

طرح هذا السؤال على موظفة الاستقبال، ولكن الشابة لم تستطع أن تتذكر.

قال خادم الفندق بحكمة: "رجل وامرأة ثريان. كانا سيتزوجان سرًا - ولكنه تخلى عنها".

فى الوقت ذاته كانت فرانكى تقود سيارتها صوب ستافرلى، بينما تجوب عقلها ثورة من المشاعر المتضاربة.

لماذا لم يعد بوبى إلى فندق ستيشن؟ إن الإجابة عن هذا السؤال تنحصر بين سببين فقط: إما أنه يقتفى أثر مويرا - وقد أخذته عملية الاقتفاء هذه إلى مكان ما - أو أن ثمة مكروهًا حدث له، وعندئذ انحرفت البنتلى بشكل خطير، ولكن استعادت فرانكى السيطرة عليها فى الوقت المناسب.

إنها حمقاء - تتخيل بعض الأشياء. بالطبع بوبى بخير. إنه فقط يقتفى أثر مويرا - هذا هو كل ما فى الأمر - يقتفى أثرها.

طرح صوت آخر بداخلها هذا السؤال: ولكن لماذا لم يرسل إليها خطابًا لطمأنتها؟

لاقت مزيدًا من الصعوبة فى الإجابة عن هذا السؤال، ولكن كانت هناك أجوبة: ظروف صعبة - لم يجد وقتًا أو فرصة لذلك - كان بوبى يعلم أنها - فرانكى - لن يساورها القلق بشأنه. كل شىء على ما يرام - لابد من ذلك.

مر التحقيق كالحلم، وكان روجر وسيلفيا هناك - وكانت سيلفيا تبدو جميلة فى ثوب الحداد؛ كانت مبهرة ومؤثرة، وقد وجدت فرانكى نفسها معجبة بها وكأنها معجبة بأداء مسرحى.

سارت الإجراءات بطريقة منظمة - كان آل باسينجتون فرينش يحظون بشعبية كبيرة على المستوى المحلى، وتم القيام بكل ما يمكن القيام به لمراعاة مشاعر الأرملة وشقيق الرجل

الميت.

أدلى كل من فرانكى وروجر بشهادتيهما، وأدلى الطبيب نيكلسون بشهادته، وتم تقديم خطاب الوداع الذى كتبه الرجل الميت. بدا أن الأمر انتهى بسرعة كبيرة وصدر الحكم: "الانتحار أثناء الإصابة بحالة من اعتلال العقل".

الحكم الذى ينم عن التعاطف كما أطلق عليه السيد سبراج.

حدث ترابط بين الحادثتين داخل عقل فرانكى.

حادثتا انتحار أثناء اعتلال العقل. هل كان هناك - هل يمكن أن يكون هناك علاقة بينهما؟

كانت تعلم أن حادث الانتحار الأخير كان حقيقيًا؛ فقد كانت فى موقع الحدث. لذا فإن نظرية بوبى - أنها كانت حادثة قتل - لا أساس لها من الصحة ولابد من استبعادها؛ فحجة غياب الطبيب نيكلسون صلبة كالفولاذ - كما أن الأرملة نفسها أكدتها.

رحل الآخرون بينما ظلت فرانكى والطبيب نيكلسون، وصافح المحقق سيلفيا وواساها ببعض الكلمات.

قالت سيلفيا: "أعتقد أن لدينا بعض الخطابات لك يا فرانكى، وأظن أنك لن تمانعى إن ذهبت الآن لأرتاح قليلاً. لقد كان الأمر بغيضاً حقًّا".

ارتعدت وغادرت الغرفة، ورحل نيكلسون معها وهو يتمتم لها بشىء بخصوص مهدئ.

استدارت فرانكى ناحية روجر.

"روجر، لقد اختفى بوبى".

"اختفى؟".

"أين وكيف؟".

شرحت له فرانكى فى بضع كلمات سريعة.

قال روجر: "ولم يره أحد منذ ذلك الحين؟".

"لا - ماذا حدث فى اعتقادك؟".

قال روجر ببطء: "أنا لست مطمئنًّا".

انقبض قلب فرانكى.

"أنت لا تعتقد أنه - ؟".

"آه! ربما يكون كل شىء على ما يرام، لكن - صه، إن نيكلسون قادم".

دخل الطبيب الغرفة سيرًا دون أن يحدث صوتًا كدأبه دائمًا، حيث كان يفرك يديه معًا ويبتسم.

قال: "إن كل شىء سار على ما يرام - لقد كان الطبيب ديفيدسون شديد اللباقة ومراعيًا للمشاعر إلى حد كبير، ونحن محظوظون لكونه محققنا المحلى".

قالت فرانكى بطريقة آلية: "أعتقد هذا".

"كان الأمر سيختلف كثيرًا إن لم يكن هو من أجرى التحقيق يا ليدى فرانسيس؛ فالإجراءات الخاصة بأى تحقيق تخضع بشكل كامل لسيطرة المحقق، فيمكنه أن ييسر الإجراءات أو يعقدها كيفما يشاء، وفى حالتنا تلك سار كل شىء على ما يرام".

قالت فرانكى بصوت يتخلله المرارة: "إنه عرض مسرحى

هائل فى الواقع".

نظر إليها نيكلسون فى دهشة!

قال روجر: "أنا أعرف ما تشعر به الليدى فرانسيس؛ فأنا أشاركها نفس الشعور ـ لقد تعرض أخى للقتل يا دكتور نيكلسون".

كان روجر يقف وراء نيكلسون ولم ير تعبير الفزع ـ الذى رأته فرانكى ـ الذى قفز داخل عينى الطبيب.

قال روجر وهو يقاطع نيكلسون الذى كان على وشك الرد: "أنا أعنى ما أقوله؛ قد لا يرى القانون أن أخى قد قتل ولكن هذا ما حدث. إن الوحوش المجرمين الذين دفعوا أخى كى يصبح عبدًا للمخدرات هم من تسببوا فى موته وكأنهم قتلوه فعلاً".

فاضت مشاعره بعض الشىء، والآن أصبحت عيناه الغاضبتان تنظران مباشرة فى عينى الطبيب، ثم قال وكأنما يهدد: "أنا أنوى القصاص منهم".

تداعت عينا الطبيب نيكلسون الزرقاوان الشاحبتان أمام عينيه، وهز رأسه فى حزن.

قال: "لا أستطيع أن أقول إننى أختلف معك؛ فأنا أعرف عن تعاطى المخدرات أكثر مما تعرف أنت يا سيد باسينجتون فرينش. إن حث رجل على تعاطى المخدرات هو بالفعل جريمة بشعة".

كانت الأفكار تجوب داخل رأس فرانكى ـ فكرة بعينها بالتحديد.

كانت تقول لنفسها: "لا يمكن أن يكون هذا صحيحًا. كان ذلك سيصبح أمرًا وحشيًّا للغاية، ومع ذلك ـ فإن حجة غيابه برمتها تعتمد على كلمتها ـ ولكن فى تلك الحالة ـ ...".

أفاقت من أفكارها لتجد نيكلسون يتحدث إليها. "لقد أتيت بالسيارة يا ليدى فرانسيس ـ ألم تتعرضى لحادث هذه المرة كذلك؟".

شعرت فرانكى بأنها تبغض هذه الابتسامة.

قالت: "لا. إن التعرض لكل هذا الكم من الحوادث كان سيصبح أمرًا مثيرًا للشفقة حقًّا ـ ألا توافقنى الرأى؟".

تساءلت عما إذا كانت قد تخيلت هذا أم أنها رأت بالفعل جفنيه يخفقان للحظة.

"ربما قام سائقك بتوصيلك فى هذه المرة؟".

قالت فرانكى: "إن سائقى اختفى".

ونظرت مباشرة إلى نيكلسون.

قال نيكلسون:"حقًّا؟".

واصلت فرانكى كلامها قائلة: "شوهد آخر مرة متوجهًا صوب الجرانج".

رفع نيكلسون حاجبيه.

قال بنبرة مبتهجة: "حقًّا؟ هل يوجد فى مطبخى ما جذب انتباهه؟ أنا لا أعتقد هذا".

قالت فرانكى: "على أية حال، هذا هو المكان الذى شوهد فيه آخر مرة".

قال نيكلسون: "أنت تبدين درامية للغاية؛ فأنت على الأرجح

تنصتين إلى نميمة أهل البلدة، لكن لا يمكنك قط الوثوق فى النميمة المحلية؛ فقد سبق لى سماع أكثر القصص جموحًا". ثم سكت ثم واصل حديثه وقد تغيرت نبرة صوته قليلاً قائلاً: "بل إنه قد وصلت إلى مسامعى قصة خلاصتها أن زوجتى وسائقك شوهدا يتحدثان معًا عند النهر". سكت مجددًا ثم أردف: "أعتقد أنه كان شابًّا مميزًا يا ليدى فرانسيس".

فكرت فرانكى: "هل هذا ما سوف يفعله؟ سيتظاهر أن زوجته هربت مع سائقى؟ هل هذه هى لعبته الصغيرة؟".

قالت بصوت مرتفع:

"إن هوكينز ليس سائقًا عاديًّا".

قال نيكلسون: "يبدو الأمر كذلك".

استدار ناحية روجر.

"لابد لى أن أرحل. تعازىّ الحارة لك وللسيدة باسينجتون فرينش".

خرج روجر إلى الردهة معه وتبعتهما فرانكى، وفوق طاولة الردهة كانت توجد بعض الخطابات المرسلة إليها ـ أحدها كان فاتورة والآخر ...

قفز قلبها من مكانه.

كان الآخر كان يحمل خط يد بوبى.

كان نيكلسون وروجر عند عتبة الباب.

فتحت الخطاب.

(كتب بوبى) *عزيزتى فرانكى، لقد تمكنت من اقتفاء الأثر أخيرًا. اتبعينى بأسرع وقت ممكن إلى تشيبنج سومرتون.*

من الأفضل أن تأتى بالقطار وليس بالسيارة؛ إن البنتلى لافتة للانتباه للغاية. إن السفر بالقطار ليس مريحًا بعض الشىء ولكنك سوف تصلين بسلام. سوف تأتين إلى منزل يدعى تيودور كوتيدج، وسوف أشرح لك تفصيلياً كيف تجدينه. لا تسألى عن الطريق (ثم أتبع ذلك وصفًا دقيقًا للمكان). *هل فهمت هذا بوضوح؟ لا تخبرى أحداً (كان هناك خط عريض* أسفل هذه العبارة). *لا أحد على الإطلاق.*

مع تحياتى

بوبى

أطبقت فرانكى على الخطاب بأصابعها.

إذن فكل شىء على ما يرام.

لم يصب بوبى بمكروه.

كان بوبى يقتفى الأثر ـ وبالمصادفة يقتفى نفس الأثر الذى تقتفيه فرانكى. لقد ذهبت إلى مؤسسة سومرست لتطلع على وصية جون سافاج. روز إميلى تمبلتون هى زوجة إدجار تمبلتون واللذان يقطنان فى تيودور كوتيدج، فى تشيبنج سومرتون، وقد كان هذا، مرة أخرى، يتواءم مع دليل السكك الحديدية الأبجدى الذى وجدته بمنزل سانت ليوناردز جاردنز؛ فـ تشيبنج سومرتون كانت إحدى المحطات المدونة على الورقة المفتوحة ـ لقد ذهب آل كايمان إلى تشيبنج سومرتون.

كان كل شىء متناغمًا مع بعضه البعض ـ لقد كانا يوشكان على الوصول إلى نهاية المطاردة.

استدار روجر باسينجتون فرينش وجاء نحوها.

سأل بشكل عارض: "هل يوجد أى شىء مثير للاهتمام فى خطابك؟". ترددت فرانكى للحظة - بالطبع لم يكن بوبى يعنى روجر حينما استحثها على عدم إخبار أحد؟

ثم تذكرت الخط المريض - وتذكرت كذلك الفكرة الوحشية التى واتتها مؤخرًا؛ فإن كان ذلك صحيحًا، فقد يخونهما روجر بكل بساطة. لذلك لم تجرؤ على التلميح له بشكوكها...

لذا اتخذت القرار وتحدثت.

قالت: "لا، لا شىء على الإطلاق".

سوف تندم على هذا القرار الذى اتخذته أشد الندم قبل أن تمضى الأربع والعشرون ساعة التالية.

كما أنها ندمت أكثر من مرة على مدار الأربع والعشرين ساعة التالية لأنها لم تجلب السيارة إذعانًا لطلب بوبى؛ فلم تكن تشيبنج سومرتون بعيدة إلى هذا الحد كما يقال، ولكن الرحلة بالقطار كانت تتضمن ثلاثة تغييرات مع توقف طويل وموحش فى محطة ريفية فى كل مرة، ونظرًا لاعتلال مزاج فرانكى ونفاد صبرها، كان يصعب عليها تحمل وسيلة المواصلات البطيئة هذه بجَلَد.

ومع ذلك، كان عليها أن تعترف بأن نصيحة بوبى تنطوى على شىء من الصحة؛ إن البنتلى سيارة لافتة للانتباه إلى حد كبير.

وكانت الحجج التى تذرعت بها لترك السيارة واهية للغاية، ولكنها عجزت عن التفكير فى حجة مقنعة وذكية فى نفس اللحظة.

كان الظلام قد أوشك على الحلول حينما دخل قطار فرانكى بتَرَوٍّ وتأنٍّ شديد داخل محطة تشيبنج سومرتون الصغيرة. وقد شعرت فرانكى بأن الوقت قد تجاوز منتصف الليل؛ حيث شعرت بأن القطار ظل يسير متمهلاً لساعات وساعات.

كانت السماء قد بدأت تمطر كذلك، وهو الأمر الذى كان بمثابة مشقة إضافية.

أغلقت فرانكى أزرار معطفها حتى رقبتها، وألقت نظرة أخيرة على خطاب بوبى تحت مصباح المحطة وحفظت الإرشادات بوضوح فى رأسها وانطلقت.

كانت الإرشادات سهلة الاتباع؛ فقد رأت فرانكى أضواء القرية أمامها وانحرفت يسارًا إلى طريق ضيق شديد التحدر لأعلى. وعند أعلى الطريق الضيق، أخذت الاتجاه الأيمن من مفترق الطرق لترى أمامها الآن مجموعة المنازل الصغيرة - التى شكلت القرية - ترقد لأسفل ومجموعة من أشجار الصنوبر أمامها. وأخيرًا، وصلت إلى بوابة خشبية رائعة، وبعد أن أشعلت عود ثقاب رأت عبارة تيودور كوتيدج محفورة فوقها.

ما من أحد كان هناك ففتحت فرانكى المزلاج ودخلت، وكان بوسعها رؤية معالم المنزل وراء حزام من أشجار الصنوبر. وقفت بين الأشجار كى يتسنى لها الحصول على رؤية أوضح للمنزل. بعد ذلك - وبعد أن تسارعت نبضاتها بعض الشىء - حاولت أن تحاكى نعيب البومة بأفضل شكل ممكن، وكررت الصيحة ثانية.

فُتح الباب ورأت شخصًا يرتدى ملابس سائق ينظر للخارج فى حذر ـ بوبى! أومأ برأسه ثم تراجع للداخل تاركًا الباب مواربًا.

خرجت فرانكى من بين الأشجار واتجهت ناحية الباب. لم يكن هناك أى مصباح مضاء فى أية نافذة، وكان كل شىء مظلمًا وهادئًا.

خطت فرانكى بحذر شديد فوق العتبة لتدخل الردهة المظلمة، ثم توقفت ونظرت حولها.

همست: "بوبى؟".

كانت أنفها هى التى قامت بتحذيرها. أين شمت هذه الرائحة من قبل ـ هذه الرائحة الحلوة الثقيلة؟

وفى هذه اللحظة التى أعطاها عقلها فيه الإجابة "كلوروفورم"، أمسكت ذراعان قويتان بها من الخلف. فتحت فمها لتصرخ، فأغلقه منديل مبلل وملأت الرائحة النفاذة منخاريها.

صارعت فى يأس وهى تتلوى وتستدير وتركل، لكن دون جدوى، وبالرغم من مقاومتها الشديدة فقد شعرت بنفسها تستسلم. كان هناك صوت قرع فى أذنيها وشعرت بنفسها تختنق، وبعد ذلك لم تشعر بشىء ...

الفصل ٢٨

فى اللحظات الأخيرة

عندما استردت فرانكى وعيها، كان أول ما شعرت به هو وهن شديد؛ فالآثار التالية لاستنشاق الكلوروفورم لا تعد لطيفة على الإطلاق. كانت ترقد فوق أرضية خشبية شديدة الصلابة وكانت الأغلال تقيد يديها وقدميها. استطاعت التدحرج على الأرض وأوشك رأسها على الارتطام بقوة بصندوق من الفحم البالى، وبعد ذلك حدثت أحداث مؤسفة عديدة.

بعد مضى بضع دقائق، نجحت فرانكى فى رؤية ما يحيط بها، وإن كانت لم تزل غير قادرة على الجلوس.

على مقربة منها، سمعت أنينًا خافتًا. نظرت حولها. ووفقًا لما استطاعت رؤيته، بدا لها أنها فى مكان يشبه العلية. كان الضوء الوحيد هو الضوء القادم من السماء من السطح، والذى كان فى هذه اللحظة ضعيفًا للغاية، وفى غضون دقائق قليلة صار الظلام دامسًا. كان هناك القليل من الصور المكسورة المعلقة فوق الجدران، وفراش حديدى متهدم، وبعض المقاعد

المكسورة، وصندوق الفحم السابق ذكره.

بدا التأوه قادمًا من الزاوية.

لم تكن قيود فرانكى شديدة الإحكام؛ حيث سمحت لها بالتحرك فى حركة تشبه حركة سرطان البحر، وزحفت عبر الأرضية المكسوة بالغبار.

صاحت بقوة: "بوبى!".

كان ذلك هو بوبى، مقيد اليدين والقدمين كذلك، لكن كانت هناك قطعة من القماش ملفوفة حول فمه.

نجح تقريبًا فى تحرير نفسه منها. هبت فرانكى لمساعدته؛ فبالرغم من أن يديها كانتا مقيدتين معًا، فقد كان بمقدورها استخدامهما، وبالفعل نجحت فى تحريره تمامًا منها بشد القماشة بقوة بأسنانها.

استطاع بوبى أن يصيح بقوة إلى حد ما:

"فرانكى!".

قالت فرانكى: "أنا سعيدة لأننا معًا، ولكن يبدو أنه تمت مهاجمتنا من الخلف".

قال بوبى بحزن: "أعتقد هذا ـ لقد تم ضبطنا متلبسين كما يقولون".

سألت فرانكى: "كيف نالوا منك؟ هل كان ذلك بعد أن أرسلت إلىّ هذا الخطاب؟".

"أى خطاب؟ أنا لم أكتب أية خطابات".

قالت فرانكى وقد اتسعت عيناها من الدهشة: "آه! فهمت. كم كنت حمقاء! وكل ما أخبرتنى به عن عدم إخبار أى

مخلوق".

"اسمعى يا فرانكى، سوف أحكى لك ما حدث لى ثم تحكين لى ما حدث لك".

حكى لها عن مغامراته فى الجرانج وعواقبها المشئومة.

قال: "لقد دخلت عرينه الخطير، وكان هناك بعض الطعام والشراب على صينية. كنت جائعًا للغاية فتناولت بعضًا منه، وأعتقد أنه كان يوجد مخدر بالطعام؛ حيث إننى استغرقت فى نوم عميق فور تناولى له. أى يوم هذا؟".

"الجمعة".

"وأنا تلقيت الضربة فى مساء الأربعاء. تبًا، لقد ظللت فاقداً الوعى كل هذا الوقت. الآن أخبرينى بما حدث لك".

حكت له فرانكى عن مغامراتها، بادئة من القصة التى سمعتها من السيد سبراج وانتهت بالشخص الذى رأته عند مدخل الباب وظنت أنه بوبى.

أنهت الحكاية قائلة: "بعد ذلك وضعوا على أنفى الكلوروفورم. آه يا بوبى، لقد كنت فاقدة الوعى داخل صندوق من الفحم!".

قال بوبى فى استحسان: "كم كنت واسعة الحيلة يا فرانكى، بالرغم من أن يديك كانتا مقيدتين. المهم، ما الذى سنقوم بفعله الآن؟ لقد كنا نحن من نتحكم فى زمام الأمور لفترة طويلة، ولكن الآن انقلبت الآية".

قالت فرانكى فى ندم: "لو كنت فقط أخبرت روجر بشأن خطابك؛ لقد خطرت لى هذه الفكرة وترددت ـ ثم قررت أن

أذعن لطلبك وألا أخبر أحدًا".

قال بوبى بحزن: "وكانت النتيجة أن لا أحد يعلم أين نحن. فرانكى يا عزيزتى، أنا آسف لتوريطك فى هذا الأمر".

قالت فرانكى فى كآبة: "لقد أفرطنا فى الثقة بأنفسنا".

قال بوبى مازحًا: "إن الشىء الوحيد الذى لا أستطيع تفسيره هو لماذا لم يقوموا بضربنا على رأسينا منذ البداية على هذا النحو؛ فأنا لا أعتقد أن نيكلسون من الممكن أن يضيع الوقت سدى على هذا النحو".

قالت فرانكى وهى ترتعد قليلاً: "لقد كانت لديه خطة".

"حسنًا، من الأحرى لنا أن نضع واحدة كذلك ـ لابد أن نخرج من هنا يا فرانكى. كيف يمكننا القيام بذلك؟".

قالت فرانكى: "يمكننا الصياح".

قال بوبى: "نعم؛ فربما يتصادف مرور أحدهم ويسمعنا. ولكن بما أن نيكلسون قد تركك دون أن يكمم فمك، فإن احتمالات نجاح هذه المحاولة ضعيفة للغاية. إن يديك غير مقيدتين بإحكام شديد مثل يدىّ، ولذلك دعينا نَرَ ما إذا كنت سأنجح فى تحريرهما بأسنانى".

وأمضى الدقائق الخمس التالية فى صراع أثبت مدى مهارة طبيب أسنانه.

قال لاهثًا: "كم من الغريب أن هذه الأمور تبدو غاية فى السهولة بالكتب ـ لا أعتقد أننى أحدثت أى تأثير".

قالت فرانكى: "بلى فعلت ـ إن القيد أصبح مرخيًا. احذر! هناك شخص قادم".

تدحرجت بعيدًا عنه. كان فى الإمكان سماع وقع أقدام تصعد الدرجات، كانت تتحرك بخطى ثقيلة وخرقاء. ظهر شعاع من الضوء أسفل الباب، وبعد ذلك سمعا صوت مفتاح يدور فى القفل ثم انفتح الباب ببطء.

انطلق صوت الطبيب نيكلسون: "والآن، كيف حال طائرىَّ الصغيرين؟".

كان يحمل شمعة بإحدى يديه، وبالرغم من أنه كان يرتدى قبعة تغطى عينيه ومعطفاً ثقيلاً ذا ياقة عالية فقد فضحه صوته المميز. ولمعت عيناه بشحوب خلف النظارة البراقة.

هز رأسه وهو ينظر إليهما فى سخرية.

قال: "ما كان يجب أن تقعى فى الشراك بهذه السهولة أيتها الليدى الشابة؛ ففى هذا حظٌ من شأنك".

لم يجب أى منهما؛ فقد كان المسيطر على الموقف هو الطبيب نيكلسون لدرجة جعلتهما يلاقيان صعوبة فى إيجاد ما يقولانه.

وضع نيكلسون الشمعة فوق أحد المقاعد.

قال: "على أية حال، دعانى أتأكد من أنكما تنعمان بالراحة".

تفحص قيود بوبى وأومأ برأسه فى استحسان ثم انتقل إلى فرانكى، وهنا هز رأسه.

قال معقبًا: "اعتدت أن أسمع فى صغرى قولًا حكيمًا يفيد بأن الأصابع خلقت قبل الشوكة ـ والأسنان تم استخدامها قبل الأصابع؛ فأنا أرى أن أسنان صديقك قد أسدتك معروفًا".

كان يوجد مقعد ثقيل مصنوع من خشب البلوط ومكسور الظهر بالزاوية.

رفع نيكلسون فرانكي ووضعها على المقعد وقيدها بإحكام به.

قال: "إنه ليس غير مريح إلى درجة كبيرة. حسناً، لن يستمر هذا الوضع طويلاً".

عثرت فرانكي على لسانها.

سألت: "ما الذي ستفعله بنا؟".

سار نيكلسون صوب الباب والتقط شمعته.

"لقد اتهمتني ساخرةً - يا ليدي فرانسيس - بأنني مغرم بالحوادث، وربما تكونين محقة. على أية حال، سوف أرتب لوقوع حادث آخر".

قال بوبي: "ماذا تعني؟".

"هل أخبرك؟ حسنًا، سوف أخبرك. إن الليدي فرانسيس ديروينت تقود سيارتها بينما يجلس سائقها إلى جوارها، ثم يفوتها المنعطف وتأخذ طريقًا مهجورًا يقود إلى محجر، ثم تتحطم السيارة فوق الحافة. فتلقى الليدي فرانسيس وسائقها مصرعهما".

سادت فترة صمت قصيرة ثم قال بوبي:

"ولكن قد لا يحدث هذا؛ فالخطط تفشل أحيانًا، وقد باءت إحدى خططك بالفشل بالفعل في ويلز".

قال نيكلسون: "إن قدرتك على تحمل المورفين كانت بدون شك مثيرة للاهتمام - ومن وجهة نظرنا - مؤسفة، ولكن عليك

ألا تقلق في هذه المرة؛ سوف تكون أنت والليدي فرانسيس في عداد الأموات عند اكتشاف جثتيكما".

ارتعد بوبي رغمًا عنه؛ فقد كانت هناك نبرة غريبة تتخلل صوت نيكلسون - نبرة فنان يتفكر في التحفة الفنية التي سيرسمها.

فكر بوبي: "إنه يستمتع بهذا - يستمتع به حقًّا".

وهو لن يوفر لـ نيكلسون أية متعة إضافية بقدر استطاعته.

قال بعدم اكتراث:

"أنت ترتكب خطأ - وخاصة فيما يتعلق بالليدي فرانسيس".

قالت فرانكي: "نعم. في ذلك الخطاب الحاذق الذي قمت بتزويره طلبت مني ألا أخبر أحدًا. حسنًا، لقد قمت باستثناء واحد؛ حيث أخبرت روجر باسينجتون فرينش، وإن حدث شيء لنا فسوف يعلم من المسئول - لابد لك أن تتركنا نرحل وتهرب من البلدة بأقصى سرعة ممكنة".

سكت نيكلسون للحظة، ثم قال:

"خدعة جيدة".

استدار ناحية الباب.

صاح بوبي: "ماذا عن زوجتك أيها الحيوان؟ هل قتلتها أيضًا؟".

قال نيكلسون: "إن مويرا لاتزال على قيد الحياة، وأنا لا أعلم في الواقع قدر الوقت المتبقي لها، فهذا أمر يعتمد على الظروف".

وانحنى لهما فى سخرية.

قال: "إلى اللقاء. سوف يستغرق الأمر منى ساعتين للانتهاء من ترتيباتى - بإمكانكما مناقشة الأمر كما يحلو لكما. فأنا لن أكمم فمكما حتى يصبح ذلك ضروريًا. أتفهمان؟ إذا سمعت أية صرخات استغاثة، فسوف آتى لتولى الأمر".

وخرج وأغلق الباب وأوصده خلفه.

قال بوبى: "هذا ليس حقيقيًا - لا يمكن له أن يكون حقيقيًا. هذه الأشياء لا تحدث".

ولكن لم يكن فى وسعه ألا يمنع نفسه من الشعور بأنها ستحدث - له ولـ فرانكى.

قالت فرانكى محاولة أن تكون متفائلة: "فى الكتب هناك دومًا ما يدعى الإنقاذ فى اللحظات الأخيرة".

ولكنها لم تكن متفائلة إلى حد كبير، وفى الواقع، فإن معنوياتها كانت متدنية بشدة.

قال بوبى وكأنه يستجدى أحدًا: "إن الأمر برمته مستحيل - يشبه الخيال. إن نيكلسون فى حد ذاته يبدو غير حقيقى. أتمنى لو كان ما يدعى إنقاذ اللحظات الأخيرة هذا ممكنًا، ولكن من سينقذنا؟".

قالت فرانكى منتحبة: "لو أننى فقط أخبرت روجر".

اقترح بوبى قائلاً: "ربما يكون نيكلسون قد صدق أنك أخبرته".

قالت فرانكى: "لا. إنه لم يبتلع الطعم على الإطلاق - إن الرجل نابغ حقًا".

قال بوبى فى حزن: "لقد فاقنا دهاءً. هل تعلمين يا فرانكى ما أكثر ما يضايقنى فى كل هذا؟".

"لا. ماذا؟".

"إننا حتى الآن، وفى الوقت الذى أوشكنا فيه على الانتقال إلى العالم الآخر، مازلنا لا نعرف من هو إيفانز؟".

قالت فرانكى: "دعنا نسأله. كما تعلم - هدية اللحظة الأخيرة. لا يمكنه أن يرفض إخبارنا، وأنا أوافقك الرأى بأننى لا يمكن لى أن أموت دون أن أشبع فضولى".

سادت فترة من الصمت ثم قال بوبى:

"هل تعتقدين أننا يجب أن نصرخ طلبًا للمساعدة - التماسًا لما قد يكون فرصة أخيرة؛ إنها تقريبًا الفرصة الوحيدة المتاحة لنا".

قالت فرانكى: "ليس بعد. أولاً، لا أعتقد أن أحدًا سوف يسمعنا - فهو ما كان ليخاطر قط بشىء كهذا - وثانيًا، أنا لا أشعر أنه فى مقدورى الانتظار هنا إلى أن يتم قتلى دون أن أتحدث إلى أحد أو يتحدث إلىّ أحد. دعنا نَقُمْ بإرجاء الصياح حتى آخر لحظة. إننى أشعر براحة - براحة كبيرة وأنا أتحدث معك"، واضطرب صوتها بعض الشىء أثناء ترديدها لهذه الكلمات الأخيرة.

"لقد أوقعتك فى ورطة كبيرة يا فرانكى".

"آه! لا بأس، فما كان بإمكانك ألا تورطنى؛ أنا من أردت المشاركة. هل تعتقد حقًا أنه سينفذ تهديده يا بوبى؟ أعنى أن يقتلنا؟".

"أخشى هذا. إن الرجل يتمتع بكفاءة عالية".

"بوبى، هل تؤمن الآن بأنه هو من قام بقتل هنرى باسينجتون فرينش؟".

"إن كان هذا محتملاً ... ".

"إن هذا محتمل - على شرط واحد: *أن تكون سيلفيا باسينجتون فرينش مشاركة فى الأمر كذلك"* .

"فرانكى!".

"أعلم هذا. إننى أيضًا أصبت بالذعر حينما واتتنى هذه الفكرة، ولكنها منطقية: لماذا كانت سيلفيا بكل هذا الغباء ولم تكتشف مسألة إدمان زوجها - ولماذا قاومت بكل هذا العناد رغبتنا فى إرسال زوجها إلى مكان آخر خلاف الجرانج؟ بالإضافة إلى ذلك، فقد كانت بالمنزل عند إطلاق الرصاص...".

"ربما تكون هى من أطلقته".

"يا إلهى! هذا محتمل".

"نعم، محتمل. وبعد ذلك أعطت مفتاح غرفة المكتب إلى نيكلسون كى يضعه فى جيب هنرى".

قالت فرانكى فى صوت يائس: "إن الأمر كله مثير للجنون - إنه يشبه النظر فى مرآة مشوهة. إن كل من بدوا بمنأى عن الشبهات كانوا هم المجرمين الحقيقيين - جميع الناس اللطفاء العاديين. لابد من وجود طريقة ما نستطيع من خلالها تمييز المجرمين - الحاجبين أو الأذنين أو شىء من هذا القبيل".

صاح بوبى: "يا إلهى!".

"ما الأمر؟".

"فرانكى، لم يكن هذا هو نيكلسون الذى أتى هنا لتوه".

"هل فقدت عقلك؟ من كان إذن؟".

"لا أعلم - ولكنه لم يكن نيكلسون؛ فطوال الوقت وأنا أشعر أن ثمة شيئًا ليس على ما يرام، ولكننى لم أستطع تحديده، وحينما ذكرت الأذنين توصلت إليه. إننى حينما كنت أرقب نيكلسون فى هذه الليلة من خلال النافذة، رأيت أذنيه بوضوح - فشحمتا أذنيه متصلتان بوجهه، ولكن هذا الرجل - الذى رأيناه الليلة - لم تكن أذناه على هذا النحو".

سألت فرانكى فى يأس: "ولكن ما الذى يعنيه هذا؟".

"إن هذا هو ممثل شديد البراعة ينتحل شخصية نيكلسون".

"ولكن لماذا - ومن عساه أن يكون؟".

التقط بوبى وقال: أنفاسه: "باسينجتون فرينش - روجر باسينجتون فرينش. لقد عرفنا من هو المجرم فى البداية وبعد ذلك انحرفنا عن الطريق وراء ما صرف انتباهنا عنه".

قالت فرانكى: "باسينجتون فرينش؛ إنك محق يا بوبى. لقد كان هو الشخص الوحيد المتواجد حينما سخرت من نيكلسون بشأن الحوادث".

قال بوبى: "هذا يعنى أن كل شىء قد انتهى. كان لايزال يحدونى بعض الأمل بأن روجر باسينجتون فرينش سينجح عن طريق معجزة ما فى اقتفاء أثرنا، ولكن حتى هذا الأمل الأخير تبدد. إن مويرا سجينة، وأنا وأنت مقيدا اليدين والقدمين، وما

من أحد آخر لديه أدنى فكرة عن مكاننا ـ لقد انتهت اللعبة يا فرانكى".

بعد أن أنهى عبارته الأخيرة سمعا صوتًا ما، وفى اللحظة التالية، وقبل ارتطام قوى بالأرض، سقط جسم ثقيل عبر الفتحة التى ينفذ منها ضوء السماء.

كان الظلام حالكًا لدرجة جعلت من الصعب رؤية أى شىء.

قال بوبى: "ما هذا بحق السماء ...".

من بين كومة من الزجاج المكسور انطلق صوت.

قال: "بـ ـ بـ ـ بـ ـ بوبى".

قال بوبى: "يا إلهى! إنه بادجر!".

الفصل ٢٩

حكاية بادجر

لم تكن هناك دقيقة يمكن إهدارها؛ فقد كانت الأصوات تنساب إلى مسامعهم من الطابق الأرضى.

ولهذا صاح بوبى: "بادجر، أسـرع أيها الأحمق! انزع فردة مـن حذائى، ولا تضيـع الوقت فـى المناقشة أو طـرح الأسئلة! انزع فـردة الحذاء من قدمى بطريقة ما، وضعها فى منتصف الحجرة ثم اختبئ أسفل ذلك السرير! بسرعة!".

كانت هناك أصوات أقدام تصعد السلالم، ثم تبعها صوت دوران المفتاح فى مزلاج الباب.

ثم وقف الطبيب نيكلسون ـ المزيف ـ أمام عتبة الباب وهو يحمل فى يده شمعة.

رأى الطبيب نيكلسون بوبى وفرانكى كما تركهما تمامًا، لكن كانت هناك كومة من الزجاج المكسور فى منتصف الحجرة، وفى وسط تلك الكومة كانت هناك فردة حذاء طويل الرقبة!

حرك نيكلسون عينيه باندهاش ما بين فردة الحذاء وبين

بوبى؛ فقد كانت قدم بوبى اليسرى بدون حذاء.

ثم قال بجفاء: "تصرف ذكى للغاية يا صديقى الشاب، وغاية فى المرونة أيضًا".

ثم تحرك ناحية بوبى، وتفحص الحبال التى تقيده، وزادها عقدة أو عقدتين وهو ينظر إليه بفضول.

"أتمنى لو أعرف كيف تمكنت من إلقاء فردة حذائك بحيث تصل إلى الكوة الزجاجية فى سقف الحجرة. يبدو الأمر تقريبًا غير قابل للحدوث، إلا إذا كنت من نسل الساحر العظيم هارى هودينى يا صديقى".

نظر نيكلسون إلى فرانكى وبوبى، ثم إلى الكوة الزجاجية المكسورة، ثم غادر الحجرة وهو يهز كتفيه فى لامبالاة.

"أسرع يا بادجر".

زحف بادجر خارجًا من أسفل السرير، وكان فى يده سكين جيب استخدمها فى قطع قيود بوبى وفرانكى.

قال بوبى وهو يتمطى: "هذا أفضل... أوه! إن ظهرى متيبس للغاية! حسنًا يا فرانكى، ماذا عن صديقنا نيكلسون؟".

قالت فرانكى: "أنت على حق؛ إنه روجر باسينجتون فرينش. الآن، علمت أن روجر ينتحل شخصية الطبيب نيكلسون، وصار بإمكانى التعرف عليه، لكنه يؤدى الدور ببراعة شديدة على أية حال".

قال بوبى: "وهو يجيد نبرات صوت الطبيب ويضع نفس النظارة التى يرتديها الأخير".

قال بادجر: "لقد كنت زميلًا لـ ب... ب...ب... باسينجتون

فرينش فى جامعة أكسفورد، وقد كان م...م...م... ممثلًا رائعًا رغم كونه شخصًا م...م...م... مثيرًا للمتاعب. ولقد تسبب فى م...م...م... مشكلة كبيرة عندما زور إمضاء و...و...و... والده على شيك، لكن والده تكتم الأمر وتستر عليه".

كانت هناك فكرة واحدة تلوح فى عقلَى بوبى وفرانكى فى نفس اللحظة. لقد كان بإمكان بادجر - الذى ارتأيا من قبل أنه من الحكمة عدم الوثوق به أو إطلاعه على ما يحدث - أن يمدهما بمعلومات قيمة من البداية!

قالت فرانكى بتفكر: "تزوير! لقد كان ذلك الخطاب الذى ظننت أنك قد أرسلته إلىّ يا بوبى مزيفًا ببراعة شديدة، لكننى أتساءل كيف عرف خط يدك؟".

"لو أنه متورط مع آل كايمان، فلابد أنه قد قرأ الخطاب الذى أرسلته إليهما بشأن مسألة إيفانز".

ارتفع صوت بادجر فى تلك اللحظة بوضوح.

فقال متسائلًا: "م...م...م... ماذا سنفعل الآن؟".

رد بوبى: "سوف نقف فى وضعية مريحة خلف الباب، وعندما يعود صديقنا - ولا أظنه سيعود قريبًا - سوف نهجم عليه معًا من الخلف ونقدم له مفاجأة حياته. ما رأيك يا بادجر؟ هل تروقك هذه الخطة؟".

"أوه! دون شك".

"أما بالنسبة لك يا فرانكى، فسوف تعودين إلى كرسيك، لكى يراك بمجرد أن يفتح الباب؛ مما سيجعله يدلف إلى الداخل دون أن يشك فى أى شىء".

قالت فرانكى: "حسنًا... وبمجرد أن تطرحاه أرضًا، سوف أنضم إليكما وأعض كاحليه أو أى شىء من هذا القبيل".

قال بوبى موافقًا: "هذه هى الروح الأنثوية الحقيقية. والآن دعونا نجلس على الأرض معًا ونحاول أن نجمع خيوط هذه المسألة؛ فأنا أريد أن أعرف أى معجزة ألقت بـ بادجر من كوة السقف".

قال بادجر: "حسنًا... بعد أن غادرت أنت الورشة، وقعت أنا فى ورطة كبيرة".

ثم سكت بادجر للحظة، وبالتدريج بدأت القصة تخرج من بين شفتيه: كانت معالم الحكاية عبارة عن ديون، ودائنين، ومُحضر محكمة ـ كارثة تقليدية من الكوارث التى عادة ما يتعرض لها بادجر. لقد غادر بوبى دون أن يترك أى عنوان، فقط قال إنه سوف يقود السيارة البنتلى إلى قرية ستافيرلى، وعليه انطلق بادجر إلى قرية ستافيرلى.

قال بادجر موضحًا: "لقد ظننت أنه ر...ر...ر... ربما تستطيع أن تقرضنى خم...خم...خم... خمسين جنيهًا".

شعر بوبى بغصة فى حلقه. لقد حضر إلى لندن لكى يساعد بادجر فى مشروعه، لكنه سرعان ما ترك وظيفته لكى يشارك فرانكى مغامرتها البوليسية، ورغم كل ذلك فإن بادجر المخلص لم يعاتب صديقه ولو بكلمة واحدة.

شرح بادجر أنه لم يكن يعتزم تعريض مهمة بوبى الغامضة للخطر، لكنه كان مقتنعًا بأنه لن يكون من الصعب العثور على سيارة مثل البنتلى فى قرية بحجم ستافيرلى.

وفى الواقع، لقد عثر بادجر على السيارة قبل أن يصل إلى قرية ستافيرلى؛ حيث كانت تقف أمام أحد المقاهى ـ ولم يكن بها أحد.

أكمل بادجر: "ولقد فكرت فى أن أقدم لك م...م...م... مفاجأة صغيرة على سبيل الدعابة. كانت هناك بعض الأ... الأ... الأغطية والمتعلقات فى المقعد إلخ...إلخ... الخلفى، ولم يكن هناك أحد بالسيارة. ص...ص...صعدت للسيارة و...و... ووضعت الأغطية فوقى. لقد أردت أن أقدم لك م...م...مفاجأة عمرك".

وما حدث فى الواقع هو أن سائقًا يرتدى بزة خضراء قد خرج من الحانة، وقد شعر بادجر ـ الذى كان يسترق النظرات من مكمنه ـ بمفاجأة شديدة عندما أدرك أن ذلك السائق لم يكن بوبى. كان لدى بادجر إحساس بأن وجه ذلك السائق يبدو مألوفًا بشكل ما، لكنه لم يستطع تحديد أين ومتى قابله من قبل. صعد الرجل الغريب إلى السيارة وانطلق بها بعيدًا.

كان بادجر فى معضلة كبيرة، ولم يكن يعرف ماذا يفعل بعد ذلك. كان تقديم التوضيحات والاعتذارات مسألة صعبة، وليس من السهل فى كل الأحوال أن تحاول أن تفسر شيئًا لرجل يقود سيارة بسرعة ستين ميلًا فى الساعة؛ ولهذا قرر بادجر أن يظل فى مكمنه وأن يتسلل خارجًا من السيارة عندما تتوقف.

وصلت السيارة أخيرًا إلى وجهتها ـ كوخ تيودور كوتيدج، وقاد السائق السيارة حتى وضعها داخل المرآب ثم تركها هناك، لكنه أغلق باب المرآب بعد خروجه، وصار بادجر حبيسًا. كانت

هناك نافذة صغيرة فى أحد جوانب المرآب، ومن خلال تلك النافذة، وبعد حوالى نصف ساعة، رأى بادجر فرانكى وهى تقترب من المكان، ثم سمع تلك الصفارة التى أطلقتها، وأخيرًا شاهدها وهى تدلف إلى الكوخ.

لقد أثارت المسألة برمتها حيرة بادجر، وبدأ يشك فى أن هناك شيئًا خاطئًا يحدث. وعلى أية حال، فقد قرر أن يلقى نظرة فى أرجاء المكان ويرى بعينى رأسه ما يحدث.

وبمساعدة بعض الأدوات الموجودة بالمرآب، تمكن بادجر من فتح قفل باب المرآب ثم انطلق فى جولة تفقدية للمكان. كانت نوافذ الطابق الأرضى محكمة الإغلاق، لكنه ظن أن بإمكانه أن يلقى نظرة من إحدى نوافذ الطابق العلوى إذا تمكن من التسلق إلى السطح. لم يمثل تسلق الحائط إلى السطح أى صعوبة؛ فقد كانت هناك ماسورة مياه متجهة إلى سطح المرآب، وكانت المسافة من سطح المرآب إلى سطح الكوخ من السهل تسلقها، وفى خلال زحفه فوق السطح وصل بادجر إلى الكوة الزجاجية. وقد تسببت قوانين الطبيعة ووزن بادجر فى سقوطه بهذا الشكل.

التقط بوبى نفسًا عميقًا حين وصلت الحكاية إلى نهايتها، وقال باحترام: "فى كل الأحوال أنت معجزة...معجزة فردية رائعة! لولا وصولك يا عزيزى بادجر، لتحولت أنا وفرانكى إلى جثتين فى غضون ساعة".

ثم انطلق بوبى يقص على بادجر ملخصًا سريعًا لما حدث له ولـ فرانكى منذ بداية القصة، وقرب نهاية الحكاية صمت

بوبى فجأة.

ثم قال: "هناك شخص قادم - اذهبى إلى مكانك يا فرانكى. والآن سيتلقى الممثل القدير روجر باسينجتون فرينش مفاجأة عمره".

جلست فرانكى فوق المقعد المكسور وقد رسمت على وجهها ملامح الاكتئاب، ووقف بوبى وبادجر على استعداد خلف الباب.

وصلت الخطوات إلى أعلى السلالم، ثم ظهر ضوء الشمعة من أسفل عتبة الباب، ثم وُضع المفتاح فى القفل فانفتح الباب على مصراعيه. وقد حجب ضوء الشمعة جسد فرانكى التى كانت تتكوم فى مقعدها بانزعاج، ثم دلف مختطفهم عبر مدخل الباب.

وفى تلك اللحظة انقض عليه بوبى وبادجر بحماس شديد.

كانت الأحداث التالية قصيرة وفارقة؛ فقد سقط الرجل أرضًا من وقع المفاجأة، فطارت الشمعة من يديه وسقطت على الأرض، ثم استعادتها فرانكى، وبعد عدة ثوان وقف الأصدقاء الثلاثة وقد علت وجوههم نظرات استمتاع شامتة وهم يتطلعون إلى الرجل وقد أحاطت به نفس الحبال التى استخدمها فى تقييد بوبى وفرانكى.

وقال بوبى: "مساء الخير يا سيد باسينجتون فرينش. إنها ليلة مناسبة جدًّا لحضور جنازة" - ولو أن نبرة الغبطة التى ظهرت جلية فى صوت بوبى بدت فجة بعض الشيء، فمن ذا الذى يستطيع أن يلومه؟

الفصل ٣٠

الهروب

حدق الرجل الملقى على الأرض النظر إليهم، وقد سقطت النظارة من فوق وجهه وكذلك وقعت قبعته. لم يعد هناك فائدة من محاولة التنكر؛ حيث بدت خيوط مساحيق التجميل واضحة عند حاجبيه، لكن فيما عدا ذلك كانت ملامح الوجه اللطيفة والساذجة قليلًا تشير بوضوح إلى أن صاحب هذا الوجه هو روجر باسينجتون فرينش.

تحدث روجر بصوته العذب الحقيقي، وبنبرة مناجاة لطيفة.

فقال: "يا له من أمر مثير! لقد كنت أعلم جيدًا أن شخصًا مقيدًا مثلك لن يكون، بأي حال، قادرًا على أن يقذف فردة حذائه حتى تصل إلى كوة السقف، ولكن لأن فردة الحذاء كانت موجودة وسط كومة الزجاج فقد سلمت بهذه الفكرة، وافترضت ـ رغم استحالة هذه الفكرة ـ أن المستحيل قد حدث وأنك بالفعل قد فعلت ذلك، وكل ما حدث يلقى ضوءًا جديدًا

THE GHOST 92
THE GHOST 92
THE GHOST 92
THE GHOST 92
THE GHOST 92
THE GHOST 92
THE GHOST 92
THE GHOST 92
THE GHOST 92
THE GHOST 92
THE GHOST 92
THE GHOST 92

على محدودية العقل الإنسانى".

وحيث إن أحدًا لم يقاطعه، فقد استمر الرجل يتحدث بنفس النبرة التأملية:

"إذن فقد كسبت هذه الجولة على أية حال ـ إنه أمر مؤسف للغاية وغير متوقع على الإطلاق؛ فقد ظننت أننى قد تمكنت من خداعكم جميعًا".

قالت فرانكى: "لقد خدعتنا بالفعل. أنت من زور الخطاب الذى ظننت أن بوبى قد أرسله، أليس كذلك؟".

قال روجر بتواضع: "إن لدىّ موهبة فى هذه الأمور".

"وماذا عن بوبى؟".

بدا وكأن روجر ـ الذى كان يرقد على ظهره ويبتسم بلطف ـ يستمتع كثيرًا بشرح الحقائق لهم.

"لقد كنت أعلم أنه سيذهب إلى مصحة الجرانج، وكان كل ما علىّ فعله هو الاختباء داخل الشجيرات المحيطة بالممر وانتظاره. لقد كنت أقف خلفه هناك عندما تراجع إلى الوراء بعد أن سقط بطريقة حمقاء من فوق إحدى الأشجار، ثم انتظرت حتى هدأت الجلبة ثم ضربته على مؤخرة عنقه بكيس رمل، وكان كل ما علىّ فعله بعد ذلك هو حمله للخارج حيث أوقفت سيارتى، ووضعته فى المقعد الخلفى وأحضرته إلى هنا، ثم عدت إلى المنزل مجددًا قبل الصباح".

قال بوبى: "وماذا عن مويرا؟ هل دفعتها للرحيل بطريقة ما؟".

قهقه روجر وبدا كأن السؤال قد أسعده كثيرًا.

وقال: "إن التزوير فن مفيد للغاية يا عزيزى بوبى".

صاح بوبى: "أيها الحقير!".

تدخلت فرانكى، وكان الفضول لايزال يغمرها، ورأت أن سجينهم يبدو فى مزاج يسمح له بالمزيد من الإيضاح.

فقالت متسائلة: "لماذا انتحلت شخصية الطبيب نيكلسون؟".

"لماذا فعلت ذلك؟" ـ بدا كأن روجر يطرح السؤال على نفسه فقال: "جزئيًا، أعتقد أننى فعلت ذلك لرغبتى فى اكتشاف ما إذا كنت سأستطيع خداع كل منكما؛ فقد كنتما مقتنعين بأن نيكلسون المسكين متورط فى الأمر حتى أذنيه". ضحك روجر مما جعل وجه فرانكى يحمر خجلًا، وأردف يقول: "لمجرد أنه قد استجوبك قليلًا حول تفاصيل الحادث الذى تعرضت له ـ وقد فعل ذلك بطريقته الخرقاء وأسلوبه المزعج فى محاولة معرفة كل التفاصيل الدقيقة لكل شىء".

قالت فرانكى ببطء: "وهل هو بالفعل برىء تمامًا؟".

رد روجر: "مثل طفل رضيع، لكنه على كل حال قد قدم لى خدمة جليلة، حيث لفت انتباهى إلى ذلك الحادث الخاص بك ـ هذا وقد كان هناك موقف آخر جعلنى أدرك أنك قد لا تكونين بتلك البراءة التى تتظاهرين بها؛ فقد كنت أقف بالقرب منك ذات صباح وأنت تتحدثين عبر الهاتف وسمعت صوت سائقك وهو يخاطبك باسم "فرانكى". إن لدىّ حاسة سمع قوية بالمناسبة. لقد اقترحتُ عليك أن أرافقك فى رحلتك إلى المدينة ووافقت على ذلك ـ لكن الارتياح بدا واضحًا عليك

عندما غيرت رأيى، وبعد ذلك..." ـ وهنا سكت روجر وهز كتفيه العريضتين على قدر استطاعته ثم أردف: "لقد كان شيئًا مبهجًا أن أشاهدكما وقد اقتنعتما تمامًا بتورط نيكلسون ـ إنه عجوز أحمق وغير مؤذ على الإطلاق، لكنه يبدو شبيهًا بالعلماء المجانين الذين يظهرون فى الأفلام، ولقد ارتأيت أن أبقيكما منخدعين حتى النهاية: فالمرء لا يدرى ماذا تخفى الأيام له، وأفضل الخطط قد تنتهى بالفشل الذريع ـ وموقفى الحالى خير دليل على ذلك".

قالت فرانكى: "هناك أمر آخر يجب أن تخبرنى به؛ فالفضول يكاد يصيبنى بالجنون. من هو إيفانز؟".

قال روجر: "أوه! إذن فأنت لا تعرفين من يكون؟".

ضحك روجر ـ ثم ضحك مجددًا.

وقال: "إنه لشىء ممتع للغاية، وهو يظهر كم أن المرء قد يكون مغفلًا فى بعض الأحيان".

قالت فرانكى: "أتقصدنا بكلامك هذا؟".

قال روجر: "كلا، بل كنت أتحدث عن نفسى. أتعلمين! مادمت لا تعرفين من هو إيفانز فلن أخبرك، وسأحتفظ لنفسى بهذا السر الصغير".

كان الموقف غريبًا بعض الشىء ـ لقد تمكنا من قلب الطاولة على روجر باسينجتون فرينش، ومع ذلك فقد استطاع بطريقة غريبة أن يسلبهم ذلك الانتصار. وها هو ملقى على الأرض، مقيد وسجين، ورغم ذلك لا يزال مسيطرًا على الموقف.

قال روجر متسائلًا: "هل لى أن أسأل ما هى خططكم

الآن؟".

لم يكن أحدهم قد فكر بخطة بعد، وقد تمتم بوبى ببضع كلمات غير واضحة عن الاتصال بالشرطة.

فقال روجر بابتهاج: "هذا أفضل ما يمكنكم عمله! اتصلوا بالشرطة وسلمونى إليهم، وسوف تكون التهمة هى الاختطاف على ما أظن، ولن أستطيع إنكار هذه التهمة بسهولة". ثم نظر إلى فرانكى وأردف: "سوف أقول إننى مذنب فيما نسب إلىّ".

احمر وجه فرانكى خجلًا.

وتساءلت: "وماذا عن ارتكابك لجريمة قتل؟".

"عزيزتى، إنك لا تمتلكين أى دليل على الإطلاق. فكرى فى الأمر وسوف تكتشفين ذلك بنفسك".

قال بوبى: "بادجر، من الأفضل أن تبقى هنا وتحرسه. سوف أذهب للاتصال بالشرطة".

وقالت فرانكى: "عليك التزام الحذر يا بادجر؛ فنحن لا ندرى كم شخصًا من المجرمين ربما يكونون بالمنزل".

قال روجر: "لا يوجد أحد سواى ـ لقد كنت أنفذ هذه العملية بمفردى".

قال بوبى بخشونة: "لست مستعدًا لتصديق كلامك فى هذه المسألة".

ثم انحنى وفحص العقد الموجودة فى الحبل.

ثم قال: "إن الحبال موثقة جيدًا، ولن يستطيع الذهاب إلى أى مكان، ومن الأفضل أن نهبط جميعًا إلى الطابق الأرضى، ونستطيع إغلاق الباب بالقفل".

قال روجر: "كم أنت متشكك يا صديقى الشاب! هناك مسدس فى جيبى إذا كنت تريد واحدًا ـ لعله يشعرك باطمئنان أكبر، علاوة على أنه لن يفيدنى بشىء فى وضعى الراهن".

تجاهل بوبى نبرة السخرية فى كلمات روجر وانحنى قليلًا كى يخرج المسدس من جيبه.

وقال: "من اللطيف أنك قد ذكرت أمر هذا المسدس، وإذا أردت الحقيقة، فهو يشعرنى باطمئنان أكبر بالفعل".

قال روجر: "حسنًا... إنه محشو بالرصاصات".

أمسك بوبى بالشمعة وبدءوا يخرجون من الحجرة، تاركين روجر ملقى على الأرض، ثم أغلق بوبى الباب ووضع المفتاح فى جيبه، وأمسك بالمسدس فى يده الأخرى.

وقال: "سوف أهبط أولًا. يجب أن نلتزم الحذر ونتحرك فى هدوء حتى لا نحدث أى جلبة الآن".

قال بادجر وهو يومئ برأسه تجاه الحجرة التى تركوها: "إنه لشاب غر... غر... غريب، أليس كذلك؟".

قالت فرانكى: "لكنه يتقبل الهزيمة بروح رياضية".

وحتى تلك اللحظة لم تكن فرانكى قد تخلصت بعد من جاذبية ذلك الشاب الرائع المدعو روجر باسينجتون فرينش.

كانت درجات السلم التى تقود إلى الردهة الأرضية متداعية بعض الشىء، لكن المكان كان هادئًا للغاية. نظر بوبى من وراء أعمدة الدرابزين، فرأى الهاتف موضوعًا بالردهة فى الأسفل.

قال بوبى: "من الأحرى أن نتفقد تلك الحجرات أولًا، فلن

يكون شيئًا لطيفًا أن يهاجمنا أحدهم من الخلف".

فتح بادجر أبواب غرف النوم الأربع واحدًا بعد الآخر، وكان ثلاث منها شاغرة، أما الرابعة فكان بها جسد ضئيل ملقى على السرير.

صاحت فرانكى: "إنها مويرا!".

اندفع رفيقاها إلى الغرفة ـ كانت مويرا ترقد فوق الفراش كأنها ميتة، إلا أن صدرها كان يتحرك قليلًا إلى أعلى وأسفل مع كل نفس تلتقطه.

قال بوبى: "أهى نائمة؟".

ردت فرانكى: "أعتقد أنها مخدرة".

ألقت فرانكى نظرة فى أرجاء الحجرة، فوجدت محقنة ملقاة فوق صينية صغيرة مطلية وموضوعة على الطاولة القريبة من النافذة، وكان هناك أيضًا مشعل كحولى وإبرة مورفين.

قالت فرانكى: "أظن أنها ستكون بخير، لكن من الأفضل أن نستدعى لها طبيبًا".

قال بوبى: "دعونا نذهب ونتصل بالشرطة".

انطلقوا جميعًا إلى الردهة الأرضية، وكان لدى فرانكى بعض المخاوف من أن تكون الحرارة مقطوعة، لكن اتضح أن مخاوفها لم تكن فى موضعها؛ حيث تم الاتصال بمركز الشرطة بسهولة، لكن الصعوبات قابلتهم فى محاولة شرح المسألة لرجال الشرطة الذين اعتقدوا فى البداية أن الاتصال لن يعدو كونه مزحة سخيفة.

لكنهم اقتنعوا أخيرًا بجدية الاستدعاء، فوضع بوبى سماعة الهاتف وهو يتنهد بارتياح بعد أن شرح لرجال الشرطة أنهم بحاجة إلى طبيب أيضًا، ووعده ضابط الشرطة بأنهم سيحضرون معهم طبيبًا.

بعد عشر دقائق وصلت إلى المكان سيارة تحمل مفتش الشرطة وأحد الضباط ورجلًا عجوزًا تدل هيئته بوضوح على أنه طبيب بشرى.

استقبلهم بوبى وفرانكى، وبعد أن شرحا لهم الأمور مجددًا بطريقة ميكانيكية، تقدما الطريق إلى الحجرة العلوية. فتح بوبى باب الحجرة - ثم وقف مذهولًا أمام عتبة الباب؛ ففى منتصف الحجرة، كانت هناك كومة من الحبال الممزقة، وكان هناك كرسى موضوع فوق السرير الذى تم جره إلى أسفل كومة الزجاج المتكسر تمامًا.

أما روجر باسينجتون فرينش...فلم يكن له أى أثر!

تسمر بوبى وفرانكى وبادجر فى أماكنهم وقد أذهلتهم المفاجأة.

وقال بوبى: "لقد كان يزعم أننى من نسل الساحر هودينى - لقد تفوق الرجل على هودينى نفسه. كيف تمكن من قطع تلك الحبال بحق السماء؟".

قالت فرانكى: "لابد أنه كان يضع سكينًا فى جيبه".

"وحتى إذا افترضنا ذلك، أنى له الوصول إليها؟ لقد كانت كلتا يديه مقيدة خلف ظهره".

سعل المفتش وقد عادت كل شكوكه السابقة، بل وصار أكثر

اقتناعًا بأنه كان ضحية لمزحة سخيفة.

ووجد بوبى وفرانكى نفسيهما يحكيان قصة طويلة بدت أكثر استحالة بمرور كل دقيقة.

لكن الطبيب خلصهما من ذلك المأزق.

فعندما اصطحب الطبيب إلى الغرفة التى ترقد فيها مويرا، أعلن على الفور أنها قد تعرضت للتخدير باستخدام المورفين أو عقار مستخلص من الأفيون. وقال إنه لا يعتبر حالتها خطيرة، وإنه يعتقد أنها ستفيق من تلقاء نفسها فى غضون أربع أو خمس ساعات.

واقترح الطبيب نقلها إلى أى مستشفى قريب من المنطقة.

وافقه بوبى وفرانكى الرأى؛ حيث لم يجدا شيئًا آخر يمكنهما فعله. وبعد أن أعطيا اسميهما وعنوانيهما إلى المفتش، الذى تشكك كثيرًا فى أن تكون فرانكى هى حقًا الليدى فرانسيس ديروينت، سمح لهما بمغادرة كوخ تيودور كوتيدج، وقد تمكنا بعد ذلك - وبمساعدة مفتش الشرطة - من النزول بفندق سفن ستارز فى القرية.

وهناك، ورغم شعورهم المستمر بأنهم لا يزالون يعاملون كالمجرمين، فقد كانوا ممتنين كثيرًا عندما سمح لهم بالذهاب إلى غرفهم - وكانت عبارة عن غرفة مزدوجة لكل من بوبى وبادجر، وغرفة فردية صغيرة من أجل فرانكى.

وبعد دقائق معدودة من دخولهم إلى غرفهم، سمع بوبى صوت طرقات على باب غرفته.

وكان الطارق هو فرانكى.

قالت: "لقد فكرت فى شىء ما ـ لو أن ذلك المفتش الأحمق أصر على اقتناعه بأننا قد اخترعنا هذه المسألة برمتها، فلدىّ دليل يثبت أنه قد تم تخديرى بالكلوروفورم".

"ألديك دليل على هذا؟ أين هو؟".

قالت فرانكى بتصميم: "فى صندوق الفحم".

الفصل ٣١

فرانكى تطرح سؤالًا

نظرًا للإرهاق الذى تعرضت له فرانكى من جراء مغامراتها، فقد نامت حتى وقت متأخر من صباح اليوم التالى. كانت الساعة تشير إلى العاشرة والنصف عندما نزلت فرانكى من غرفتها وتوجهت إلى المقهى الصغير بالفندق حيث وجدت بوبى يجلس بانتظارها.

"مرحبًا فرانكى، ها قد استيقظت أخيرًا".

جلست فرانكى فوق أحد المقاعد وهى تقول: "لا تكن بمثل هذا النشاط الزائد يا عزيزى".

"مـاذا ستتناولين؟ لديهم سمك الحـدوق والبيض واللحم المقدد وشرائح اللحم البارد".

قالـت فرانكى مقاطعـة: "سـوف أتناول الخبـز المحمص والشاى. ماذا أصابك اليوم؟".

قال بوبى: "لابد أنها أعراض الضرب بكيس الرمل؛ فمن المحتمل أن يكون كيس الرمل قد قطع بعض الوصلات فى المخ.

إننى أشعر بأننى ممتلئ بالحيوية والنشاط والأفكار النيرة ولدى شوق للخروج والقيام ببعض الأنشطة".

ردت فرانكى ببلادة: "حسنًا، لماذا لا تخرج إذن؟".

"لقد خرجت بالفعل، وكنت بصحبة المفتش هاموند طوال نصف الساعة المنصرمة ـ سوف يتوجب علينا أن نعترف بأنها كانت مزحة سخيفة خلال الوقت الراهن".

"أوه، لكن يا بوبى...".

"لقد قلت: خلال الوقت الراهن، لكن علينا أن نصل إلى قلب هذه المسألة يا فرانكى. إننا نسير على الطريق الصحيح، وكل ما علينا فعله هو الاستمرار فى التحقيق ـ نحن لا نريد أن يُقبَض على روجر باسينجتون فرينش بتهمة الاختطاف، بل نريد أن نثبت عليه جريمة القتل".

قالت فرانكى وقد استعادت حماسها: "وسوف ننال منه لا محالة".

قال بوبى موافقًا: "هذه هى الروح المطلوبة. تناولى المزيد من الشاى".

"كيف حال مويرا؟".

"إنها فى حالة سيئة للغاية ـ لقد استعادت وعيها ولكنها فى حالة عصبية شديدة، ومن الواضح أن الخوف قد شل حركتها تمامًا. لقد ذهبت إلى لندن ـ إلى دار نقاهة فى ضاحية كوينز جيت. تقول إنها سوف تشعر بأمان هناك وإنها تحس برعب شديد هنا".

قالت فرانكى: "إن أعصابها لم تكن قوية من الأساس".

"حسنًا، إن أى شخص قد يشل الخوف حركته فى وجود قاتل متوحش غريب الأطوار مثل روجر باسينجتون فرينش فى المنطقة".

"هو لا يريد قتلها، وإنما يرغب فى التخلص منا نحن".

قال بوبى: "من المرجح أنه الآن شديد الانشغال بنفسه الآن لدرجة تمنعه من القلق بشأننا فى الوقت الراهن. والآن يا فرانكى، علينا أن نستمر فى تحقيقاتنا؛ فلابد أن بداية المسألة كلها هى وفاة جون سافاج ووصيته، وهناك شىء خاطئ بشأن هذه المسألة؛ فإما أن وصية جون سافاج قد زورت، أو أن سافاج قد قتل أو أى شىء من هذا القبيل".

قالت فرانكى بتأمل: "من المرجح جدًّا أن تكون الوصية قد زورت إذا كان روجر باسينجتون فرينش متورطًا فى الأمر؛ إذ يبدو أن التزوير هو تخصصه".

"ربما كان فى الأمر تزوير وجريمة قتل ـ يجب أن نكتشف ذلك بأنفسنا".

أومأت فرانكى برأسها موافقة.

وقالت: "لدىّ الملاحظات التى كتبتها بعد اطلاعى على الوصية. كان شاهدا الوصية هما روز شودلى، الطاهية، وألبرت مير، البستانى. ولن يكون من الصعب العثور عليهما. وهناك أيضًا المحاميان اللذان كتبا الوصية ـ إيلفورد و لى، وهما يمثلان شركة محاماة محترمة جدًّا، كما قال السيد سبراج".

"حسنًا، سوف نبدأ من هذه النقطة، وأظن أنه من الأفضل

أن تتولى أنت أمر المحاميين؛ فسيكون بإمكانك أن تستخرجي منهما معلومات أكثر منى، وأنا سوف أتصل بكل من روز شودلى وألبرت مير".

"وماذا عن بادجر؟".

"بادجر لا يستيقظ من النوم حتى وقت الغداء - ولست بحاجة إلى أن تقلقى بشأنه".

قالت فرانكى: "يجب أن نقوم بتسوية مشكلاته المالية فى وقت ما، وحسبه أنه قد قام بإنقاذ حياتنا".

قال بوبى: "سرعان ما سيتورط فى مشكلات جديدة. أوه! بالمناسبة، ما رأيك فى هذه؟".

وقدم بوبى إليها صورة فوتوغرافية قذرة.

قالت فرانكى على الفور: "السيد كايمان! من أين أتيت بهذه الصورة؟".

"لقد سقطت من خلف الهاتف ليلة الأمس".

"من الواضح إذن من يكون السيد والسيدة تمبلتون. انتظر لحظة".

كانت إحدى النادلات قد اقتربت للتو من طاولتهما، وكانت تحمل فى يدها الخبز المحمص، فعرضت عليها فرانكى الصورة.

وقالت متسائلة: "هل تعلمين من يكون هذا الرجل؟".

تفحصت النادلة الصورة وقد مالت برأسها إلى اليمين قليلًا.

وقالت: "لقد رأيت هذا الرجل من قبل - لكن لا يمكننى

أن أحدد بدقة أين ومتى رأيته. أوه! نعم، إنه السيد الذى كان يمتلك منزل تيودور كوتيدج - السيد تمبلتون. لقد رحل هو وزوجته منذ فترة - إلى خارج البلاد على ما أعتقد".

تساءلت فرانكى: "أى نوع من الرجال كان؟".

"لا أستطيع أن أحكم على ذلك؛ فلم يكن آل تمبلتون يحضران إلى هنا كثيرًا - فقط فى بعض إجازات نهاية الأسبوع. لم يكن للسيد تمبلتون أى معارف هنا، أما السيدة تمبلتون فكانت امرأة لطيفة، لكنهما لم يمكثا بالمنزل لفترة طويلة - تقريبًا ستة شهور فقط - وبعدها توفى رجل شديد الثراء وترك للسيدة تمبلتون كل أمواله، فغادرا المنزل وسافرا للعيش خارج البلاد، لكنهما لم يبيعا منزل تيودور كوتيدج رغم ذلك، وأنا أظن أنهما يعيرانه فى بعض الأحيان لبعض الأشخاص ليقضوا فيه إجازات نهاية الأسبوع، لكننى لا أظن أنهما سيعودان للعيش فيه مجددا بعد أن ورثت السيدة كل هذه الأموال".

تساءلت فرانكى: "لقد كان لديهما طاهية تدعى روز شودلى، أليس كذلك؟".

لكن بدا أن النادلة الشابة لم تكن مهتمة بالطباخين، وأن كل ما يثير مخيلتها هى مسألة أن يرث المرء ثروة ضخمة من أحد النبلاء، ولهذا ردت على سؤال فرانكى بأنها غير واثقة من وجود طاهية بهذا الاسم لدى آل تمبلتون، ثم انسحبت وهى تحمل صينية الخبز المحمص الفارغة.

قالت فرانكى: "هذا يوضح كل الأمور. لقد امتنع آل كايمان

عن الحضور إلى هنا، لكنهم يحتفظون بالمنزل من أجل نشاطات العصابة".

اتفق بوبى وفرانكى على تقسيم مهام التحقيق بينهما، كما اقترح بوبى من قبل، فانطلقت فرانكى بسيارتها البنتلى، بعد أن ابتاعت بعض الملابس الأنيقة من بعض المتاجر المحلية، وانطلق بوبى بحثًا عن ألبرت مير ـ البستانى.

ثم تقابلا فى وقت الغداء.

فقال بوبى متسائلًا: "حسنًا، ماذا اكتشفت؟".

هزت فرانكى رأسها نفيًا.

وقالت بصوت يائس: "لا يوجد أى احتمال بحدوث تزوير، لقد أمضيت وقتًا طويلًا بصحبة السيد إيلفورد ـ وقد اتضح أنه رجل عجوز لطيف الطباع. لقد بلغته أنباء ما حدث معنا ليلة الأمس وكان متلهفًا لسماع الأمر بالتفصيل، وأظن أنه لا ترد إليهم الكثير من الأخبار المثيرة فى هذا المكان. على أية حال، سرعان ما أحكمت سيطرتى على ذلك الرجل العجوز، وبعدها بدأت أناقش معه قضية السيد سافاج ـ متظاهرة بأننى قد قابلت بعضًا من أقارب السيد سافاج وأنهم قد ألمحوا إلىّ بشكوكهم حول وجود تزوير فى الوصية، وعندما وصلت إلى تلك النقطة هاج العجوز ـ وقال إن مسألة التزوير مستحيلة! حيث إن تكليفه بكتابة الوصية لم يتم عبر خطابات أو مكاتبات أو شىء من هذا القبيل، ولكنه فى الواقع قد رأى السيد سافاج بنفسه وأصر الأخير على أن تكتب الوصية فى حضوره وفى نفس التوقيت، فقد كان السيد إيلفورد يريد أن يذهب إلى مكتبه لكى

يكتب الوصية بشكل لائق ـ أقصد أنهم كما تعلم يكتبون أوراقًا ومسودات أولية وكل هذا الهراء...".

فقال بوبى: "أنا لا أعلم أيًا من هذه الأشياء؛ فلم يسبق لى أن كتبت وصية من قبل".

"لقد كتبت أنا وصية من قبل ـ بل اثنتين، وقد كتبت الوصية الثانية فى صباح هذا اليوم؛ حيث كنت مضطرة لاختلاق عذر لوجودى داخل مكتب أحد المحامين".

"ولمن تركت كل أموالك؟".

"لك أنت".

"لقد كان ذلك تصرفًا طائشًا، ألا تتفقين معى؟ فلو نجح روجر باسينجتون فرينش فى التخلص منك، فربما يلقون بالتهمة علىّ ويكون مصيرى هو حبل المشنقة!".

قالت فرانكى: "لم أفكر فى ذلك مطلقًا. حسنًا، كما كنت أقول، لقد كان السيد سافاج عصبيًّا للغاية ومصرًّا على أن يقوم السيد إيلفورد بكتابة الوصية فى نفس الزمان والمكان، وقد حضرت الطاهية والبستانى وشهدا على الوصية، ثم أخذها السيد إيلفورد معه لكى يحتفظ بها فى مكان آمن".

قال بوبى موافقًا: "هذه القصة تطيح تمامًا باحتمال وجود تزوير".

"أعلم ذلك ـ لا يمكن الطعن بالتزوير إذا رأيت الشخص المعنى وهو يوقع باسمه على الوصية. أما بالنسبة للمسألة الأخرى ـ جريمة القتل ـ فسوف يكون من الصعب جدًّا اكتشاف أى شىء بخصوصها الآن؛ فالطبيب الذى حضر لمعاينة الجثة

قد توفى منذ فترة، والطبيب الذى رأيناه بالأمس هو الطبيب الجديد ـ وقد حل محله منذ شهرين فقط".

قال بوبى: "يبدو أن لدينا عددًا من حالات الموت المؤسفة".

"لماذا، من الذى مات أيضًا؟".

"ألبرت مير".

"أتظن أن أحدًا قد تخلص منهم جميعًا بطريقة ما؟".

"يبدو هذا نوعًا من التعميم غير المنطقى. على كل حال، يمكننا أن نستثنى ألبرت مير من الشكوك ـ فقد كان الرجل فى الثانية والسبعين من العمر".

قالت فرانكى: "حسنًا، سوف أعزو موت هذا الرجل إلى أسباب طبيعية: فهل حالفك أى حظ فى البحث عن روز شودلى؟".

"نعم، فبعد أن تركت الخدمة فى منزل عائلة تمبلتون، ذهبت إلى شمال إنجلترا للعمل فى أحد المنازل هناك، لكنها عادت إلى هنا مجددًا وتزوجت من رجل كانت تربطها به قصة حب استمرت لسبعة عشر عامًا، ولسوء الحظ يبدو كأنها قد أصيبت ببعض الخبل ولم تعد تتذكر أى شىء عن أى أحد ـ ربما يمكنك التحدث إليها".

قالت فرانكى: "سوف أضطر للذهاب إليها إذن؛ فأنا أجيد التعامل مع المخبولين. أين بادجر بالمناسبة؟".

قال بوبى: "يا إلهى! لقد نسيت أمره تمامًا"، ثم هب واقفًا وغادر القاعة، ثم عاد بعد بضع دقائق.

وقال موضحًا: "لقد وجدته لا يزال مستغرقًا فى النوم، لكنه

استيقظ الآن. ويبدو أن إحدى خادمات الغرف قد طرقت باب غرفته أربع مرات من قبل، لكن ذلك لم يكن كفيلًا بإيقاظه".

قالت فرانكى وهى تهم بالوقوف: "حسنًا، من الأفضل أن نذهب لرؤية تلك المرأة المخبولة، وبعدها يجب أن أشترى فرشاة أسنان، وقميصًا للنوم، وإسفنجة استحمام، وبعض لوازم الحياة المتحضرة الأخرى ـ لقد اقتربت كثيرًا من الطبيعة بالأمس لدرجة أننى لم أفكر فى شراء أى من تلك الأشياء، وإنما اكتفيت بأن خلعت ملابسى الخارجية وسقطت كالميتة فوق الفراش".

قال بوبى: "أعلم ذلك؛ فهذا هو ما فعلته أنا الآخر".

قالت فرانكى: "دعنا نذهب ونتحدث إلى روز شودلى".

كانت روز شودلى ـ التى صارت تعرف الآن باسم السيدة برات ـ تعيش فى منزل صغير ممتلئ بالتماثيل الصينية والأثاث. كانت السيدة برات نفسها امرأة ضخمة، بليدة الملامح، لها عينان كعيون السمك، وبدا واضحًا أنها مصابة بالزائدة الأنفية.

قال بوبى بابتهاج: "أرأيت، لقد عدت مجددًا".

تنفست السيدة برات بصعوبة ونظرت إليهما بتشكك.

قالت فرانكى موضحة: "لقد كنا مهتمين للغاية عندما علمنا أنك كنت تخدمين السيدة تمبلتون".

قالت السيدة برات: "هذا صحيح يا سيدتى".

أكملت فرانكى كلامها، وهى تحاول أن تترك انطباعًا بمعرفتها الوثيقة بعائلة تمبلتون: "إن السيدة تمبلتون تعيش

الآن فى الخارج حسب معلوماتى".

قالت السيدة برات: "لقد سمعت ذلك أيضًا".

تساءلت فرانكى: "لقد مكثت معها لفترة طويلة، أليس كذلك؟".

"مكثت أين يا سيدتى؟".

قالت فرانكى وهى تتحدث ببطء ووضوح: "مكثت بمنزل السيدة تمبلتون لفترة طويلة".

"ما كنت لأقول ذلك يا سيدتى ـ فقط لشهرين".

"أوه! لقد ظننت أنك قد مكثت معها فترة أطول من ذلك".

"لابد أنك تقصدين جلاديس يا سيدتى ـ خادمة المنزل ـ فهى التى عملت لدى السيدة لمدة ستة شهور".

"أكانت هناك خادمتان بالمنزل؟"

"نعم. لقد كانت جلاديس هى خادمة المنزل، أما أنا فكنت الطاهية".

"لقد كنت برفقتها عندما توفى السيد سافاج، أليس كذلك؟".

"ماذا قلت يا سيدتى؟".

"أكنت هناك عندما تُوُفِّى السيد سافاج؟".

"إن السيد تمبلتون لم يُتَوفَّ ـ على حسب علمى وإنما سافر للعيش بالخارج".

قال بوبى: "ليس السيد تمبلتون ـ وإنما السيد سافاج".

ألقت إليه السيدة برات نظرة جوفاء ولم تنطق بشىء.

فقالت فرانكى: "الرجل النبيل الذى ترك لها كل أمواله".

بدت على ملامح السيدة برات لمحة من شىء أشبه بالذكاء.

وقالت: "أوه! نعم يا سيدتى، الرجل الذى كان هناك تحقيق بشأنه".

قالت فرانكى مبتهجة بنجاحها: "هذا صحيح. لقد اعتاد أن يأتى للمكوث بمنزل آل تمبلتون، أليس كذلك؟".

"لا يمكننى أن أجزم بهذا يا سيدتى؛ فقد كنت قد بدأت العمل توًّا عندما حدث ما حدث، لكن جلاديس تستطيع أن تخبرك بهذا".

"لكنك كنت شاهدة على وصيته، أليس كذلك؟".

بدا وكأن السيدة برات لم تفهم شيئًا مما قيل.

فقالت فرانكى: "لقد ذهبت ورأيته يوقع على ورقة ما وبعدها وقعت عليها أنت الأخرى".

ومرة أخرى بدت لمحة الذكاء على وجه السيدة برات.

وقالت: "نعم يا سيدتى، أنا وألبرت. إننى لم أفعل شيئًا مثل هذا من قبل ولم يعجبنى ذلك الأمر، وقد قلت لـ جلاديس إننى لا أحب أن أوقع على أى مستندات، وهذه حقيقة بالفعل، لكن جلاديس قالت إن الأمور لابد أن تكون على ما يرام مادام السيد إيلفورد كان هناك؛ فهو رجل لطيف للغاية، إلى جانب كونه محاميًا".

تساءل بوبى: "ماذا حدث بالتحديد؟".

"ماذا تقصد يا سيدى؟".

فقالـت فرانكـى: "مـن الـذى استدعـاك كى توقعـى على الأوراق؟".

"سيدة المنزل يا سيدى ـ لقد حضرت إلى المطبخ وطلبت منى أن أذهب للخارج لاستدعاء ألبرت ثم نصعد معًا إلى غرفة النوم الرئيسية (التى كانت سيدتى قد انتقلت منها وتركتها للسيد النبيل فى الليلة الماضية)، وهناك وجدنا السيد النبيل جالسًا فى فراشه ـ حيث كان قد حضر من لندن وتوجه إلى فراشه مباشرة ـ وكان مظهره يدل على أنه كان مريضًا للغاية. كانت هذه هى المرة الأولى التى أراه فيها، لكنه بدا شاحبًا للغاية، وكان السيد إيلفورد موجودًا أيضًا بالغرفة، وقد تحدث بلطف شديد وقال إنه لا يوجد ما أخشاه وأن كل المطلوب منى هو أن أوقع على نفس الورقة التى وقع عليها السيد النبيل، وقد وقعت على الورقة بالفعل وكتبت كلمة "طاهية" بعد توقيعى، وكذلك كتبت عنوانى، ثم فعل ألبرت مثلما فعلت. بعدها ذهبت إلى جلاديس وأنا أرتجف وقلت لها إننى ما رأيت قبل اليوم رجلًا يبدو عليه شبح الموت مثل هذا الرجل النبيل، فقالت جلاديس إنه كان على ما يرام بالليلة الماضية، وإنه لابد أن شيئًا قد حدث فى لندن وأزعجه إلى هذا الحد؛ حيث كان السيد النبيل قد ذهب إلى لندن فى الصباح الباكر قبل أن يستيقظ أى شخص بالمنزل. حينها قلت لـ جلاديس إننى لا أحب أن أوقع باسمى على أية أوراق. فقالت جلاديس إنه لا توجد مشكلة لأن السيد إيلفورد موجود بالمنزل".

"ومتى تُوفِّىَ السيد سافاج ـ أقصد الرجل النبيل؟".

"فـى صباح اليوم التـالى يا سيدتى ـ لقـد حبس نفسه فى غرفتـه فى تلك الليلة ولم يـدع أى شخص يدخل عليه، وعندما دخلـت جلاديـس لإيقاظه فـى الصبـاح، وجدتـه متصلبًا ولا يتنفـس ووجدت خطابًـا موضوعًا على منضـدة الفراش، كتب فى أعـلاه: "إلى محقق الوفيـات" أوه! لقـد أصيبت جلاديس بصدمـة كبيرة، وبعدها حدث التحقيـق وكل هذه الأمور، وبعد شهرين لاحقين، أخبرتنى السيدة تمبلتون أنها ستسافر للعيش فـى الخارج، لكنها دبرت لى وظيفة فـى منزل بشمال إنجلترا براتـب كبير وأعطتنى هدية لطيفـة. إن السيدة تمبلتون امرأة شديدة اللطف".

بدا واضحًا فى تلك اللحظة أن السيدة برات قد بدأت تستمتع كثيرًا بالحكاية التى ترويها.

لكن فرانكى قاطعت استرسالها عندما نهضت من مكانها وهى تقول:

"حسنًا، لقد كان أمرًا لطيفًا أن نستمع إلى كل هذا". ثم أخرجت ورقة نقدية من حقيبة يدها وأردفت: "يجب أن تسمحى لى أن أترك لك بعض المـ....هدية صغيرة؛ فقد أخذت الكثير من وقتك".

"حسنًا، شكرًا كثيرًا على لطفك يا سيدتى. أتمنى لك يومًا طيبًا، أنت وزوجك المحترم".

احمر وجه فرانكى خجلًا وتراجعت إلى الخارج بسرعة، ثم لحق بها بوبى بعد عدة دقائق وقد بدا عليه الانشغال.

قال بوبى: "حسنًا، يبدو أننا قد حصلنا على كل ما تعرفه".

ردت فرانكى: "نعم. وحكايتها متوافقة مع ما سمعناه حتى الآن. لا يوجد أى شك فى أن الوصية قد تركها سافاج بنفسه، وأظن أن خوفه من السرطان كان حقيقيًا، ولست أظن أنه كان بإمكانهم رشوة طبيب شهير بشارع هارلى، لكننى أعتقد أنهم قد استفادوا من كتابته للوصية وتخلصوا منه قبل أن يغير رأيه. المشكلة الآن هى أننى لا أرى طريقة يمكن بها أن نثبت ـ نحن أو شخص آخر ـ أنهم قد تخلصوا منه بالفعل".

قال بوبى: "أعلم ذلك. ربما يمكننا أن نشتبه فى أن السيدة تمبلتون قد أعطته "شيئًا يريحه من تعب الدنيا"، لكننا لا نستطيع إثبات ذلك. وربما يكون روجر باسينجتون فرينش قد زور الخطاب الموجه إلى محقق الوفيات، لكننا لن نستطيع إثبات ذلك الآن. أتوقع أنه قد تم حرق الخطاب منذ فترة طويلة وبعد أن تم إدراجه كدليل فى التحقيق".

"إذن فقد عدنا إلى المشكلة القديمة ـ ما هو بحق السماء ذلك الأمر الذى يخشى باسينجتون فرينش وعصابته أن نكتشفه؟".

"ألا ترين أى شىء غريب فى هذه القصة؟".

"كلا، لا أعتقد ذلك ـ على الأقل أمر واحد فقط: لماذا أرسلت السيدة تمبلتون فى استدعاء البستانى من الخارج لكى يحضر ويشهد على الوصية بينما كانت الخادمة موجودة داخل المنزل ـ لماذا لم يطلبوا من خادمة الدار أن تشهد على الوصية؟".

قال بوبى: "من الغريب أن تذكرى هذا يا فرانكى".

بـدا صوتـه غريبًـا لدرجـة جعلـت فرانكـى تنظـر إليـه

باندهاش.

وقالت: "لماذا تقول ذلك؟".

"لأننى بقيت قليلًا حتى أسأل السيدة برات عن اسم وعنوان الخادمة جلاديس".

"وماذا قالت لك؟".

"*إن اسم خادمة المنزل هو جلاديس إيفانز!*".

الفصل ٣٢

إيفانز

شهقت فرانكى بقوة.

وارتفع صوت بوبى بانفعال:

"أترين، لقد سألت نفس السؤال الذى سأله كارستيرز ـ لماذا لم يسألوا خادمة الدار؟ لماذا لم يسألوا إيفانز؟".

"أوه! بوبى، لقد كدنا نصل إلى حل القضية أخيرًا!".

"لابد أن نفس النقطة قد أثارت اندهاش كارستيرز؛ لقد كان يتحرى الأمر، كما نفعل نحن الآن، بحثًا عن شىء مريب ـ وقد أثارت هذه النقطة اندهاشه مثلما أثارت دهشتنا، وأظن أنه قد حضر إلى ويلز لهذا السبب. إن جلاديس إيفانز اسم ويلزى، ولعل جلاديس هى فتاة من ويلز. لقد تتبع آلان كارستيرز آثارها حتى منطقة ماركبولت، وكان أحدهم يراقبه ـ وقد استطاع ذلك الشخص أن يتخلص من كارستيرز قبل أن يصل إليها".

قالت فرانكى: "لماذا لم يسألوا إيفانز؟ لابد أن هناك سببًا وراء ذلك. إنها نقطة صغيرة وساذجة ـ ومع ذلك لها أهمية

كبيرة. إذا كانت هناك خادمتان فى المنزل، فلماذا يستدعون البستانى من الخارج ليشهد على الوصية؟".

"ربما لأن كلًا من ألبرت مير و روز شودلى كانا قليلى الذكاء والفطنة، بينما كانت جلاديس فتاة حادة الذكاء".

"لا يمكن أن يكون هذا هو السبب؛ فقد كان السيد إيلفورد موجودًا بالمنزل وهو داهية شديد الفطنة. أوه! بوبى، إن تفسير تلك النقطة يوضح الموقف بالكامل - أكاد أجزم أنه كذلك. لو أننا نستطيع فقط معرفة السبب...إيفانز... لماذا طلبوا من ألبرت مير و روز أن يشهدا ولم يطلبوا من جلاديس إيفانز؟".

وفجأة توقفت عن الحديث، ووضعت كلتا يديها فوق عينيها.

وقالت: "إننى أحس بأن التفسير سيتضح لى كأنه خاطر يمر أمام عينى، وسوف أراه بين لحظة وأخرى".

ظلت فرانكى صامتة تمامًا لدقيقة أو اثنتين، ثم أزالت يديها من فوق عينيها ونظرت إلى رفيقها وقد تألقت عيناها ببريق غريب.

وقالت: "بوبى، لو أنك مقيم فى منزل به خادمتان، فلمن منهما تمنح بقشيشًا؟".

قال بوبى مندهشًا: "لخادمة المنزل بالطبع! إن المرء لا يعطى بقشيشًا لطاهية مطلقًا؛ وذلك لأنه لا يراها من الأساس".

"كلا، ولا هى تراك أيضًا - على الأقل قد تلمحك للحظة إذا تواجدتَ بالمطبخ يومًا، لكن خادمة المنزل هى من تتولى خدمتك وأنت تتناول العشاء، وترتب لك غرفة نومك، وتحضر

لك القهوة".

"ما الذى تحاولين الوصول إليه يا فرانكى؟".

"إنهم ما كانوا ليستطيعوا أن يسألوا جلاديس إيفانز أن تشهد على الوصية؛ لأن جلاديس كانت ستعلم على الفور أن من يكتب تلك الوصية لم يكن السيد سافاج".

" ماذا تقصدين بحق السماء يا فرانكى؟ من الذى كان يكتبها إذن؟".

"روجر باسينجتون فرينش بالطبع! ألا ترى أنه قد انتحل شخصية سافاج؟ إننى أراهن على أن روجر باسينجتون فرينش هو من ذهب إلى ذلك الطبيب وصنع كل هذه الجلبة بشأن إصابته بالسرطان، وبعدها تم استدعاء المحامى، وهو محام غريب لا يعرف السيد سافاج، لكنه سيكون قادرًا على أن يقسم على أنه قد رأى السيد سافاج وهو يوقع الوصية وأنه قد شهد عليها شاهدان - أحدهما طاهية لم تَرَ السيد سافاج من قبل، والآخر بستانى عجوز ربما كان لا يكاد يبصر حينها أو لعله لم ير السيد سافاج هو الآخر من قبل. هل فهمت الآن ما حدث؟".

"لكن أين كان السيد سافاج الحقيقى فى ذلك الوقت؟".

"أوه! أعتقد أنه قد وصل إلى المنزل بالفعل، ثم قاموا بتخديره ووضعه فى الغرفة العلوية، وتركوه هناك لمدة اثنتى عشرة ساعة لحين انتهاء باسينجتون فرينش من تأدية خدعة انتحال شخصيته، ثم أعادوه إلى فراشه مجددًا وأعطوه الكلوروال، وأخيرًا وجدته جلاديس ميتًا فى الصباح".

"يا إلهى، أعتقد أنك قد وصلت للحقيقة يا فرانكى، لكن هل يمكننا إثبات ذلك؟".

"نعم ـ لا ـ لا أدرى. لو أننا أحضرنا صورة حقيقية للسيد سافاج وأريناها لـ روز شودلى ـ أقصد السيدة برات ـ هل تظن أنها ستكون قادرة على أن تصيح قائلة: "هذا ليس الرجل الذى رأيته يوقع على الوصية"؟".

قال بوبى: "أشك فى ذلك؛ فالمرأة مخبولة تمامًا".

"أظن أنهم اختاروها لذلك السبب. لكن هناك شيئًا آخر؛ من المفترض أن يتمكن خبير خطوط من اكتشاف أن التوقيع مزيف".

"لكنهم لم يكتشفوا ذلك من قبل".

"لأن أحدًا لم يطعن بالتزوير من قبل؛ فلم يَبْدُ أن هناك أى وقت يحتمل أن تكون الوصية قد زورت خلاله، لكن الأمر يختلف الآن".

قال بوبى: "هناك شىء واحد يجب أن نفعله الآن: العثور على جلاديس إيفانز؛ فربما تكون قادرة على أن تخبرنا بالكثير، فقد كانت تعمل لدى آل تمبلتون لمدة ستة شهور، كما تعلمين".

تأوهت فرانكى وقالت:

"سيكون من الصعب جدًا أن نعثر عليها الآن".

قال بوبى: "ماذا لو سألنا فى مكتب البريد؟".

كانا يمران من أمامه، وقد بدا المكان أكثر شبهًا بمستودع عام منه بمكتب بريد.

اندفعت فرانكى للداخل وافتتحت حملة التحقيق. لم يكن هناك أحد بالمكتب سوى مديرة مكتب البريد ـ وكانت فتاة شابة ذات أنف فضولى.

اشترت فرانكى مجموعة من الطوابع، وعلّقت على حالة الجو، ثم قالت:

"أعتقد أن حالة الجو هنا دائمًا ما تكون ألطف بكثير من حالة الجو فى المكان الذى أعيش فيه. إننى أعيش بمنطقة ماركبولت ـ ويلز. لن تصدقى كمية الأمطار التى تهطل هناك".

قالت الشابة ذات الأنف الفضولى إن المطر قد هطل بشدة فى تلك الناحية أيضًا وأن كمية الأمطار التى هطلت فى عطلة البنوك الأخيرة كانت قاسية للغاية.

فقالت فرانكى:

"هناك امرأة تعيش فى ماركبولت لكنها نشأت فى هذه المنطقة، وأنا أتساءل عما إذا كنت تعرفينها. إن اسمها إيفانز ـ جلاديس إيفانز".

لم يبد على الشابة ذات الأنف الفضولى أى ملمح للشك.

ولهذا قالت على الفور: "بالطبع أعرفها؛ لقد كانت تعمل خادمة هنا ـ فى منزل تيودور كوتيدج، لكنها لم تنشأ فى هذه المنطقة، بل لقد أتت من ويلز وعادت إلى هناك ثانية وتزوجت ـ صار اسمها الآن السيدة روبرتس".

فقالت فرانكى: "هذا صحيح. هل يمكنك أن تعطينى عنوانها؟ لقد استعرت منها معطف مطر ونسيت أن أعيده إليها،

ولو أننى كنت أملك عنوانها لكنت أرسلته إليها بالبريد".

ردت الشابة: "أعتقد أن العنوان لدىّ بالفعل؛ فهى ترسل لى بعض البطاقات البريدية بين الحين والآخر ـ إنها تعمل هى وزوجها معًا. انتظرى لحظة حتى آتيك بالعنوان".

توجهت الشابة إلى أحد الأركان وبدأت تعبث فى بعض الأوراق، ثم عادت بعد لحظة وفى يدها قصاصة ورقية.

وقالت وهى تمرر الورقة عبر النضد: "ها هو العنوان".

قرأ بوبى وفرانكى العنوان معًا ـ لقد كان آخر مكان يمكن أن يخطر على بالهما.

" السيدة روبرتس،
دار عبادة ماركبولت،
ويلز"

الفصل ٣٣

حديث مثير فى مقهى أورينت كافيه

لم يعرف أى من بوبى وفرانكى كيف استطاعا أن يخرجا من مكتب البريد دون أن ينفجرا فى الضحك ويفتضح أمرهما.

وعندما صارا بالخارج، نظر كلاهما إلى الآخر ثم انفجرا فى الضحك.

وقال بوبى بصوت لاهث: "إن إيفانز موجودة بدار العبادة ـ طوال هذا الوقت!".

وقالت فرانكى متشاكية: "وأنا الذى نظرت إلى أربعمائة وثمانية من الأشخاص اسمهم إيفانز".

"الآن أدركت لماذا كان باسينجتون فرينش مستمتعًا للغاية عندما لاحظ أننا لا نعلم على الإطلاق من يكون إيفانز هذا!".

"وبالطبع كان الأمر خطيرًا جدًّا من وجهة نظرهم. لقد كنت أنت وإيفانز تعيشان تحت سقف واحد طوال الوقت".

فقال بوبى: "هيا بنا؛ فمحطتنا التالية هى ماركبولت".

قالت فرانكى: "ها نحن نعود إلى وطننا الحبيب، وكأننا

كنا ندور فى دائرة مفرغة".

قال بوبى: "على أية حال، لابد أن نفعل شيئًا بخصوص بادجر ـ هل معك أى أموال يا فرانكى؟".

فتحت فرانكى حقيبتها وأخرجت حفنة من الأوراق المالية.

وقالت: "أعطه هذا المال، وقل له أن يصل إلى اتفاق مع الدائنين، وأخبره بأن أبى سوف يشترى الورشة ويوليه مسئولية إدارتها".

قال بوبى: "حسنًا، إن أفضل شىء نفعله الآن هو أن ننطلق بسرعة إلى ماركبولت".

"ولم هذه العجلة؟".

"لا أدرى، ولكنّ لدى شعور بأن شيئًا ما سوف يقع".

"يا لك من متشائم! هيا ننطلق بسرعة إذن".

"سوف أذهب أولًا لأخبر بادجر بالمستجدات. اذهبى أنت وأديرى محرك السيارة".

فقالت فرانكى: "يبدو أننى لن أتمكن من شراء فرشاة الأسنان أبدًا".

وبعد خمس دقائق، انطلقت بهما السيارة مسرعة إلى خارج تشيبنج سومرتون، ولم يشتك بوبى مطلقًا من بطء السرعة طوال الرحلة.

ومع ذلك فقد قالت فرانكى:

"اسمع يا بوبى، نحن لسنا مسرعين بما يكفى".

ألقى بوبى نظرة سريعة على مؤشر عداد السرعة، الذى كان قد تخطى ثمانين ميلًا فى تلك اللحظة، وقال بجفاء:

"لست أرى ماذا يمكننا أن نفعل غير هذا".

فقالت فرانكى: "يمكننا أن نؤجر طائرة خاصة؛ فنحن لا نبعد عن مطار ميدشوت إلا بسبعة أميال فقط".

قال بوبى: "يا لك من عبقرية!".

"إذا استأجرنا طائرة خاصة فسوف نصل إلى ماركبولت خلال ساعتين فقط".

قال بوبى: "حسنًا، لنستأجر طائرة خاصة".

وبشكل غريب بدأت الأحداث تتخذ شكل الحلم الخيالى لحظة بعد أخرى، ولكن، لماذا هذا الإسراع بالعودة إلى ماركبولت؟ لم يكن بوبى يعلم إجابة لذلك السؤال، وقد خمن أن فرانكى هى الأخرى لا تعرف ـ لقد كان الأمر كله مجرد إحساس.

وفى مطار ميدشوت، طلبت فرانكى مقابلة السيد دونالد كينج، وسرعان ما خرج لمقابلتها شاب متسخ الملابس، وقد بدا مندهشًا للغاية عندما رأى فرانكى.

قال الشاب: "مرحبًا فرانكى، لقد مر وقت طويل دون أن أراك ـ أى ريح طيبة ألقت بك إلينا اليوم؟".

فقالت فرانكى: "أريد استئجار طائرة خاصة ـ أنتم تؤجرون طائرات خاصة، أليس كذلك؟".

"أوه! نعم. إلى أين تريدين الذهاب؟".

فقالت فرانكى: "أريد أن أذهب إلى مسقط رأسى ـ وبسرعة".

رفع السيد دونالد حاجبيه فى دهشة وقال:

"أهذا هو كل ما فى الأمر؟".

فقالت فرانكى: "ليس تمامًا، لكن هذه هى الفكرة الأساسية".

"حسنًا، سوف نصل بك إلى البيت بأسرع وقت".

فقالت فرانكى: "سأحرر لك شيكًا بالمصروفات".

وفى غضون خمس دقائق، كانت الطائرة تحلق بهم فى الهواء.

قال بوبى: "فرانكى، لماذا نفعل كل هذا؟".

ردت فرانكى: "ليست لدىّ أدنى فكرة، لكننى أشعر بأننا يجب أن نسرع بالعودة ـ ألا تشعر بذلك؟".

"الغريب أننى أشعر بذلك بالفعل، لكننى لا أعرف السبب، فلا أظن أن السيدة روبرتس سوف تركب بساط الريح وتطير بعيدًا على أية حال".

"ربما تطير بالفعل ـ تذكر أننا لا نعلم ما يخطط له باسينجتون فرينش".

قال بوبى بتفكر: "هذا صحيح".

كان الوقت متأخرًا عندما وصلا إلى وجهتهما، وقد حطت بهما الطائرة فى قلب الحديقة العامة، وبعد خمس دقائق كان بوبى وفرانكى يركبان السيارة الكرايسلر الخاصة باللورد مارشينجتون ويتجهان بسرعة إلى ماركبولت.

أوقفت فرانكى السيارة أمام بوابة دار العبادة؛ فقد كان ممر السير الخاص بدار العبادة أضيق من أن يستوعب السيارات الفخمة.

قفز بوبى وفرانكى من السيارة وانطلقا يعدوان فوق ممر السير.

قال بوبى: "لابد أننى سوف أستيقظ قريبًا من هذا الحلم. ما الذى نفعله ولماذا؟".

كان هناك جسم ضئيل يقف على عتبة الباب، وقد تعرف بوبى وفرانكى على صاحبة ذلك الجسم فى نفس الوقت.

فصاحت فرانكى: "مويرا!".

التفتت مويرا وهى تتمايل قليلًا.

وقالت: "أوه! كم أنا سعيدة برؤيتكما. أنا لا أعلم ماذا أفعل".

"ولكن ما الذى أتى بك إلى هنا بحق السماء؟".

"أعتقد أنه نفس الشىء الذى جاء بكما".

فسألها بوبى: "لقد علمت من هو إيفانز، أليس كذلك؟".

أومأت مويرا برأسها إيجابًا.

وقالت: "نعم، إنها قصة طويلة...".

قال بوبى: "هيا إلى الداخل إذن".

لكن مويرا تراجعت للوراء بخوف.

وقالت بهلع: "كلا، كلا. دعونا نذهب إلى مكان آخر؛ فهناك شىء يجب أن أخبركما به ـ قبل أن ندخل المنزل. ألا يوجد مقهى أو مكان نستطيع الجلوس فيه فى المدينة؟".

قال بوبى وهو يتحرك على مضض بعيدًا عن الباب: "حسنًا، لكن لماذا؟".

ضربت مويرا قدمها فى الأرض وقالت:

"سوف تدرك مقصدى حينما أخبركما بالقصة كلها. أوه! هيا نذهب؛ فلا يوجد وقت لنضيعه".

استجاب كلاهما لإلحاحها. فى منتصف الشارع تقريبًا يقع مقهى أورينت كافيه (أو مقهى الشرق) ـ وهو مقهى شهير نوعًا ما وإن كان تصميمه الداخلى لا يوحى بذلك. دلف ثلاثتهم إلى الداخل، وكان المكان شاغرًا فى تلك اللحظة ـ حيث كانت الساعة تشير إلى السادسة والنصف.

جلس ثلاثتهم على طاولة صغيرة موضوعة بأحد الأركان وطلب بوبى ثلاثة أقداح من القهوة.

ثم قال: "ها قد جلسنا!".

قالت مويرا: "انتظر حتى تأتى النادلة بأقداح القهوة؟".

عادت النادلة ووضعت أمامهم ثلاثة أقداح من القهوة الفاترة بدون حماس يذكر.

ولما انصرفت، قال بوبى: "ها قد ذهبت النادلة".

قالت مويرا: "لا أدرى من أين أبدأ ـ لقد حدث الأمر فى القطار المتجه إلى لندن. فى الواقع، لقد كانت صدفة لا تصدق. كنت أمشى على طول ممر السير بالقطار و...".

ثم سكتت فجأة، ومالت إلى الأمام محدقة النظر إلى الباب الذى كان مقعدها مواجهًا له.

وقالت: "لابد أنه قد لحق بى".

صاح بوبى وفرانكى معًا: "من؟".

همست مويرا: "باسينجتون فرينش".

"هل رأيته؟".

"إنه بالخارج بصحبة امرأة حمراء الشعر".

صاحت فرانكى: "السيدة كايمان".

ثم قفزت ـ هى وبوبى من مقعدهما وانطلقا يعدوان باتجاه الباب. انطلقت صيحة اعتراض من فم مويرا، لكن لم ينتبه أى منهما إليها. نظر كلاهما إلى يمين الشارع ويساره، لكن لم يكن هناك أثر لـ باسينجتون فرينش.

ثم انضمت إليهما مويرا.

وسألت بصوت مرتجف: "هل ذهب؟ أوه! كونا على حذر؛ فهو خطير ـ بل خطير للغاية".

قال بوبى: "لن يستطيع أن يفعل أى شىء مادمنا معًا".

وقالت فرانكى: "تمالكى نفسك يا مويرا، ولا تتصرفى كالأرنب المذعور".

قال بوبى وهو يقود الطريق إلى داخل المقهى مجددًا: "لا يمكننا أن نفعل أى شىء الآن. أكملى ما كنت تحكينه يا مويرا".

التقط بوبى قدح القهوة، لكن فرانكى فقدت توازنها واصطدمت به، فانسكبت القهوة على الطاولة.

قالت فرانكى: "متأسفة للغاية".

ثم مدت يدها إلى الطاولة المجاورة والتى تم وضعها للراغبين فى تناول الطعام بالمقهى، كان هناك إبريق زجاجى موضوع فوق الطاولة وبجواره زجاجتان مغلقتان تحتويان على زيت وخل.

ولكن الأغرب هو ما فعلته فرانكى بعد ذلك، والذى كان

كافيًا لإثارة انتباه بوبى؛ فقد أخذت زجاجة الخل وأفرغت محتواها فى وعاء فارغ، ثم بدأت تصب محتويات فنجان قهوتها داخل الزجاجة.

تساءل بوبى: "هل فقدت عقلك يا فرانكى؟ ما الذى تفعلينه بحق السماء؟".

قالت فرانكى: "سآخذ عينة من هذه القهوة لكى يقوم جورج أربثنوت بتحليلها".

ثم التفتت إلى مويرا وقالت:

"لقد انكشفت لعبتك يا مويرا! لقد اتضحت كل الأمور أمام عينى وكأنها خاطر مر برأسى ونحن نقف أمام الباب الآن! عندما اصطدمت بمرفق بوبى وجعلته يسكب فنجان قهوته على الطاولة، رأيت وجهك. لقد وضعت شيئًا فى قدحينا عندما جعلتنا نهرع إلى الباب بحثًا عن روجر باسينجتون فرينش. لقد انتهت اللعبة يا *مدام نيكلسون أو تمبلتون أو أيًا كان الاسم الذى تطلقينه على نفسك*".

صاح بوبى: "تمبلتون؟".

صاحت فرانكى: "انظر إلى وجهها؛ إذا أنكرت ما قلته الآن، فاطلب منها أن تذهب معك إلى دار العبادة لنرى ما إذا كانت السيدة روبرتس سوف تتعرف عليها أم لا".

نظر إليها بوبى بالفعل، فرأى ذلك الوجه.... ذلك الوجه الجذاب الحزين وقد تحولت ملامحه بفعل غضب شيطانى، وانفتح ذلك الفم الجميل وانطلقت منه دفعات من اللعنات والشتائم البغيضة.

ثم اندفعت يد مويرا تبحث عن شىء داخل حقيبتها.

كان بوبى لايزال مذهولًا من وقع المفاجأة، لكنه تصرف فى اللحظة الأخيرة.

ولقد كانت يده هى التى دفعت المسدس إلى أعلى.

وانطلقت الرصاصة لتمر من فوق رأس فرانكى وتستقر فى حائط مقهى أورينت كافيه.

وكانت هذه هى المرة الأولى فى تاريخ المقهى التى تخرج فيها إحدى النادلات إلى الشارع وتصيح: "النجدة! هناك قاتل! اتصلوا بالشرطة!".

الفصل ٣٤

خطاب من أمريكا الجنوبية

بعد عدة أسابيع من حادثة مقهى أورينت كافيه، تلقت فرانكى خطابًا مرسلًا من إحدى البلدان غير المعروفة بقارة أمريكا الجنوبية. وبعد أن انتهت من قراءته، مررته إلى بوبى الذى كان يقف بجوارها.

وكان فحوى الخطاب كالتالى:

عزيزتى فرانكى، اسمحى لى أن أهنئك تهنئة حقيقية! لقد تمكنت أنت والضابط البحرى صديقك من إحباط خطط ظللت طيلة حياتى أرتب لها، ولقد كنت قد رتبت كل شىء بإحكام قبل ظهوركما.

هل تودين حقًا معرفة كل شىء عن مخططاتى؟ لقد باحت صديقتى مويرا بكل شىء (بسبب الحقد، على ما أعتقد _ فالنساء مخلوقات حاقدة بطبيعتهن!) ولذلك لست أرى أن الاعتراف بكل ما ارتكبته من جرائم سيضيرنى فى شىء، إلى جانب أننى أبدأ حياة جديدة، ويمكنك القول

بأن روجر باسينجتون فرينش لم يعد له وجود.

إننى أعتقد أننى طالما كنت فتى مشاغبًا، وحتى عندما كنت أدرس فى أكسفورد، ارتكبت بعض الزلات البسيطة.

كان ذلك غباء من جانبى؛ لأن الأمر كان لابد أن ينكشف فى النهاية، ومع أن أبى لم يتخل عنى، إلا أنه أرسلنى إلى المستعمرات فى العالم الجديد.

وسرعان ما التقيت بـ مويرا وعصابتها ـ لقد كانت مجرمة محترفة بمعنى الكلمة، وقد ارتكبت أولى جرائمها قبل أن تتم الخامسة عشرة من العمر. عندما قابلتها، كانت الأجواء من حولها مضطربة للغاية؛ حيث كان رجال الشرطة الأمريكيون يلاحقونها دون هوادة.

أعجب كل منا بالآخر من البداية، وقررنا أن نتزوج ولكن كانت لدينا بعض الخطط التى يجب أن ننفذها قبل ذلك.

وكانت أولى تلك الخطط هى زواجها من الدكتور نيكلسون، وبهذا تمكنت من نقل نفسها إلى عالم آخر، وفقد رجال الشرطة أى أثر لها. كان نيكلسون على وشك الانتقال إلى إنجلترا وإقامة مصحة لمرضى الأعصاب. وكان يبحث عن منزل مناسب يستطيع شراءه بثمن رخيص، وقد دلته مويرا على الجرانج.

وكانت مويرا لاتزال تعمل فى تهريب المخدرات مع عصابتها، وقد كان نيكلسون مفيدًا جدًا لها ـ دون أن يدرى.

لقد كان لدىّ دومًا طموحان أردت تحقيقهما؛ فقد كنت أريد أن أصبح مالك منزل ميرواى كورت، وكنت أرغب

فى كسب قدر كبير من المال. لقد لعبت عائلة باسينجتون فرينش دورًا عظيمًا فى عصر الملك تشارلز الثانى، ومنذ ذلك الحين هبط مستوى العائلة إلى الطبقات الاجتماعية الوسطى. كنت أشعر أن بإمكانى أن أجعل العائلة تلعب دورًا عظيمًا مرة أخرى، لكن كنت بحاجة إلى المال.

كانت مويرا تقوم بعدة رحلات إلى كندا لمقابلة أفراد عصابتها، وكان نيكلسون متيمًا بها ويصدق كل ما تقوله له؛ فقد كان معظم الرجال كانوا يصدقونها بالفعل. ونظرًا للتعقيدات والمخاطر التى تنطوى عليها تجارة المخدرات، فقد كانت مويرا تسافر تحت أسماء مستعارة. وفى إحدى المرات كانت تسافر تحت اسم السيدة تمبلتون، وحينها قابلت سافاج. كانت تعلم كل شىء بشأن سافاج وثروته العريضة، وعلى الفور نصبت شباكها حوله. انجذب إليها سافاج، لكنه لم ينجذب بما يكفى لكى يفقد عقله وبصيرته.

على أية حال، فقد وضعنا خطة. وأنت تعلمين جيدًا بقية تلك القصة. لقد لعب الرجل الذى تعرفينه باسم السيد كايمان دور الزوج عديم الإحساس. وقد أقنعت مويرا سافاج بالحضور إلى منزل تيودور كوتيدج وقضاء بضعة أيام أكثر من مرة. وفى المرة الثالثة التى حضر فيها، قمنا بتنفيذ خطتنا. ولست بحاجة لسرد تلك الوقائع ـ فأنت تعرفينها جيدًا. وقد تم تنفيذ الخطة بمنتهى البساطة. حصلت مويرا على أموال سافاج وسافرت ـ ظاهريًا ـ للعيش فى الخارج ـ لكنها فى الواقع قد عادت إلى قرية ستافيرلى، وتحديدًا إلى مصحة الجرانج.

وفى نفس الوقت، كنت أضع خطتى الخاصة بإحكام. كان لابد لى من التخلص من هنرى وولده تومى، وقد صادفنى حظ عاثر فيما يخص تومى؛ حيث رتبت له حادثين محكمين لكنهما لم يحققا الغرض مع الأسف. أما بالنسبة لـ هنرى، فلم أكن لأخاطر بمحاولة ترتيب حادث له. كان هنرى يعانى بعض الآلام الروماتيزمية بعد تعرضه لحادث فى حقل الصيد، وعليه فقد قدمت له بعض المورفين، فتناوله من يدى عن طيب خاطر. لقد كان هنرى شخصية بسيطة، وسرعان ما أصبح مدمنًا للمورفين. وكانت خطتى هى أن أقنعه بدخول مصحة الجرانج من أجل العلاج، وهناك إما أن "ينتحر" أو يتناول جرعة زائدة من المورفين. وكانت الخطة هى أن تتولى مويرا القيام بذلك؛ لأنه ليس من الحكمة أن أرتبط بالأمر من قريب أو بعيد.

وحينها ظهر ذلك الأحمق كارستيرز على مسرح الأحداث. ويبدو أن سافاج كان قد كتب له خطابًا وهو على متن إحدى السفن وذكر له فيه حكاية السيدة تمبلتون، بل ووضع صورة لها بداخل المظروف. انطلق كارستيرز فى رحلة صيد بعد ذلك بقليل، وعندما عاد من رحلته بأحراش إفريقيا، وسمع بأخبار موت سافاج والوصية التى تركها، بدأت الشكوك تتسلل إلى قلبه، ولم تبد له القصة قابلة للتصديق. كان كارستيرز على يقين من أن سافاج لم يكن قلقًا بشأن موته ولم يصدق أنه كان يعانى خوفًا زائدًا من الإصابة بالسرطان، وكذلك بدا له أن محتوى الوصية لا يشبه أسلوب سافاج؛ فلقد كان سافاج رجل أعمال عنيدًا وصعب المراس، ورغم أنه قد لا يجد مانعًا فى الانخراط

فى علاقة غرامية مع امرأة متزوجة، فإن كارستيرز لم يصدق، ولو للحظة، أن سافاج قد يترك جزءًا كبيرًا من أمواله لها والبقية للأعمال الخيرية. بالمناسبة، لقد كانت مسألة ترك بقية الأموال للأعمال الخيرية فكرتى أنا. لقد بدت كفكرة محترمة ولا تثير الشكوك.

حضر كارستيرز إلى هنا، عاقدًا العزم على التحقيق فى الأمر. وبالفعل بدأ يسأل ويتحرى ويدس أنفه فيما لا يعنيه.

وعلى الفور صادفنا سوء حظ غريب؛ حيث أحضره بعض أصدقائنا لتناول الغداء بمنزل ميرواى كورت، وهناك رأى صورة مويرا موضوعة على البيانو، وعلى الفور تعرف عليها على أنها المرأة التى أرسل إليه سافاج صورتها مع الخطاب، وعليه فقد توجه كارستيرز إلى بلدة تشيبنج سومرتون وبدأ يتقصى الأمور هناك.

بدأنا نشعر بالقلق، أنا ومويرا ـ أحيانًا كنت أفكر أنه لم يكن هناك داع لكل ذلك الخوف، لكن كارستيرز كان بالفعل رجلًا شديد الذكاء.

ذهبت إلى تشيبنج سومرتون لألحق به. وقد فشل كارستيرز فى تعقب آثار الطاهية ـ روز شودلى ـ حيث إنها كانت تعيش بشمال إنجلترا فى ذلك الوقت، لكنه نجح فى تعقب جلاديس إيفانز، وعلم اسمها بعد الزواج، وانطلق إلى منطقة ماركبولت لمقابلتها.

كانت الأمور قد بدأت تأخذ منحنى خطيرًا؛ فلو نجحت إيفانز فى التعرف على السيدة تمبلتون والسيدة نيكلسون على أنهما نفس المرأة، فسوف تصبح الأمور فى منتهى

الصعوبة، وكذلك فقد كانت إيفانز تعمل بمنزل تيودور كوتيدج لمدة طويلة نسبيًا ولم نكن واثقين كم كانت تعرف من أسرارنا.

لكل ما سبق قررت أنه لا مفر من التخلص من كارستيرز؛ فقد كان يسبب لنا إزعاجًا كبيرًا، وقد أعانتنى الظروف على تنفيذ خطتى؛ حيث كنت أسير خلفه تمامًا عندما انتشر الضباب فى الجو. اقتربت منه أكثر، وكانت دفعة بسيطة كفيلة بإتمام المهمة.

لكننى كنت لا أزال فى معضلة؛ فلم أكن أعلم ماذا يحمل من أدلة تديننى. على أية حال، فقد دفعت الظروف بصديقك الضابط البحرى بين يدى؛ حيث مكننى من البقاء بمفردى مع جثة آلان كارستيرز لفترة قصيرة من الزمن ـ لكنها كانت كافية لتفتيش ملابسه. ووجدته يحمل صورة لـ مويرا فى جيبه ـ كان قد حصل عليها من المصور ـ ربما من أجل تحديد شخصيتها. أخذت الصورة من جيبه وكذلك أى خطابات أو إثبات شخصية، ثم وضعت صورة لواحدة من أفراد العصابة.

سارت كل الأمور على ما يرام؛ حيث حضرت الشقيقة المزعومة وزوجها للتعرف على جثته. وبدا كأن كل الأمور قد انتهت على خير. لكن صديقك الشاب عكر صفو الأمور مجددًا. يبدو أن كارستيرز قد استعاد وعيه قبل الوفاة وتلفظ ببعض الكلمات أمام صديقك، ويكفى أنه قد ذكر إيفانز ـ وقد كانت إيفانز تخدم بدار العبادة بالفعل.

إننى أعترف بأن التوتر قد بدأ يصيبنا حينها؛ مما جعلنا نفقد توازننا قليلًا، ولهذا أصرت مويرا على التخلص

من صديقك الشاب. وقد حاولنا التخلص منه بطريقة ما لكنها باءت بالفشل. وبعدها قالت مويرا إنها ستتولى المسألة بنفسها. وهكذا انطلقت بالسيارة إلى ماركبولت، وانتهزت ببراعة فرصة سانحة ـ فوضعت بعض المورفين فى علبة عصيره أثناء نومه، لكن ذلك الشاب اللعين لم يستسلم للموت بهذه السهولة ـ لقد كان ذلك مجرد سوء حظ.

وكما أخبرتك من قبل، فقد كان الاستجواب الذى أجراه نيكلسون معك هو ما أثار شكوكى تجاهك، لكن تخيلى الصدمة التى تعرضت لها مويرا عندما كانت تتسلل خارجة من المصحة فى إحدى الليالى من أجل مقابلتى ووجدت نفسها وجهًا لوجه أمام بوبى! لقد تعرفت عليه على الفور ـ فقد تطلعت إلى ملامحه جيدًا عندما كانت تدس له المورفين وهو نائم. لا عجب أنها أصيبت بفزع شديد لدرجة أنها كادت أن تفقد الوعى، ثم أدركت على الفور أنها لم تكن موضع شكوكه وإنما زوجها، فاستعادت رباطة جأشها وبدأت تستغل الموقف لصالحنا.

ذهبت مويرا إلى الفندق الذى ينزل به بوبى وأخبرته ببعض القصص الوهمية، فصدقها بكل سذاجة. تظاهرت مويرا بأن آلان كارستيرز كان حبيبًا قديمًا لها وركزت قصتها بشكل مقنع على مخاوفها تجاه نيكلسون. وكذلك فعلت كل ما فى وسعها لكى تبدد شكوكك تجاهى. ولقد فعلت أنا نفس الشىء معك وجعلتك تقتنعين بأن مويرا ـ المرأة التى على استعداد لأن تتخلص من أى عدد من الناس دون أن يطرف لها جفن ـ مجرد فتاة ضعيفة عاجزة!

لقد كان الموقف حرجًا ـ لقد حصلنا على المال، وكنا نسير بخطى جيدة لتنفيذ خطة التخلص من هنرى، ولم أكن فى عجلة من أمرى لإزاحة تومى من الطريق، وكان بإمكانى التمهل قليلًا قبل تولى أمره. وكذلك كان بإمكاننا التخلص من نيكلسون بسهولة عندما يحين الوقت المناسب لذلك. لكنك: أنت وبوبى، كنتما تمثلان خطرًا داهمًا؛ فقد كانت شكوكما متركزة على مصحة الجرانج.

ربما يهمك أن تعلمى أن هنرى لم ينتحر، بل إننى الذى قتلته! عندما كنت أتحدث إليك فى الحديقة، أدركت أنه لا يوجد وقت لنضيعه ـ ولهذا دلفت إلى داخل المنزل وتوليت أمره.

أعطتنى الطائرة التى كانت تحلق فى الجو فرصة جيدة؛ فتوجهت إلى حجرة مكتبه، وجلست بجوار هنرى الذى كان منشغلًا بالكتابة وقلت له: "استمع إلى يا أخى.." ثم أطلقت النار عليه! كان صوت الطائرة المحلقة فى الجو كافيًا لحجب صوت الرصاصة، ثم كتبت خطاب انتحار مليئًا بالكلمات المؤثرة، ومسحت بصماتى من فوق المسدس، ووضعته فى يد هنرى، ثم تركته يسقط على الأرض. بعدها وضعت مفتاح حجرة المكتب فى جيب هنرى ثم خرجت، وأغلقت باب الحجرة من الخارج بمفتاح باب غرفة الطعام الذى يطابق مفتاح حجرة المكتب تمامًا.

لا أظن أن المجال يتسع لكى أخوض فى شرح التفاصيل الدقيقة للمفرقعات التى وضعتها فى المدخنة وضبطتها لكى تنفجر بصوت مُدَوٍّ بعد أربع دقائق من خروجى.

المهم أن الأمور قد سارت على أفضل ما يكون ـ كنت أنا

وأنت نقف معًا فى الحديقة عندما سمعنا صوت "الطلقة" الوهمية. وبذلك اكتملت كل أركان الانتحار! والشخص الوحيد الذى وضع نفسه فى موضع الاشتباه هو صديقنا المسكين نيكلسون؛ فقد عاد المغفل للداخل بحثًا عن عصاه!

بلا شك كانت الغارات الليلية التى يشنها بوبى على المصحة أكثر مما يمكن لـ مويرا أن تتحمل، ولهذا هربت إلى الكوخ، وقد تخيلنا أن تفسير نيكلسون لاختفاء زوجته سوف يثير شكوكما دون ريب.

ولكن الموضع الذى أظهرت فيه مويرا براعتها كان فى الكوخ؛ فقد أدركت ـ بسبب الجلبة التى سمعتها بالطابق العلوى ـ أننى قد سقطت أسيرًا لكم، فحقنت نفسها بسرعة بكمية كبيرة من المورفين واستلقت فوق الفراش. وبعد أن توجهتم جميعًا للاتصال بالشرطة، صعدت إلى أعلى وقطعت الحبال التى تقيدنى. بدأ تأثير المورفين يظهر عليها، وعندما وصل الطبيب إلى الكوخ، كانت قد سقطت فى غيبوبة حقيقية.

ومع كل ذلك كانت أعصابها قد بدأت تخونها بالفعل. كانت تخشى من أنك قد تصلين إلى إيفانز ومن ثم تعرفين القصة الحقيقية وراء وصية سافاج وحادث انتحاره. وكذلك كانت تخشى من أن يكون كارستيرز قد أرسل خطابًا إلى إيفانز قبل وصوله إلى ماركبولت. ومن أجل هذا تظاهرت مويرا بالذهاب إلى دار استشفاء بلندن، ولكنها فى الواقع أسرعت الخطى إلى ماركبولت ـ وهناك قابلتكما على عتبة باب دار العبادة! وهناك واتتها فكرة التخلص منكما فى ضربة واحدة. كانت الطريقة التى اعتمدتها فى

شدة السذاجة، لكننى أعتقد أنه كان بإمكانها أن تنفذها وتنجو بفعلتها، وأشك فى قدرة النادلات بالمقهى على تذكر شكل المرأة التى حضرت بصحبتكما. كان بإمكان مويرا أن تعود إلى لندن فى الوقت المناسب لكى تستقر داخل دار الاستشفاء لبعض الوقت. وبعد إزاحتكما ـ أنت وبوبى ـ من الطريق ـ كانت القضية كلها ستموت لا محالة.

لكنك نجحت فى كشفها ـ وفقدت هى أعصابها تمامًا.

وأثناء المحاكمة اعترفت بكل شىء وورطتنى فى الأمر!

ربما كنت قد بدأت أصاب بالملل منها...

ولكن لم يخطر ببالى أنها قد علمت بذلك.

أترين! لقد حصلت على الأموال ـ أموالى أنا! ولربما كنت سأتخلص منها بعد أن أتزوجها لفترة؛ فأنا أحب التنويع.

وها أنا ذا أبدأ الحياة من جديد...

وكل ذلك بسببك، أنت وذلك الشاب المزعج بوبى جونز.

لكن لا شك عندى فى أننى سوف أصنع شيئًا جيدًا فى حياتى!

أم تراه سيكون شيئًا سيئًا وليس جيدًا؟

أنا لم أصلح من حالى حتى الآن.

لكن إذا لم ينجح المرء من المحاولة الأولى، فعليه أن يحاول مرة تلو الأخرى.

وداعًا يا عزيزتى ـ أو ربما يكون من الأفضل أن أقول: إلى اللقاء؛ فالمرء لا يعلم أبدًا متى تتقابل الوجوه. أليس كذلك؟

عدوك المحب، والفتى المشاغب، وشرير هذه القصة،

روجر باسينجتون فرينش.

الفصل ٣٥

أخبار من دار العبادة

أعاد بوبى الخطاب إلى فرانكى، فتناولته فرانكى من يده وهى تتنهد قائلة:

"إنه بالفعل شخص مثير للإعجاب".

رد بوبى ببرود: "إنك من البداية شديدة الإعجاب به".

فقالت فرانكى: "لا أنكر أنه يمتلك شخصية ساحرة"، ثم أردفت: "وكذلك كانت مويرا".

احمر وجه بوبى خجلًا.

وقال: "إنه لأمر غريب جدًّا أن يكون حل ذلك اللغز كله موجودًا طوال الوقت بدار العبادة. أتعلمين أن كارستيرز قد أرسل خطابًا إلى جلاديس إيفانز ـ أقصد السيدة روبرتس؟".

أومأت فرانكى برأسها إيجابًا.

فأضاف بوبى: "وقد أخبرها أنه آت لمقابلتها، وأنه يريد معلومات عن السيدة تمبلتون التى كانت لديه أسباب تدفعه

للاعتقاد بأنها مجرمة دولية ومطلوبة من قبل الشرطة".

ثم أردف بمرارة: "وعندما دُفع كارستيرز من فوق حافة الجرف، لم تستطع السيدة روبرتس أن تربط الأمور ببعضها".

قالت فرانكى: "هذا لأنها علمت أن الرجل الذى سقط من فوق الجرف اسمه بريتشارد. لقد كانت مسألة تحديد هوية الميت خدعة ماهرة من قبل رجال العصابة؛ فلو أن رجلًا يدعى بريتشارد سقط ـ أو حتى دُفع ـ من فوق حافة الجرف، كيف يمكن أن يكون هو نفسه كارستيرز؟ هذه هى الطريقة التى يعمل بها عقل بسيط كعقل السيدة روبرتس".

أكمل بوبى يقول: "الشىء المضحك هو أنها تعرفت على السيد كايمان، أو على الأقل لمحته عندما كان زوجها روبرتس يدخله إلى غرفة المكتب وسألت زوجها عنه. وعندما قال لها إنه السيد كايمان، قالت: "عجبًا، إنه صورة طبق الأصل من رجل نبيل كنت أعمل فى خدمته".

قالت فرانكى: "هل يمكنك أن تلومها؟".

وأردفت: "حتى روجر باسينجتون فرينش فضح نفسه مرة أو مرتين، لكننى كنت أغبى من أن ألاحظ ذلك".

"هل فعل ذلك حقًا؟".

"نعم، عندما قالت سيلفيا إن الصورة المنشورة فى الصحف للرَّجل الميت تشبه ألان كارستيرز بشدة، قال روجر إنه لا يوجد أى شبه كبير بينهما ـ مما يثبت أنه قد رأى وجه الرجل الميت، لكنه قال لى ـ فى وقت لاحق إنه لم ينظر إلى وجه الرجل الميت مطلقًا".

"وكيف اكتشفت حقيقة مويرا بحق السماء يا فرانكى؟".

قالت فرانكى بنبرة حالمة: "أظن أن ما جعلنى أكتشفها هو وصف الناس للسيدة تمبلتون؛ فقد قال الجميع إنها كانت "سيدة لطيفة" وهذا الوصف لا ينطبق على السيدة كايمان، ولا يوجد أى خادم قد يصفها بـ "السيدة اللطيفة". وعندما وصلنا إلى دار العبادة ووجدنا مويرا تقف على عتبة الباب، خطر لى حينها خاطر مفاجئ ـ ماذا لو أن مويرا هى السيدة تمبلتون؟".

"هذا ذكاء بالغ منك!".

قالت فرانكى: "إننى أشعر بأسى شديد تجاه سيلفيا. لابد أن اعتراف مويرا على روجر قد عرض سيلفيا للتشهير، لكن من الجيد أن الطبيب نيكلسون قد وقف بجانبها فى تلك المحنة ولن أتفاجأ كثيرًا إذا انتهى بهما الحال معًا".

قال بوبى: "يبدو أن كل الأمور قد انتهت بشكل جيد بالنسبة للجميع ـ وها هو بادجر يدير الورشة بصورة جيدة ـ والفضل يعود لوالدك. وبفضل والدك أيضًا حصلت على هذه الوظيفة الرائعة".

"أهى حقًا وظيفة رائعة؟".

"إدارة مزرعة بن فى كينيا مقابل حصة كبيرة من الأرباح؟ أظن أنها وظيفة رائعة بالفعل ـ بل هى الوظيفة التى كنت أحلم بها دائمًا".

سكت بوبى للحظة.

ثم أردف بنبرة ذات مغزى: "إن الكثير من الناس يأتون

إلى كينيا فى رحلات".

فقالت فرانكى بخجل: "والكثير من الناس يعيشون هناك".

فقال بوبى: "أوه! فرانكى، لا أظن أنك قد تفعلين ذلك!" - ثم احمر وجهه خجلًا، وتلعثم مرة أو مرتين، وأخيرًا استعاد رباطة جأشه وقال: "هل توافقين حقًّا على العيش هناك؟".

قالت فرانكى: "أوافق - أقصد إذا طلبت منى ذلك".

قال بوبى بصوت مختنق: "لقد كنت دومًا مغرمًا بك. وكنت أشعر ببؤس شديد لكونى أدرك أنه لا سبيل لى للوصول إليك".

"أظن أن ذلك هو ما جعلك تعاملنى بفظاظة شديدة عندما كنا فى ملعب الجولف، أليس كذلك؟".

"نعم؛ لأننى كنت أشعر بحزن شديد".

قالت فرانكى: "أممم...وماذا عن مويرا؟".

قال بوبى بنبرة إقرار: "لا أنكر أن وجهها قد سحرنى بطريقة غريبة".

قالت فرانكى بوداعة: "إن وجهها أكثر جمالًا من وجهى".

"كلا - ولكن وجهها كان "يأسرنى" بطريقة ما، ولكن عندما كنا محبوسين بالغرفة العلوية وكنت تتحدثين بجرأة كبيرة عن مشاعرك - أحسست وكأن مويرا قد تلاشت تمامًا. لم أكن مهتمًّا على الإطلاق بما يحدث لها؛ فقد كنت أنت - وأنت فقط - هو كل ما يشغل بالى - لقد كنت رائعة بكل ما تحمل الكلمة من معان! وشُجّاعة بدرجة لا توصف".

قالت فرانكى: "لم أكن أشعر بالشجاعة بداخلى، بل كنت أرتجف من الخوف، لكننى أردت أن أثير إعجابك".

"لقد أعجبت بك بالفعل يا عزيزتى...ومازلت معجبًا بك... ولطالما كنت معجبًا بك... ولسوف أبقى للأبد معجبًا بك. أواثقة من أنك لن تكرهى العيش فى كينيا؟".

"سوف أعشق العيش فيها - لقد سئمت إنجلترا على أية حال".

"فرانكى".

"بوبى".

قال الموقر جونز، وهو يفتح الباب ليدخل مجموعة من الضيوف المدعوين: "إذا تفضلتم بالدخول إلى هنا".

ثم أغلق الباب بسرعة وهو يعتذر قائلًا:

"هذا ولد...أحد أولادى، وهذه خطيبته".

قال أحد الحاضرين إن المنظر الذى رآه يدل على ذلك بالفعل.

قال الموقر جونز: "إنه ولد صالح. كان فى فترة من فترات حياته مصرًّا على ألا يأخذ الحياة على محمل الجد، لكن سلوكه قد تحسن كثيرًا فى الفترة الماضية، وسوف يذهب قريبًا ليدير شئون مزرعة بن فى كينيا".

قال أحد الحاضرين لرفيق له بصوت هامس: "هل رأيت؟ ألم تكن هذه الفتاة التى كان معها هى الليدى فرانسيس ديروينت؟".

وخلال ساعة واحدة كان خبر خطبة بوبى وفرانكى قد انتشر فى أرجاء ماركبولت.

تمت بحمد الله

Agatha Christie أجاثا كريستي

لماذا لم يسألوا إيفانز؟



بينما كان بوبى جونز يلعب مباراة جولف غريبة الأطوار، أطاح بالكرة من فوق حافة الجرف. اختفت الكرة عن الأنظار، لكنه وجد - على الصخور بأسفل الجرف جثمان رجل يصارع الموت. وبينما كان الرجل يلفظ أنفاسه الأخيرة، فتح عينيه وقال: «لماذا لم يسألوا إيفانز؟».

صار بوبى أسيرًا لتلك الكلمات، فانطلق بصحبة صديقته المفعمة بحب المغامرة، فرانكى ديروينت، لحل ذلك اللغز الذى سيعرض حياتهما لمخاطر رهيبة...

إنها قصة تداعب وتثير مشاعر القارئ، ولكنها لا تستنفد صبره أو تستخف بذكائه.

صحيفة تايمز ليترارى سابلمنت



